

دار

مجلة تراثية فصلية محكمة
تحت إشراف وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة
المجلد الرابع والثلاثون
العدد الثاني - ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ

رئيس التحرير
د. محمد حسين الأعرجي
رئيس مجلس الإدارة
أ. م. فهد الحليبي

لجنة الاستشارة
د. هبة الحديشي
د. هادي مطر الموسوي
د. هادي كريم الرضاوي
د. هادي سلوم
د. هادي المطليبي
د. هادي حسن عريبي
لجنة التحرير
نائب رئيس التحرير
أحمد عبد زيدان
سكرتير التحرير
محمود الظاهر

التصحيح اللغوي

سليم بعلمان

نجلة محمد

أهل عبد الله

الإشراف الفني والتصميم

هناك عدنان لطيف

ياسر بدر باسم

المشاركة السنوية

٥٥ دولاراً في الأقطار
العربية.

لوحة الفلاف / رابع الناصري

عنوا الرسالة

دار الشؤون الثقافية
العامة - الأعظمية -
ص. ب. ٤٠٣٢ بغداد
جمهورية العراق
هاتف: ٤٤٣٦-٤٤

الأسعار

العراق: ٥٠٠ دينار، الأردن:
ديناران، الإمارات: ٢٠ درهماً،
اليمن: ٣٠ ريالاً، مصر: ٢
جنيهات، ليبيا: ٣ دينار،
الجزائر: ٦٠ ديناراً، تونس:
ديناران، المغرب: ٣٠ درهماً.

مقاطعة التراث

يوم ظهر حركة الشعر الحديث في البلاد العربية
ظهر معها شيء اسمه مقاطعة التراث. والشعراء الداعون
إلى المقاطعة يعنون بذلك مقاطعة التراث الشعري العربي؛
لأنهم يريدون أن يخطوا به أبعد مما خطا به أبو تمام،
ومسلم بن الوليد قبله، وأضرابهما، ولكن أصدأ منهم لم
يستطع أن يقول في المطر كما قال أبو تمام:
مطر يذوب الصخر ويحسب دمي

صحو يكاد من الغضارة يُمطر
وهم شعراء — في الأغلب الأعم — ولا شك في هذا،
ولكن طائفة منهم متطفلون على مائدة الشعر والآفكيف
يكون مرق الأحمية المنقوعة بالإسفلت كما يذهب إلى ذلك
أحد شعراء الحداثة — كيف يكون مرقاً؟
أفهم أن جملة الشعرية تعبير عن البؤس، ولكنه تعبير

سبق أن وقع في سماجته المتنبي حين قال:

إنسي على ولعي بمسا في أزرها

لأعف عما فر

والمهم في كل ذلك أن التراث لا ينقطع، ولا يفقد

شأهذه على ذلك قولهم: ((ياتيس)) سواء أفهموا ما ييسر لهم

يفهموا، وأن يكون القول قد انحدر إليهم من القرن العاشر

الميلادي من لغة العامة العراقيين ((تيس أعمى في سلسله))

كناية عن الحمق.

وإذا التراث جزء من فواتنا لا نستطيع أن نتجاوزه إلا إذا

استطعنا تجاوز التفسير، وأنه جزء من حضارتنا وأن الحضارة

سلسلة لا تنقطع برغبة هذا، أو بنزوة ذاك، ولكن ينبغي لنا أن

نتجاوزه عن داخله، وأن ننشر منه ما ينسجم منه مع حضارتنا

المعاصرة، فهل نحن فاعلون؟

ورحم الله الفرزدق يوم قال:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم

إذا جمعنا بإجريس المجامع

رئيس التحرير

ختم الفردوس... [ختم الإغراء]

أ.د. وسما حسن اللاغا

كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد

وعدها أحد الركائز الأساس لتلك القصة.

وقد اختلف الباحثون في ما يمثل هذا الختم؛ فقد ذكر (اندرية بارو)^(١) حين عثر عليه بالرغم من أنه - حسب رأيه (لا يتعلق قطعاً)^(٢) بالحدث والمشهد الديني المعروف عن قصة (آدم وحواء)، غير أنه من جهة أخرى يعترف بأن الختم (ينقل بصورة وافية جو الفردوس)^(٣).. كما وردت في سفر التكوين والديانات السماوية الأخرى، ومع ذلك فهو ينكر أن ينقل الختم صورة الرجل الأول والمرأة الأولى (آدم وحواء)، ويعتقد أن ذلك جاء بمحض الصدفة فقد يعبر فحسب عن المفهوم العراقي القديم للعالم البدائي منذ الألف الثالث قبل الميلاد.^(٤)

بينما نجد أن الدكتور (أحمد سوسة) قد قدم دراسة مقتضبة عن (ختم الإغراء) وقصة الفردوس كما جاءت بها النقوش السومرية مع ما يقابلها من القصة ذاتها كما وردت في سفر التكوين (التوراة)^(٥).. وبذلك نجده يؤكد أن هذا الختم يمثل قصة آدم أيضاً، غير أن دراسته جاءت غير وافية لتثبيت فكرة (ختم الإغراء) بالرغم من أنه يشير كثيراً إلى الأساطير التي تمثل المفهوم الديني

قد تكون الدراسات الآثارية والتأريخية، غير وافية لحد الآن لتغطية كل ذلك التراث الروحي والثقافي الغني لحضارة وادي الرافدين وخصوصاً في مراحل تطورها الأولى، غير أن ما أمكن إحيائه وجمعه ودراسته ليس بالقليل، فقد أصبح بوسعنا الآن أن نتتبع المنابع الأولى والأصل لأهم المآثر الأدبية والفكرية والدينية المعروفة التي تمتد جذورها عميقاً في التاريخ البعيد ولا يسد أن نلقت النظر إلى ما قدمته تلك المآثر من أحداث ارتبطت بتاريخ الإنسان وبداية الحضارة والتي تركت حول نشوء الحياة والجنة وخلق الإنسان، والتي تطورت بعد ذلك إلى القصة الدينية المعروفة، وكانت تلك الأحداث تظهر بوضوح أحياناً أو بشكل غامض في الكثير من التورية أحياناً أخرى. وقد تأثرت الأعمال الفنية الجدارية والأختام الأسطوانية بذلك كثيراً، غير أن ما يهنا هنا ما جاء في الختم المعروف (بختم الإغراء)* الذي يقدم صورة (تشكيلية) واضحة المعالم وبتركيز شديد لقصة الفردوس - وهذا ما سوف أتحدث عنه - والذي عناصره من رجل وامرأة وأفعى، ويمكن على أساسه متابعة المنابع الأولى ودراستها بشكل مفصل

السومري عن الجنة وما يشبهه ذلك في المدونات التوراتية.^(١)

وبهذا فإننا نحصل على رأيين متناقضين الأول (الأندريه بارو) إذ يقول: إن الختم جاء تمثيله القصة بمحض الصدفة.. بينما يقول الرأي الثاني (الأحمد سويسة) وغيره من الباحثين: إن الختم يمثل القصة تماماً.

وقبل أن أتطرق الى مناقشة هذه الآراء، أو أن أذكر أولاً العلاقة بين بعض الأساطير والملاحم والقصص التي تشير الى بدء الخليقة ومفهومها عند الإنسان السومري وبالتالي تصويرها تشكيكياً في ختم الإغراء بشكل خاص أو في غيرها بشكل عام، ومن ثم سأتحدث عن الختم من وجهة نظر آثارية وتاريخية من جهة، ونقدية من جهة أخرى.

المبحث الأول

الأساطير الأولى عن مفهوم الفردوس

وصلت إلينا أساطير كثيرة تتحدث عن الخليقة بشكلها الأسطوري، والتي تظهر المفهوم الفكري والعقائدي الديني للإنسان السومري لبداية ظهور الإنسان على الأرض وكيفية خلقه، والذي جاء بحسب المعتقدات السومرية والبابلية متأخراً، أي بعد عملية خلق السماء والأرض والأنهار وكل شيء، وأنه خلق ليكون في منسبة الآلهة.. أي أنه جاء لظروف معينة.. وهو خارج حدود الأسس الخاصة بالعالم.. ورغم أن الإنسان خلق بشكل الآلهة لكنه يفتقر عنها كلياً فهو قد خلق من طين ممزوج من أحد الآلهة الذبيحة وهو غير خالد والموت من نصيبه^(٢) وأقدم الأساطير التي تتحدث

عن عملية الخلق وأسبابه هي أسطورة (المعول)، فبعد أن فصل (أنليل) إله الهواء السماء عن الأرض:-

((عمل على أن يظهر الإنسان الأول
فحفر شقاً في الأرض في منطقة (دور أنكي)
ثم خلق المعول.. وعندها انتهى النهار
ثم قرر واجبات العمل وقرر المصير))
وتستطرد الأسطورة:

((ووضع بدايات البشرية في الشق
وعندما بدأ البشر يظهر من مثل العشب في الأرض
كان الإله أنليل ينظر بارتياح إلى شعبه السومري.))^(٣)
أما أسطورة (أنكي ونماخ) فتظهر بأن خالق الإنسان هو أنكي إله الماء وليس أنليل: فبعد أن بكت الإلهة الصغيرة من غناء العمل طلبت الإلهة الأم (نمو) بديلاً عنها للعمل وحمل السلال:-

((انهض الإله أنكي على كلمات والدته الإلهة نمو

ودخل القاعة المقدسة وأخذ يضرب فخذه وهو يفكر،
الحكيم، العظيم، البصير، الذي يدرك كل شيء وكل فن.
جنب الأيدي وصاغ صدره (أي صدر الإنسان)
أنكي، الخالق، وصنع داخل مخلوقه شيئاً من حكمته،
ونادى أمه الإلهة نمو (وقال لها):

أمي، المخلوق الذي أوجدته، إربطي به عمل الإلهة.
وبعد أن تخطي الطين الذي تأخذينه من مياه الأيسو
عليك أن تصوغي الأعضاء وتكوني الإنسان
وعسى أن تساعدك في ذلك الإلهة ننماخ،
وبقية الآلهة الذين قمت أنت بإتجابهم،
عساهم أن يساعدوك عند العمل.

أمي! أقر مصير الإنسان. تجيب الإلهة ننماخ:

عسى أن يكون العمل مصيره^(١)

ومن هذا نرى أن الثابت هو أن الإنسان قد خلقته
الالهة للمساعدة والعمل.. وقد حددت ملامحه منذ
اللحظات الأولى.. وكذلك طريقة خلقه ومادته، غير أن
المختلف في عملية الخلق، هو أن أنليل بنفسه قام بها في
شق من الأرض بينما تجد في الثانية بأن أنكي جاء
بالأيدي وصنع الصدر، وبعده تولت الإلهة (نمو) إتمام
بقية الأعضاء باستعمال الطين والماء، غير إننا نجد
مصير الإنسان واحداً في كلتا الاسطورتين.. فقد خلق
للعمل.

أما الفردوس فقد تفردت بالحديث عنها بعض
الأساطير، ومن أهمها هي أسطورة أنكي ونخرساج
التي تدور بعض حوادثها في (دلمون)^(٢)، أرض الخلود
التي لا يعرف سكانها الألم والمرض والشيخوخة، وقد
رعاها الإله أنكي فجلب إليها المياه العذبة.. وجعلها
أرضاً جميلة مشرقة تزهر بالثمار والنباتات الجميلة
المزهرة والمثمرة. وهذه بعض المقتبسات من
الأسطورة مترجمة الى اللغة العربية يبدو فيها وصف
غير مباشر لأرض الخلود (دلمون):

((في دلمون لا ينطق الغراب الأسود

((ولا يصيح طير الـ (أندو) ولا يصرخ،

((ولا يفترس الأسد،

((والذئب لا يفترس الحمل،

((ولم يعرفوا الكلب المتوحش الذي يفترس الجدي،

((ولم يعرفوا... الذي يفترس الغله،

((ولم توجد إلاماة،

((والطير في الأعالي...))

((والحمامة لاتحني رأسها

((وما من أرمد يتشكى ويقول (عيني مريضة)،

((ولا مصدوع يقول (في رأسي مرض الصداع)،

((وعجوز دلمون) لا تقول أنا عجوز)،

((ولا يقول الشيخ (أنا شيخ طاعن في السن)^(٣)... الخ

وتذكر الأسطورة كذلك أن الإلهة نخرساج بعد أن

ولدت (بدون ألم) ثلاثة أجيال من الآلهة الإناث، غرست

في دلمون نباتات (ثمانية) حرمت تناولها.. لكن هذه

النباتات أثارت انتباه الإله أنكي.. فأمر خادمه إيسمد،

بأن يجلب إليه من ثمر هذه النباتات، وفي غفلة من

الإلهة نخرساج ليأكلها الواحدة بعد الأخرى، كما يمكننا

ملاحظة ذلك من النص الاتي:

((تطلع أنكي في الأحراش والأهوار ونظر حواليه

((وقال لرسوله (إيسمد):

((لأقررن مصير نباتاتهم، وأعرف قلوبهم،

((فأرجوك أن تخبرني أي نبات هذا؟ وما هذا النبات

(أيضاً؟))

((فأجابه رسوله (إيسمد) وقال له ((إنه نبات الشجر)) (١)

((فقطعه له وأكله (أنكي)

((ثم قال له يامليكي إن هذا النبات هو (نبات العسل)) (٢)

((واقطعه له فأكله،

((وقال له يامليكي إن هذا هو نبات الطريق)) (٣)

((واقطعه له وأكله،

((وقال له يامليكي، إنه نبات (الشوك)) (٤)

((واقطعه له فأكله،

((ثم قال له يامليكي إن هذا نبات (الكبر)) (٥)

((واقطعه له فأكله،

- ((وقال له يامليكي إنه نبات الـ... (٦)
((وقطعه له فأكله،
((وقال له يامليكي إنه نبات (القاسيا)، (٧)
((وقطعه له فأكله،
((لقد قرر (أنكي) مصير هذه النباتات وعرف (سرها؟)
((ولما علمت (ننخرساج) لغت اسم (أنكي) وقال:
((لن انظر إليه بعين الحياة حتى حين وفاته))^(١١)
لكن هذا الفعل أثار غضب ننخرساج، فلغته بلغة
الموت كما هو مبين في النص اعلاه - وهذا أدى إلى
مرض أنكي بثمانية أعضاء من جسده، سببت له أوجاعا
لا تحتمل.. لكن الآلهة الأخرى طلبت من الإلهة ننخرساج
إنقاذه، وبعد إن وافقت الإلهة على شفائه، خلقت له
ثمانية إلهات تتولى كل واحدة منهن شفاء واحد من
أمراضه.. وكانت واحدة من هذه الإلهات الثمانية هي
(سيدة الضلع) التي تسمى باللغة السومرية ti - Nin
أي السيدة التي تحيي والتي خلقت من ضلع أنكي^(١٢)..
أنظر النص الآتي:
((أجلست (ننخرساج) ((أنكي)) في حضنها عند
عورتها).
- ((ما يؤلمك يا أخي أخي
- ((إن الـ... هو الذي يؤلمني))،
- ((لقد عملت على ولادة الإله ((أبو)) من أجلك))،
- ((يا أخي ما علتك التي تؤلمك؟))،
- ((إن فكي هي التي تؤلمني))،
- ((لقد ولدت من أجلك الإلهة (نن - تلا)،
- ((يا أخي ما يوجعك؟))،
- ((إن سني هي التي توجعني))،
- ((لقد ولدت من أجلك الإلهة ((نن - سوتو))
- ((يا أخي ما يؤلمك؟))
- ((إن... هو الذي يؤلمني))
- ((لقد ولدت الإلهة (نازي)) من أجلك))،
- ((يا أخي ما يؤلمك؟))،
- ((إن ذراعي هي التي تؤلمني))،
- ((لقد ولدت من أجلك الإلهة (آزيموا))،
- ((يا أخي ما يؤلمك؟))،
- ((إن (ضلعي) هي التي تؤلمني))،
- ((لقد ولدت من أجلك الإلهة (نن - تي)) (أي (سيدة
الضلع أو السيدة التي تحيي))،
- ((يا أخي ما يؤلمك؟))،
- ((إن الـ... هو الذي يؤلمني))،
- ((لقد ولدت من أجلك الإلهة ((إن - شاج))^(١٣)
وهناك قصص واساطير وملاحم كثيرة.. تشير بشكل
أو بآخر إلى المفهوم والقصة ذاتهما.. ولا شك أن قسما
من هذه الأساطير - التي قد تكون مطابقة لما جاء في
صورة ختم الإغراء - لم تصلنا، لأنها كانت من الأسرار
الدينية التي يحتفظ بها الكهنة في المعابد، لكن ما وصل
إلينا يعطينا صورة واضحة تقريبا عن الفردوس. فهناك
أسطورة بابلية تعرف بـ Adapa^(١٤) التي نجد أن
(الرقيم الأول من رقيمها الأربعة يذكر أن هناك رجلاً
يعيش في مدينة أريدواسمه (أديا).. وقد وهبه الإله (آيا)
Ea.. الحكمة إذ جعله النموذج الأكمل للإنسان، لكنه لم

يعطه الحياة الأبدية، فبذلك كان (أدبا) محبا للناس، يساعدهم على كل شيء... وتتحدث الأسطورة فتقول: إن (رياح الجنوب) هبت عليه... بينما كان أدبا يصطاد السمك - فقلبت قاربه، وقد أثار هذا غضبه لذا امسك (أدبا) بجناح الرياح الجنوبية وكسره، وأدى ذلك إلى أن تغف ريح الجنوب عن الهبوب وحين علم إله السماء (أنو) بذلك طلب إحضار (أدبا) للمثول أمامه على الحال، فخشي أدبا من عقوبة الإله (أنو).. لذا ذهب إلى إله الحكمة (آيا) - الذي له الفضل الكبير في إعطائه الحكمة كما قلت سابقا - فنصحه: بأنه عند مثوله أمام إله السماء (أنو) سوف يقدم له (خبز الموت وماء الموت) فعليه أن لا يتناول منهما شيئا، أما إذا قدم إليه الإله (أنو) رداء وزيتا، فعليه أن يلبس الرداء ويدهن جسده بالزيت، وحذره بأن لا يخالف هذه النصيحة مهما كلفه الأمر. بعد ذلك صعد (أدبا) إلى السماء ومر بكل ما توقعه إله الحكمة (آيا).. فقد مر بالإلهين الحارسين للسماء (دموزي) و (كزيذا) اللذين رجوا إله السماء (أنو) بأن يعفو عن (أدبا) وأن يقدم له إله السماء جزاء لمشاعره نحوهما - دموزي وكزيذا - (ماء الحياة وخبز الحياة) فوافق أنو على التماس الإلهين الحارسين وأمر بما أرادا. ولكن ما حدث يمكن أن ندرجه في النص الآتي:-

وعندما جلبوا له خبز الحياة لم يأكله
وعندما جلبوا له ماء الحياة لم يشربه
ولكن عندما جلبوا له الرداء فإنه لبسه
والزيت فإنه دهن به جسده
(وآنذاك) نظر إليه أنو (باستغراب) ثم ضحك منه وقال:
تعال يا (أدبا) وقل لي لماذا لم تأكل أو تشرب

(إنك تقول) إن آيا أمرك ألا تأكل وألا تشرب
(ثم التفت أنو إلى الحراس وقال لهم عبارته المأثورة)
خذوه وردوه إلى أرضه.
وأخيرا يضحك (أنو) من قول (أدبا) بأن سيده إله الحكمة هو الذي نصحه بذلك ويقول:
مَنْ مِنْ آلِهَةِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَثَرْتُمْ
أَعْطَى مَرَّةً مِثْلَ هَذِهِ الْأَوَامِرِ؟
وَمَنْ مِنْهُمْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْعَلَ أَمْرَهُ يَفُوقُ أَمْرَ أَنْو؟
وتنتهي القصة بعودة (أدبا) إلى الأرض بعد أن ضيع على نفسه وعلى البشرية فرصة ثمينة وهي فرصة الخلود.
وبهذا فإن قصة (أدبا) تذكرنا بشكل ما بقصة آدم وحواء وخروجهما من الجنة^(١) وبما أن هذه القصة كتبت في العصر البابلي فهي قد تأثرت حتماً بقصص أخرى أقدم منها كانت قد انتشرت في بلاد سومر مثل أسطورة (أنكي ونخرساج).
ويمكننا القول إن هناك الكثير من الإشارات الواردة التي تتحدث عن الموضوع نفسه ذكر أكثرها في مراجع ومصادر عديدة. حيث يتضح في الأخير وعبر دراستها ما يأتي:

- ١- إن الإنسان خلق من قبل الآلهة.
- ٢- كانت بعض أعضائه جاهزة (كالأيدي)، وصنعت أعضاؤه الأخرى من مادة خلط الطين مع الماء.
- ٣- خلق على شكل الآلهة لكنه غير خالد.
- ٤- مصيره العمل.
- ٥- الجنة (دلمون) وجدت في الأرض وليسست في السماء.

٩- الإله (أنكي) لم يخضع للتحريم، واستهان بالعقوبة فأكل الثمار. ليعرف سرها.

١٠- إن (ايسمد) خادمه أو رسوله (صاحب الوجهين) يقطف له الثمار المحرمة.

١١- أشرف (أنكي) على الموت... بعد مرضه.

١٢- خلقت السيدة (نن - تي) من ضلعه المريض.

١٣- لم يأكل (أدبا) خبز الحياة وماء الحياة.

١٤- طرد من السماء (خذوه وردوه الى أرضه).

١٥- فقدان الخلود.

٦- كانت الجنة (دلمون) قاحلة، غير معروفة.

٧- زودت بالمياه العذبة والأشجار.

٨- زرعت فيها نباتات محرمة لا يأكلها أحد.

المبحث الثاني

ختم الإغراء

يعود للعراقيين القدامى الفضل الكبير في ابتكار فن النقش على الأختام، وذلك منذ منتصف الألف السادس ق.م. وكانت في بداية ظهورها بشكل منبسط وبأشكال إما مربعة أو مستطيلة أو دائرية، وكانت تصنع في



طبعة مكررة لختم الاغراء منتصف الألف الثالث ق.م

أصبحت الحاجة الى نقل عدد كبير من المواد التجارية التي كانت تنقل بواسطة الجرار وما أشبه ذلك... أ الختم المنبسط لا يفي بالغرض ويحتاج إلى وقت طويل لختم هذا العدد الهائل من البضائع المنقولة لغرض التجارة. لذلك تطور الختم المنبسط إلى الختم الأسطواني للحاجة المادية له.

والختم الأسطواني، عبارة عن قطعة من الحجر مثقوبة من الوسط طوليا ليسهل حملها أو تعليقها بواسطة خيط أو سلك معدني، ولقطة كلمة ختم في اللغة

أغلب الأحيان من الحجر، إذ يحفر المشهد بهيئة معكوسة ولكن عندما يطبع على الطين الطري تظهر صورة المشهد بشكل موجب. وكان قطر الأختام المنبسطة الدائرية ٢ سم وأحيانا ٤,٥ × ٣,٦ سم، ولكن حاول الفنان دائما أن يجد مساحة أكبر لينقش عليها المواضيع وخصوصا حين كان (تركيزه بشكل خاص على الجانب الفكري والروحي وتشخيص الرموز المرتبطة بذلك والمؤثرة في الحياة)^(١٥) ولكن ابتكار (السفن الشراعية)، كما يقول د. فوزي رشيد، حينما

وقد اضيفت الكتابة الى الختم بعد ظهورها للتعريف بصاحب الختم واسمه وهويته... وكان يفرد لها جانب وفي مساحة معينة بحيث لا تؤثر في الرسم المحفور في الختم،

ولا بد من الإشارة الى أن الحفر في الختم كان يتم على ما اعتقد... ومن خلال دراستي لطبيعة عملية الحفر لكونه عملاً يحتاج الى دراية كبيرة ومعرفة أصيلة بأصول فن النحت - بأن يعمل (أسكيج) لنحت (رليف) بارز تساوي مساحة الختم نفسه من الطين ثم يجفف، وتعمل بعده طبعة بشريط من الطين الطري بحجمه نفسه وترفع ثم تلف بعد ذلك على شكل اسطوانة وبحجم قطر الحجر المراد النقش عليه، ثم تحدد المساحات والأبعاد ويقوم الفنان بعملية نقل مباشر من (الطبعة الطينية الملفوفة).

وهناك طريقة أخرى، قد يكون الفنان استعملها، وهي أن يضع مادة ملونة فوق (الإسكيج) المجفف (البارز) ثم يمرر الحجر عليه فتنتقل صورة المشهد إليه بواسطة اللون ثم يبدأ الحفر مباشرة. والدليل على ذلك هو أن من يشاهد الأختام ويدرس نماذجها بشكل جيد يندهش من تلك الدقة في عمل نماذج المشاهد وفي نسبها وتوزيعها ووقوفها المتوازن على خطوط الأرضية.. كذلك أبعادها، حتى إننا نجد أن في بعض الأختام قد حفرت الشخصيات في مشهد واحد وكأنها مطبوعة بشكل معكوس ومن خلال مرآة كما هو مبين في صورة الختم أدناه.

والطريف في الأختام أن مشاهدنا في الحقب الأولى وفي أزمان متقدمة كانت تعتمد على المعتقدات الدينية والأساطير التي تتحدث عن الالهة، وهذا ناتج عن هيمنة

السومرية (كسيشيبلا) ومعناها الرسغ لذا نجد أن الدكتور فوزي رشيد يعتقد أنه كان يعلق في الرسغ، بينما نجد الأستاذ طه باقر يعتقد أنه من المحتمل تعليقه في الرقبة^(١)، وتتراوح أطوال الأختام الأسطوانية ما بين إنج واحد إلى ثلاثة إنجات وتختلف أقطارها ما بين بضعة مليترات إلى سنتيمتر واحد والأختام هي المرآة العاكسة للأفكار السائدة في المجتمع، فهي مرآة العصر، ولكن عيبها الوحيد أنها لا تستعمل لأغراض التاريخ والسبب يعود الى أن الأختام الاسطوانية تتوارث من جيل الى جيل ومن عصر إلى عصر، فقد نعث على ختم في طبقة آثارية ما، تعود الى عصر آخر بعيد في القدم وتعكس افكاره، ولكن لا تعكس أفكار العصر الذي وجد فيه ذلك الختم.

غير أن لها ميزة كونها قد صنع أكثرها من حجر (الازورد) و (الداريريت)، إذ كان في الالف الثالث ق.م. بفضل (اللازورد) لكن بسعد ذلك بدأوا يفضلون (الداريريت)، وبذلك أمكن تحديد تاريخ الختم من نوع الحجر المصنوع منه.

غير أن ظهور الأختام كان في أول الأمر لأغراض خاصة، ولا شك أنها قد نشأت في بادئ الأمر في المعابد التي كانت تمثل السلطة الدينية المهيمنة على كل شيء. ثم تطورت أغراض الختم وانتشر بين الناس ليعبر عن شخصية الفرد ورمزه بحيث أن مواضيعه المنقوشة كانت متقاربة وخصوصاً من ناحية تمثيلها للأساطير والمعتقدات الدينية.

وكان الختم يستعمل توقيعاً أو للدلالة على الجهة التي توثق العقود والمعاملات المختلفة، أو للتعرف على شيء محدد. فكان يدفن الختم في حجر أساس البناء.



المعابد وسيطرتها وتأثيرها في المجتمع القديم (كما قالت أنفاً). حتى إن بعض الأفكار التي جرى تمثيلها في الأختام تبدو غامضة جداً، وغير معروفة بالرغم من أننا نستطيع استنباط أفكار معينة من خلال ما تعطيه عناصر الختم من انطباعات، فنرى مثلاً في الختم المرسوم أدناه.. وهو ختم دائري منبسط وجد في موقع (نيسه ..



طبعة لختم اسطواني سومري يظهر فيه الإله أنكي (كورا) حوالي ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد - بأن المشهد

يصور رجلاً وامراً ملتحمين وإلى جانب المرأة تقف أفعى وكأنها تريد أن تسر لها شيئاً ما.... وقد وزعت بينهما أشكال صغيرة مختلفة الأحجام والأشكال قد تعبّر عن أثمار أو رموز معينة. ومن هذا نرى أننا حين نريد تحديد فكرة وموضوع الختم أعلاه نواجه صعوبة كبيرة، فهل يمثل بشكل بدائي مفهوم بداية الخليقة؟.. حيث يظهر الرجل الأول والمرأة الأولى والأفعى الأولى أيضاً، أو أنه يمثل عملية الخلق من (الضلع) كما جاءت في الأصول الأساسية القديمة لأسطورة أنكي ونخرساج.

ونحن من خلال المشهد نجد أن هناك ترابطاً وثيقاً بين الشخصين المحفورين والأفعى، حتى من ناحية التكوين الفني، فهو متوازن دائرياً مع شكل الختم نفسه بالإضافة إلى هذا التقابل، ووحدة الحركة وتوزيع الفضاءات داخل

طبعة لختم دائري تظهر فيه الأفعى ٤٠٠٠ سنة ق.م

المساحة الدائرية، يدل على خبرة كبيرة وفهم عميق للعمل الفني (الختم)، بحيث نشاهد أيضاً أن في الجانب الآخر المقابل لحركة وطول الأفعى، وضعت أشكال لكتل صغيرة لتؤدي غرضين، الأول هو للموازنة والتقابل.. والثاني لتعيين مكان الحدث من خلال ما تمثله هذه الأشكال كما قلت من ثمار أو رموز معينة.

وقد عثر على ختم آخر يعود إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد يمثل المشهد عينه تقريباً. أي تتكون عناصره من امرأة ورجل وأفعى مع (شجرة)، والفارق بين الختمين.. هو أن الأول منبسط ودائري (قصرصي)، بينما الثاني اسطواني الشكل، غير أننا نرى أن الرجل والمرأة في هذا الختم يجلسان متقابلين وليسا متلاحمين وقد وضعت بينهما (شجرة)، واستعوض عن الشجرة في الختم الأول بأشكال رمزية كما شرحت سابقاً، وقد وقفت الأفعى وراء المرأة وكأنها تسر لها شيئاً كما في الختم الأول.

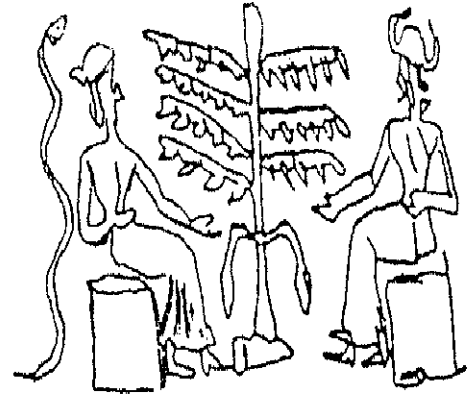
وإذا كان الختم الأول المنبسط يعبر عن أولى الإشارات إلى بداية الخليقة والإنسان ببساطة متناهية، فالختم الأسطواني الثاني يعيد الفكرة بشكل واضح ومكثف وكثير الشبه بقصة (آدم وحواء) كما وردت في

الاديان السماوية.

وهذا يعني أن الختم المرسوم أدناه، هو امتداد للختم الأول من ناحية الموضوع والمشهد، أي إنه يمثل تطورا مهما في الشكل والمضمون مع الاحتفاظ بالوحدات المحفورة عيناها.

ومن الغريب أننا لا نجد أي أثر واضح ومباشر في المدونات السومرية يشير إلى موضوع هذا المشهد، وهذا ما يدفعنا إلى القول إن الأساطير والمعتقدات الدينية لم تدون كلها، أو إنها لم تصلنا بسبب تلفها وفقدانها.. ولكن الأرجح أن المعابد كانت تحتفظ لنفسها بأسرار معتقداتها ولم تكن تسمح إلا بنشر ما هو ممكن بحيث تكون الصلة الدينية وروابطها قوية مع الناس. وما سمح بنشره مثل اسطورة (أنكي ونخرساج)، (وانكي وننماخ)، (وآديا) وغيرها، كلها تشير من قريب أحيانا ومن بعيد أحيانا أخرى - إلى الأسس الأصلية للمعتقدات الدينية، ولهذا فقد تكونت عدة أساطير مختلفة.. ولكن ذات مفهوم يصب في مجرى واحد.

ولاشك أن هذه الأساطير اعتمدت على النقل الشفاهي المتعاقب والمتراكم للمعتقدات الأولى - قبل اختراع التدوين - وقد طرأ عليها تطورات وتداخلات



ختم الإغراء. ختم أسطواني محفوظ في المتحف البريطاني تحت رقم ٨٩٣٢٦ يرجع إلى منتصف الألف الثالث ق.م

كثيرة من قبل الناس، أسهمت في تغيير الكثير من الحوادث مع الاحتفاظ بالفكرة الأصلية نفسها.. حتى أنها حين دونت أضاف الكتاب لها بعض المشاهد التي تتناسب مع تطور مفاهيم وحياة الناس خارج المعتقدات الرسمية من جهة، ومع ما يتطلبه أيضا أسلوب وطريقة كتابة الأسطورة من جهة أخرى.

ومما ساعد على كتابة الأساطير وتطورها هو أن الحديث والكتابة عند الآلهة يكون سهلا، لأنهم والبشر لا يختلفون في الشكل والمظهر، أو حتى في طريقة إظهار العواطف.... فالآلهة تحتاج إلى كل مقومات الحياة المادية كالbشر تماما.. حتى أنها أحيانا تمرض أو تشرف على الموت... بالإضافة إلى دخولها في المعارك واشتراكها في الصيد، والآلهة كذلك تتزوج وتتجب، غير أن ما يميزها عن البشر تحكمها في المصائر وسيطرتها على الكون وخلودها، ولهذا فإننا أحيانا لاستطيع التفرقة عند قراءة الأساطير بين أفعال الآلهة وأفعال البشر، وكذلك التأكد من مشاهد الاختتام.. هل هي تمثل مجالس الآلهة وحدهم أم مجالس البشر؟.. أم هي «جالس مشتركة بين الآلهة والبشر»؟... والأساطير تخبرنا الكثير من الاجتماعات والمقابلات التي حصلت بين البشر والآلهة، والتي كانت تتم برغبة من الآلهة في توجيه الدعوة لإنسان ما قد يكون بطلا أو ملكا أو حكيما، وقد يكون العكس فالبشر يذهبون لمقابلات الآلهة طلبا للمساعدة أو الاستفسار عن شيء ما، ولهذا فأكثر الأختام وخصوصا في المرحلة السومرية والأكدية نجدها زاخرة بمشاهد مختلطة بحيث نجد أحيانا صعوبة في التأكد من الشخصيات المحفورة... إلا بعضها التي يمكن

معرفتها من خلال رموزها وعلاماتها بأنها إله الماء والشمس وآلهة الزرع وغيرها.

والإله (أنكي) يصادفنا كثيراً في مشاهد الأختام، ونستطيع تمييزه بسهولة من خلال جريان ينابيع الماء من جسده، أو من غطاء الرأس، وكذلك من طريقة استقامة جلسته وشكله الأنيق المميز، وقد اعتبر من أهم الآلهة التي كانت تعبد في العراق القديم، فهو الإله الواحد القادر على تفجير المياه العذبة وخلق كل شيء، حيث نجد أن المصادر القديمة من تأريخية ودينية أجمعت على أن المياه الأزلية كانت أصل الوجود، كذلك نجد الأديان السماوية^(١٧) أكدت ذلك أيضاً.

إن (أنكي) قد مثل في الأساطير شخصية أنموذج فريداً من الآلهة، فهو الخالق والقسوي والمستبشع للعداوي حتى لو كن من الآلهة، وهو المسيطر والطموح الذي لا يقف أمامه شيء حتى المحرمات، والطريف في شخصيته أيضاً، (أنه خبير بأشجار الفاكهة).

وأن غضب (ننخرساج) عليه بعد تناوله الثمار المحرمة هو محاولة ذكية لتبرير خلق الآلهة من آلامه وخصوصاً (نن - تي) إلهة الضلع.. أو الإلهة التي تحيي... والتي خلقتها ننخرساج من ضلعه، أي من جزء من جسده من جهة والتأكيد على قوة المرأة وقراراتها الحاسمة ومقدرتها على الخلق من جهة ثانية، وقد لقب أنكي (بسيد الأرض) فهو الوحيد بين الآلهة الذي يستطيع تفجير المياه العذبة، حتى أن له الفضل الكبير في جعل (نلمون) (الفردوس المفقود) تزهر بالماء والزرع والجمال، ولهذا فقد (وصفه سكان سومر بشئى أوصاف التعظيم والتقديس وعبروا عنه برموز مختلفة صوروها

على اختامهم وأواحهم الحجرية والتماثيل وواجهات المعابد)^(١٨)

ومن امثلة تصويره ما نراه في الختم أدناه الذي يمثل في مخدعه في الغور (أبسو):

ويظهر الإله (أنكي) أحياناً في بعض الأختام مع رسوله ذي الوجهين (أيسمد) الذي كان يرافقه في كل مغامراته واقترب اسمه بالأساطير التي تتحدث عن أنكي ومن هذا نرى أن دوره بصفة إله كان كبيراً ومؤثراً وخصوصاً في الفكر الديني السومري ومعتقداتهم حتى كان متألقاً جداً، وقد اطلق عليه الساميون اسم (ايا) Ea وعظموه كثيراً. وتقترب الأحداث كثيراً في أسطورة أنكي وننخرساج من الأحداث عن قصة الفردوس كما وردت في سفر التكوين والأديان السماوية الأخرى، فهناك تقارب كبير بين (أنكي) والرجل (الإنسان الأول)، ولهذا فليس، ولهذا فليس غريباً أن تعني لفظة (أنكي) في اللغة السومرية (الإنسان)، ومن ضلعه خلقت الإلهة (نن - تي)، وهو الذي أكل الثمار المحرمة، حتى أنه أكد في الأسطورة رغبته في ذلك.. فهذه الثمار هي الوحيدة التي وجد أنه لم يذقها وهو الخبير بأشجار الفاكهة.. ولهذا اصر على أكلها، بالرغم من معرفته بالعواقب. وهذا يجعل شخصيته تقترب كثيراً جداً من شخصية آدم..



وهذا ما يعزز الاعتقاد بأن الاثنين قد استنبطت واستقيبت المعلومات لرسم شخصيتها من مصدر واحد، وهو ما تمثله صورة الرجل في ختم الإغراء. وتوصلنا دراسة شخصية ننخرساج الى حقائق كثيرة عن الحضارة السومرية وما قبلها في وادي الرافدين، فنجد أن (للمرأة فيها مكانا وشأنا، وكانت في الحق المادة الأولى للتاريخ، لأنها نصف النوع البشري الذي يتألف منه التاريخ)^(٢٠) ولهذا نجد أن الحضارة السومرية لم تكن حضارة عظيمة، ومنظمة فحسب، بل كانت لها قيمة معنوية من خلال مكانة المرأة ومركزها، فقد كان باستطاعتها التملك والتعاقد والاشتغال بالتجارة وتقلد الوظائف ومناصب الحكم والقضاء واحتراف مهنة الكتابة وخدمة الآلهة في المعابد.. إذ نجد أن الكاهنات يتمتعن بالثروة والجاه، وكان المجتمع يكن لهن الاحترام والتعظيم الممزوج بالتقديس.... كذلك لها الحق في الزواج بأكثر من رجل واحد وفي أن واحد.. حيث دلت أقدم الوثائق السومرية التي تسمى بإصلاحات (اوركا جينا)^(٢١)، كيف أنه حرم زواج المرأة رجلين في آن واحد.

ومن المآثر التي تدل على مكانة المرأة ودورها في العراق القديم هي مشاركة زوجة الحاكم أو الملك زوجها في الحكم وإدارة شؤون البلاد، وكان لها الحق في إقامة الشعائر الدينية.

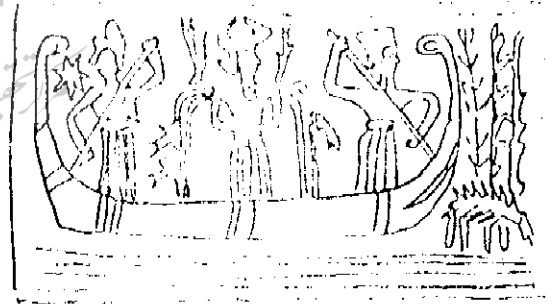
وقد لقبت المرأة بألقاب عديدة للتعظيم والتقديس مثل (PaP - PaP) ومعناه إلهة الخصوبة أو المرأة الممثلة بالخصوبة، والتي عبادت من خلالها فكرة التكاثر.. بصفتها الإلهة الأم (شأنها شأن الطبيعة الولود)^(٢٢) وعرفت الإلهة الام أو إلهة الخصب عند السومريين باسم (انانا)^(٢٣).. والتي جمعت بشخصيتها



أو نجده واقفا داخل إطار من المياه الجارية وقد وقف (جلجامش) بصفة بواب الإله



وكذلك نراه يجتمع مع الإله (أوتو) إله الشمس، كما في الصورة أدناه



أو نجد صورته يقف في وسط قارب يدفعه ملاحان بين الأهوار في جوار أريدو ١٩



وكذلك يظهر الإله (أنكي) في بعض الأختام وهو يطير في الجو، وقد أحاطت به الآلهة وحشيين أحدهما مجنح

جميع صفات المرأة فهي إلهة التكاثر، وإلهة الحليب، وإلهة الحب والقسوة... الخ. ولهذا فليس غريباً أن نجد أن لبعض النساء في تلك الحقبة أختامهن الخاصة^(٢٢)

من هذا نرى أن المرأة السومرية كانت تتمتع باستقلال ذاتي يقره العرف والقانون وعلى مختلف الشرائح الاجتماعية، وبذلك فالمجتمع السومري بنظرته المتطورة جدا إلى المرأة، رفعها إلى مصاف الآلهة المقدسة وأعطاه كل الصفات وأدخلها مشاركا فاعلا في كل نواحي الحياة، وهذا أيضا جعلها مميزة وعنصرا مهما في فنون بلاد وادي الرافدين من جهة وفي الأساطير كأحد الشخصيات الرئيسية من جهة أخرى، حتى أننا نستطيع تتبع آثارها منذ بداية الخليقة (خلق الكون) من خلال ذلك.

ففي أسطورة (أنكي وننخرساج) نجد أن ننخرساج هي الشخصية الثانية فيها، وقد صورت نموذجا قويا مقتدرا وخالقاً، وقد لعبت دوراً مهماً في الفردوس (دلمون)، فهي التي خلقت فيها نباتات من بعد عملية معقدة وجعلتها ثماراً محرمة، وكذلك كان بيدها مصير حياة الآلهة (أنكي) وموته، ثم قامت بخلق إلهات الشفاء من أوجاعه، والتي من بينها إلهة الضلع (نن - سي) من ضلعه المريض.. ولا ندري لماذا خلقت ننخرساج الثمار في أرض دلمون ومنعت أكلها؟.... وما هو سر هذه الثمار التي تناولها (أنكي) لكي يعرفه؟.. وهل كان (لننخرساج) أسرارها الخاصة، التي تثير الآلهة الأخرى وتجعلهم في شوق لمعرفة؟..

إن الأسطورة تضع أمامنا أسئلة كثيرة تصعب الإجابة عنها... فقد يكون على الأرجح خلق الثمار (النباتات

الشمانية) لجر (أنكي) إلى موقف يستحق عليه اللعنة والموت، بعد أن أدى دوره كاملاً في إحسياء دلمون وجعلها أرضاً جميلة، مشرقية كثيرة المياه.. أو لوضعه في موقف ضعيف تجاه (ننخرساج) التي قتلت (أنكي) بفطرسية وعظمة: (لن أنظر إليه بعين الحياة حتى حين وفاته)^(٢٣).. وهذا ما يتفق مع المكانة القسوية للمرأة في المجتمع السومري في بلاد وادي الرافدين وقوتها وتأكيد شخصيتها إلهة حياة وخصوبة وتكاثر.. حتى أننا نجد عند قراءتنا (للأسطورة) أن (نن - سي) إلهة الضلع وهي السيدة التي تحيي - وكأنها امتداد لشخصية (ننخرساج) إن لم تكن نفسها، ومن هذا يتضح أيضاً ذلك التقارب والتآلف بين شخصيتي كل من (ننخرساج) و (حواء).. السيدة الأولى.. فالمرأة في (ختم الإغراء) توحى بأهميتها من خلال ارتباطها بالأفعى من جهة ومجالستها إلهة من جهة أخرى.. لذلك فقد تكون هي الصورة الأصل الأولى (لننخرساج) التي تطورت بفعل الخيال الشعبي إلى تلك الشخصية التي تقدمها أسطورة (أنكي وننخرساج)..
وقد ظهرت الأفعى أكثر الأحيان رمزاً ملازماً للمرأة، فهي إما ترسم محفورة وراء المرأة أو تتحد معها كما في المشاهد المصورة في بعض الأختام أدناه.

ولم يأت ارتباط الأفعى بالمرأة في الختم لمجرد الصدفة كما يقول (أندريه بارو) - بل ارتبط بالمعتقدات والأساطير السومرية التي دارت حوادثها حول المرأة، بحيث شكلت الأفعى والمرأة وحدة متكاملة وخصوصاً حين كان التعبير يتعلق بفكرة (الإغواء). غير أن الأفعى في ملحمة (جلجامش) تسرق في غفلة منه نبات تجديد

الحياة وتأكله بعد أن أنهى (جلجامش) رحلة طويلة مضية في بحثه عن الخلود، وهذا يعني أن دور الأفعى هنا هو منع الإنسان من تحدي الآلهة (بحصوله على الخلود)، بعد أن قررت الآلهة مصيره الواضح وهو الموت الذي يصيب كل البشر.*

أما علاقة الأفعى بالرجل، فهو يمثل الإله الحامي له - كما ذكر ذلك أندريه بارو.

وفي ختم الإغراء تظهر فكرة الإغراء بشكل ساطع وقوي.. بالإضافة إلى أن الأفعى هنا تعطي قوة مضافة للمرأة تساعد أكثر على إغواء الرجل (الإله) الجالس أمامها وإغرائه بأكل الثمار.

ويجب أن اذكر بأن (أيسمد) الذي نقرا أنه يلزم سيده الإله (انكي) رسولا وخادما له، يشبه كثيرا الشيطان

ودوره في قصة آدم وحواء، فهو الذي يقدم الثمار المحرمة الى سيده بعد ان يصف طبيعة واسم كل على حدة، ولهذا فهو يشارك كما يبدو في عملية إغراء سيده بأكل الثمار المحرمة بالرغم من أنه يعرف عقوبة أكلها التي سوف تصيب سيده.. لكنه لم ينطق بشيء، وكأن صمته كان مقصوداً.. ولهذا فليس غريباً أن يسمى بـ (ذي الوجهين) - علماً بأن صورته في الاختتام تمثل له وجه أمامي وآخر خلفي، وقد يكون في هذا الشكل وهذه التسمية فيها الكثير من التورية والرمزية وهذا ما تؤكد عليه علاقته بسيده الإله (انكي).. وخاصة حين تراه يقدم له الثمار ويزين له صفاتها من جهة، بالرغم من معرفته بالعواقب الوخيمة التي تصيب سيده من جهة أخرى، وكأنه يحاول إيقاعه في الشرك لتنتزل عليه لعنة (ننخرساج)، مما يوحي بأنه كان يقوم بدورين في آن



طبعة لختم أسطوانتي (سومري) تظهر فيه من اليمين الأفعى وفي اليسار المرأة الأفعى

القصة التي يمثلها مشهد ختم الإغراء.

واحد احدهما طيب والآخر خبيث.. أي بوجهين. هذا مما

ولاشك أن النباتات الثمانية المحرمة - كما نقرا

عنها في اسطورة (انكي وننخرساج) - لا تبدو واضحة

المعالم بالرغم من أن (ايسمد) قد سماها حين قطفها

وحواء)، أي ظهوره بشخصيتين ايضا، وإغراءه حواء في تناول الثمار من الشجرة المحرمة. ومن هذا نتبين بأن الخادم (ايسمد) يرجع في اصوله الى الأفعى في

لسيدة الإله (اتكي)، فهناك نبات (العسل)، ونبات (الشوك)، وكذلك نبات (الطريق، والشجر، والماء). ومن الصعوبة معرفة أشكال هذه النباتات من اسمائها، غير أنها قد توحى مجتمعة على الأرجح بصفات (النخلة)، التي هي الشجرة المحرمة وقد حفرها الفنان في ختم الإغراء عنصر أ رئيساً وأساس في المشهد. علماً بأن النخلة كانت تعني الكثير في حياة الناس في بلاد سومر. فقد أعطت الوثائق المسمارية أهمية كبيرة (للنخلة)، وأعد الأستاذ طه باقر النخلة هي (بحق شجرة العراق منذ أقدم العهود)^(٢٥). وقد ظهرت أول علامة مسمارية تمثل النخيل في كتابات عصر فجر السلالات (٣٠٠٠ - ٢٤٠٠ ق.م) وهذا مما يؤيد قدم وجودها كما أن شريعة حمورابي أكدت أهميته، حيث خصصت قسماً من مواد أحكامها لزراعة النخيل، فقد فرضت المادة (٥٩) من الشريعة غرامة كبيرة على من قطع (النخلة) تقدر بنصف (من) من الفضة أي ما يعادل نصف رطل إنكليزي. كما أن زراعة النخيل انتقلت من جزيرة العرب إلى جنوب العراق، وأنه غرس منذ أن استوطن البشر هذا القسم في طور العبيد، وعندما زار الجغرافي اليوناني (أسترابون) مدينة بابل بعد خمسين عاماً من زيارة (هيردن) لها، كتب عن النخلة: (كل شيء يأخذ من النخلة، فمنها يعمل الخبز، الشراب، الخل، والعسل (الدبس) والطحين، وكل الأشياء البيتية (من سعفها) أي يحاك من خوصها، أما النواة فيستفيد منها الحدادون

لإشعال النار بدل الفحم، وكذلك يعمل من ثمرها الفانض علف الحيوانات، أي إنهم يستخرجون جميع حاجاتهم ما عدا الحبوب، حتى أن أغنية سومرية ورد فيها ذكر (٣٦٠) حاجة تعمل من النخلة)^(٢٦) وقد ذكر الأستاذ طه باقر.. أن هناك إشارات عديدة تبين أن الأقوام السامية قدست شجرة النخل.. حتى أن المصريين القدماء عدوها (شجرة الفردوس والحياة).. وقد اتخذت النخلة (الشجرة المقدسة) في فنون العراق القديم^(٢٧)، كذلك تشير بعض أسماء الأعلام من زمن سلالة أور الثالثة إلى قدسية (النخلة) كان يكنى الشخص بـ (ابن شجرة النخلة الإلهة)^(٢٨) ومن المصادر المسمارية نتعرف أيضاً على أنواع كثيرة من النخيل وتسمى هذه الأنواع بأسماء الأماكن والمواضع، مثل (تمر - دلمون) في البحرين، كما يرجح مكانها.. وكذلك (تمر مجان)، التي هي عمان وذكرت المصادر الآشورية نوعاً يسمى (نخل الشمال) الذي يشير بلا شك إلى نوع لا ينبت في الجنوب، كما أن بعض أجزاء النخلة استعمل في الطبابة البابلية والآشورية لمعالجة الكثير من الأمراض، كالدامل، والقروح والرضوض والأورام وكذلك أمراض المعدة.

ومن هذا نجد الأهمية الكبيرة للنخلة في بلاد وادي الرافدين، ولهذا فليس غريباً أن تظهر صورتها محفورة في ختم الإغراء، غير أننا نجد أن النخلة قليلة الظهور في الأختام الأسطوانية، لأنها شجرة مقدسة لا تحفر ولا تصور إلا إذا ارتبط ذلك بحدث يمثل معتقداً ما. وظهرت

(النخلة) واضحة في جداريات ماري التي تمثل امتداداً لفكرة مشهد ختم الإغراء ذاتها، إذ تظهر النخلة بشكل ساطع وواضح وبالألوان وذلك في حقبـة متقدمة في حدود القرن الثاني عشر قبل الميلاد^(١١).

المبحث الثالث

السمات الفنية

قد يكون الإنشاء التصويري لختم الإغراء.. مثالا أعلى (للسيمتريا) في الأختام الأسطوانية وقد حفر حتى يطبع بشكل أفريز مستطيل. وهذا المشهد الأسطوري الفخم، يتكون من أربع وحدات وهي: رجل (إله) و (نخلة) و (امراة) و (أفعى)، وقد يخل وجود المرأة والأفعى في الجانب الأيسر في الختم مع وجود سعة رابعة أيضا بالسيمتريا ويجعل هذا الجزء ثقيلًا نوعًا ما.. ولكن تكرار طباعة المشهد على الطين وبشكل متواصل، يجعل حالة التوازن والسيمتريا مقبولة ولا توحى بالخلل.. بالإضافة إلى أني أعتقد، بأن الفنان عد المرأة والأفعى وحدة متكاملة طبقا للمعتقدات السائدة آنذاك، وبهذا فوحدات المشهد تختصر إلى ثلاثة بدلا من أربعة.. بعد دمج الأفعى والمرأة. وهذا الاعتبار يعتمد على حركة الأفعى التي تبدو منسجمة وبإيقاع مع حركة المرأة وجلستها، وكذلك مكانها: فالفنان لم يحفر الأفعى في الختم أمام المرأة أو بجانبها، وإنما وضعها خلفها بحيث نجد أن الرجل لا يستطيع رؤيتها بالإضافة إلى أن النخلة نفسها تحجبها عنه أيضا. وهي توحى بتموجاتها الجسدية، وكأنها جاءت متلصصة لتؤدي دورها بمهارة في عملية الإغراء.

ويجلس الرجل على مقعد مربع الشكل وباستقامة وقد وضع ذراعه اليسرى على فخذه، بينما امتدت ذراعه اليمنى نحو النخلة لتناول الثمر، ولا شك أن حجم الرجل ينسجم مع مساحة الختم (العرض)، وقد ساعدت (قلنسوته) ذات القنين على إعطاء ثقل للختم من اليمين، بحيث تتعادل نوعا ما مع جهة اليسار.. وقد اتبع في حفر الأشخاص أسلوب القواعد المعروفة آنذاك، وهي أن يجعل الوجه جانبياً والصدر أمامياً والحوض والأطراف جانبية أيضا للتقليل من البروزات والتواءات التي قد تتلف نتيجة احتكاكها بعد طباعتها على الطين. وحفرت المرأة أيضا بقياس الرجل ذاته تقريبا ولكن بشكل مواجه له، بحيث امتدت ذراعها اليسرى نحو النخلة، ووضعت ذراعها اليمنى أعلى فخذه، بينما نجد أن قدمها قد لامست جذع النخلة.. وهذا ما يجعلها (أي النخلة) أقرب إليها من الرجل.. مما يؤكد قيامها بعملية الإغراء في أكل الثمار.

والعجيب أن الفنان السومري استطاع بسهولة السيطرة وببراعة تامة على الخطوط ونقاط الارتكاز.. في الختم.. وهذا مما يجعلنا نعتقد أنه يعمل (اسكيجا).. أو نمودجا قبل قيامه بعملية الحفر، فنحن نرى مثلا أن المقاعد في الختم وضعت على استقامة واحدة، كذلك القدمان والذراعان بالرغم من أنه جعل ذراع المرأة اليسرى أقل انخفاضاً من ذراع الرجل مما سبب إضافة سعة أخرى للنخلة من جهتها. فأصبحت النخلة تتكون من سبع سعفات، أربعة منها على اليسار وثلاثة منها

على اليمين.. أما في أسفل جزء النخلة فقد حفر عذقيين بشكل متواز يبدأان من خط ارتفاع واحد مع الفخذين لكل من الرجل والمرأة، وينتهيان بشكل مقوس في الأسفل والوسط.

ومن الغريب أن هذا الختم ليس له ما يشبهه من ناحية العناصر المكونة له: الآلهة والبشر والحيوان والنبات التي جمعها الفنان السومري في إنشاء محكم وقوي يعبر عن السمات الفنية بشكل ساطع لفن الأختام.

النتائج ومناقشاتها

أظهرت نتائج البحث أن لختم الإغراء والأساطير السومرية والبابلية التي لها علاقة به ما يأتي:

١- أن الختم يمثل قصة (الرجل الأول والسيدة الأولى) الأكثر وضوحاً من خلال وحداته التشكيلية الأربعة وهي: الإله، المرأة الأفعى، والنخلة.

٢- لم تشر المدونات السومرية إلى موضوع ومشهد الختم، مما يدفعنا إلى القول إن الأساطير والقصص الدينية لم تدون كلها.. أو أنها لم تصلنا بسبب تلفها.

٣- إن سبب عدم تدوين بعض القصص كما هي في

الأصل بسبب عدها من أسرار المعابد الدينية غير المسموح بنشرها.

٤- إن موضوع وحداثات وتفاصيل ختم الإغراء المحورة كما وردت في الأساطير والقصص بعد التدوين قد اعتمد على النقل الشفاهي.. وما حفظته الذاكرة الشعبية. ولهذا فأنا أجد الكثير من التوريات والتحويرات والرموز في الحوادث وتفاصيلها، والتي بلا شك تناسبت مع التطورات في المجتمع من جهة، والفكر الديني من جهة أخرى في بلاد وادي الرافدين.

٥- إن صورة ختم الإغراء لا تتعلق قطعاً بالمشهد الوارد في سفر التكوين، بالرغم من أنه ينقل جو الفردوس.. فقد يمثل جلسته كغيرها من الجلسات التي كانت تعقد كما تصورنا الأختام بين الآلهة والبشر وتحسب ظلال الأشجار.. فالمشهد - كما ذكرت في الفصل الثاني -، بتكوينه وإنشائه وتوزيع شخوصه المتنوعة.. لا يوحي إلا بحدث شيء ما.. مهم.. وجدير بالتسجيل في الختم.

٦- الختم يعد فريداً من نوعه فهو يختصر خلال شكله الفني (قصة الفردوس) بشكل كامل وينقل جوها، كما



طبعة ختم أسطواني، يعود بتاريخه إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وهو الآن في حوزة المتحف البريطاني - أما مكان العثور عليه فغير معروف

وردت في الأساطير أو في سفر التكوين.

٧- إن النخلة هي (شجرة الجنة) والأفعى هي (الشيطان) والمرأة هي (حواء) والرجل هو (آدم)، ومع أنا لا نستطيع فرض هذه الأسماء والتشبيهات على المشهد، لكننا من ناحية أخرى لا نجد في أي ختم أو صورة فنية أخرى ما يمكننا جازمين من إعطائها هذه التسميات كما هو الحال في ختم الإغراء..

٨- إن شخصيات الأساطير المذكورة و (خصوصا اسطورة انكي ونخرساج) في بعض من وحداثها تقترب كثيرا من علاقتها مع بعضها من مشهد الختم، فانكي مثلا يقابل الرجل الإله في الختم.. والنباتات الثمانية المحرمة التي زرعتها نخرساج في دلمون تشبه في صفاتها إذا ما جمعت صفات النخلة.. حتى أن (نخرساج) و (نن - تي) هما وجه واحد مقتبس بتحوير عن المرأة في مشهد الختم.. وكذلك (ايسمد - ذو الوجهين) مرتبط بعملية إغراء سيده بأكل الثمار بالرغم من معرفته بتحريرها، وهو بهذا يقترب من دور الأفعى، في الختم، التي ترتبط بعملية الإغواء أيضا. إضافة الى ذلك يمكن أن نعد ختم الإغراء نموذجا رائعا في

الحفر والإنشاء والتكوين لتلك المرحلة.. بوضوحه وعدد وحداته وتوزيعها فوق المساحة بعد حفرها ولهذا أجد أن سماته الفنية هي:

- ١- يعد مثالا للتناظر والتوازن.
- ٢- جمع الختم الآلهة والبشر والحيوان والنبات في مشهد واحد.
- ٣- تظهر النخلة في وسط الختم وقد حفرت بشكل واقعي ورمزي بحيث لا نجد لها مثيلا في أي ختم آخر.
- ٤- التحكم في التكوين والتوزيع وبتقان، بحيث يجعلنا نعتقد بأنه عمل (اسكيجا) قبل تنفيذه (حفرة).
- ٥- المحافظة على النسب في حجم المرأة والرجل والأفعى، إلا أن النخلة تغطي بحجمها وموقعها على المشهد لكن الرجل والمرأة إذا ما وقفا سيكون ارتفاعهما أعلى بكثير منها.
- ٦- المرأة أقرب للنخلة من الرجل، وهذا يؤكد أنها هي التي تدعوه لتناول الثمار.
- ٧- الأفعى خلف المرأة بحيث لا يستطيع الرجل مشاهدتها من مكانه، بالإضافة إلى أن النخلة تحجبها عنه أيضا.
- ٨- نظرا لأهمية هذا الختم أرى أنه من الأفضل استبدال تسمية (ختم الإغراء) باسم آخر، وأقترح أن يكون باسم (ختم الفردوس المفقود)

الهوامش

- * دلمون: سميت الفردوس في الأساطير السومرية بدلمون، ويعتقد أن دلمون تقع في المنطقة المحصورة، بين عانة وهيت على نهر الفرات. وبعض يعتقد أنها تقع في البحرين.
- ١٠- صونيل كريم، الواح سومر، ص ٢٤٤ - ص ٢٤٥.
- ١١- نفسه ص ٢٤٦ - ٢٤٧.
- ١٢- فاضل عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٢٧٠ - ص ٢٧٥.
- ١٣- كريم المصدر السابق، ص ٢٤٧ - ٢٤٩.
- * أسطورة أدبا: وجدت هذه الأسطورة مدونة على أربعة رقم من الطين المهشم عند نهايتها وقد تسبب في ضياع قدر كبير من محتواها، لكن امكن معرفة إطارها العام من الرقـم الأخرى المتبقية، دونت هذه الأسطورة باللغة البابلية، ويعود أقدم رقمها الذي عثر عليه في مصر في (تل العمارنة) إلى القرن ١٤ ق.م..
- * - ختم الإغراء: ختم اسطواني محفوظ في المتحف البريطاني، يرجع

- * - ختم الإغراء: ختم اسطواني محفوظ في المتحف البريطاني، يرجع تاريخه إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد.
- ١- اندريه بارو: سومر فنونها وحضارتها، ص ٨٥.
- ٢- نفسه، ص ٨٥.
- ٣- نفسه ص ٨٥.
- ٤- سفر التكوين الإصحاح الثاني والثالث.
- ٥- أحمد سوسة. تأريخ حضارة وادي الرافدين ص ٤٤١ - ٤٤٣.
- ٦- المصدر نفسه.
- ٧- فاضل عبد الواحد علي، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٢، ص ٢٧٥ - ٢٧٦.
- 8-G. PETTINATO, DAS ALTORIENT ALISCHE, MENSCHENBILD UND AKKADISCHEN, SCHOPFUNG MYTHEN. P 82 - 85.
- عن اللغة الألمانية ترجمة د. فوزي رشيد.
- ٩- المصدر السابق، ص ٦٩ - ٧٣.

تاريخه إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد.

١- أندريه بارو: سومر فنونها وحضارتها، ص ٨٥.

٢- نفسه، ص ٨٥.

٣- نفسه ص ٨٥.

٤- سفر التكوين الإصحاح الثاني والثالث.

٥- أحمد سوسة. تاريخ حضارة وادي الرافدين ص ٤٤١ - ٤٤٣.

٦- المصدر نفسه.

٧- فاضل عبد الواحد علي، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٢، ص ٢٧٥ - ٢٧٦.

8-G. PETTINATO, DAS ALTORIENT ALISCHE
MENSCHENBILD UND AKKADISCHEN, SCHOPFUNG
MYTHEN. P 82 - 85.

عن اللغة الألمانية ترجمة د. فوزي رشيد.

٩- المصدر السابق. ص ٦٩ - ٧٣.

* دلمون: سميت الفردوس في الأساطير السومرية بدلمون، ويعتقد أن دلمون تقع في المنطقة المحصورة، بين عانة وهيت على نهر الفرات. وبعض يعتقد أنها تقع في البحرين.

١٠- صونيل كريم، الواح سومر، ص ٢٤٤ - ص ٢٤٥.

١١- نفسه ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

١٢- فاضل عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٢٧٠ - ص ٢٧٥.

١٣- كريم المصدر السابق. ص ٢٤٧ - ٢٤٩.

* أسطورة أدبا: وجدت هذه الأسطورة مدونة على أربعة رقم من الطين المشتم عند نهايتها وقد تسبب في ضياع قدر كبير من محتواها، لكن امكن معرفة إطارها العام من الرقـم الأخرى المتبقية، دونت هذه الأسطورة باللغة البابلية، ويعود اقدم رقمها الذي عثر عليه في مصر في (تل العمارنة) الى القرن ١٤ ق.م.، أما الرقم الثلاثة الأخرى فقد وجدت في مكتبة آشور باتييال في مدينة نينوى. وتعني كلمة (أدبا) حسب المعاجم اللغوية المسمارية عدة مرادفات وهي: (الحكيم. العاقل. العارف). المؤلف.

١٤- فاضل عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٢٧٧ - ٢٨٠.

١٥- علي مهدي محمد، مجلة آفاق عربية، العدد ١٢، كانون الاول، ١٩٥٨، ص ٩٣.

١٦- طه باقر، تاريخ الحضارات، ص ٢٣٨.

١٧- ورد في القرآن الكريم في سورة النحل (١٦: ٤) ما يؤكد أن الماء هو أصل الوجود: ((خلق الانسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين)) وكذلك سورة الانبياء: ((وجعلنا من الماء كل شيء حي)).

١٨- أحمد سوسة: تاريخ حضارة وادي الرافدين ص ٤٣٣.

١٩- أحمد سوسة. تاريخ حضارة وادي الرافدين ص ٤٣٣ - ٤٣٧.

٢٠- السيرجون. ١، هامرتن. تاريخ العالم، القاهرة ١٩٤٨، ص ٣٨١.

* أوركاچينا، آخر أمراء لكش. قام بإصلاحاته الشهيرة بحسب رغبة الإله ننخرسو إله دولة لكش.

٢١- تلمسان عقراوي. المرأة دورها ومكانتها. ص ٣٣.

٢٢- عقراوي المصدر السابق ص ٣٥.

٢٣- ينظر بهذا الخصوص، بعض الامثلة عن الاختام المصدر الاتي:

schneider N. (Frauensiegel in Ur III Orientalia Vol.
8- 1939 P. 59 - 63.

٢٤- ينظر هذا النص من اسطورة (انكي وننخرساج) في الفصل الاول ص ٥.

* نرى في كأس الماء المقدس (لكوديا) أن الأفعى تضمن خصوصية ممتلكاته وتحميها. بارو، المصدر السابق، ص ٢٩١.

٢٥- طه باقر، ج ١، مجلة سومر، ١٩٥٢، ص ٣١.

* طور العبيد: تسمية طور العبيد جاءت نسبة الى تل العبيد القريب من أور، وسكان العبيد يمثلون أول استيطان جنوبي للعراق، وهو أجناس البحر الابيض المتوسط الذين منهم الساميون الذين نزحوا من جزيرة العرب.

26- The Obald fischer in feterman, s Mittheilungen
XN - No.7

٢٧- طه باقر، المصدر السابق، ص ٣٤.

Pling, Naturai History, XIII, 901, 2 DAB, P 308.

٢٩- بارو، المصدر نفسه، ص ٣٣٤.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية، ج ١، بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣.

٣- أندريه بارو، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة: عيسى سلمان وسليم وطه التكريتي، بغداد ١٩٧٩.

٤- تلمسان عقراوي، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨.

٥- ستروفي. ف. ق. موسكو، ١٩٥١ (اللغة الروسية).

٦- ستروفي. ف. ق. موسكو، ١٩٥٨ (اللغة الروسية).

٧- السيرجون (أ)، تاريخ العالم، ترجمة: إدارة الترجمة بوزارة المعارف، القاهرة، ١٩٤٨.

٨- صبحي أنور رشيد، تاريخ الفن في العراق القديم: فن الاختام الاسطوانية، ج ١، ب. ت.

٩- صمونيل كريم، الواح سومر، ترجمة: طه باقر، القاهرة: مؤسسة فرانكلين، ١٩٥٧.

١٠- طه باقر: مجلة سومر، ج ١، بغداد، ١٩٥٢.



مناهج البحث عند الفارابي

د. احسان محمد الحسن

كلية الآداب / جامعة بغداد

أهمية المنهج وأصول البحث عند الفارابي تكمن في نقطتين أساسيتين هما أولاً استعمال المنهج الذي يمكنه من جمع الحقائق والمعلومات عن ظاهرة معينة أراد كشفها وتحليلها كظاهرة حقيقة الاجتماع البشري وظاهرة القيادة كظاهرة المجتمع الناقص والمجتمع الكامل وظاهرة تقسيم المجتمعات البشرية وفق درجة كمالها واستقامتها. وثانياً تبني المنهج العلمي أو المناهج العلمية التي تساعد على إجراء البحوث والدراسات التي تتسم بالامانة العلمية والمصادقية والثبات والقسرة على وصف الظاهرة أو الظواهر وتحليلها استناداً على طبيعتها الموضوعية وخواصها الجوهرية والعوامل الخارجية المادية منها وغير المادية المؤثرة فيها.^(١) لقد برهنت المناهج العلمية التي اعتمدها الفارابي في دراساته وابحاثه على كفاءتها ومقدرتها في جمع الحقائق والبيانات التي كان مهتماً بها بعد ان فصلها عن الاهواء والنزعات والقيم الذاتية التي غالباً ما كانت تفسد الحقائق الموضوعية وتسيء

الفارابي هو ابو نصر محمد الفارابي (٨٧٠-٩٥٠م) تخصص في عدة حقول دراسية هي الفلسفة والاجتماع والسياسة والادب والقانون والدين والشريعة، وتنقل بين بلاد العرب وبلاد فارس وآسيا الصغرى وامتحن التعليم والكتابة والتأليف. كما شغل بعض المناصب السياسية التي جعلته يشتهر في عالم الادارة والحكم، ومثل هذه الشهرة سببت إثارة النقاد والخصوم عليه الذين اثاروا الشغب والوشاية ضده. الأمر الذي دفعه الى ترك عالم الإدارة والسياسية والتوجه الى الدراسة والبحث والكتابة. من أهم مؤلفات الفارابي واعماله العملية كتاب "السياسات المدنية" وكتاب "اهل المدينة الفاضلة". وقد اعتمد الفارابي في تأليف هذين الكتابين على عدة مناهج دراسية مكنته من جمع الحقائق والمعلومات وتصنيفها وتحليلها وتنظيمها. والمناهج الدراسية التي اعتمدها الفارابي في البحث والتحليل هي المنهج التاريخي والمنهج المقارب والمنهج الاستقرائي أو الاستنتاجي واخيراً المنهج الاستنباطي^(٢).

اليها وتشوه جوهرها وتبعثر جوانبها المختلفة التي يهتم بها المفكر أو الكاتب^(٣). ان اعتماد الفارابي على مناهج البحث الرصينة قد مكنه من القيام بالاعمال العلمية المتميزة التي خرجت الى حيز الوجود على شكل كتب وابحاث ومخطوطات ودراسات استطاعت ان تنمي العلوم والاداب والفلسفة والدين والشريعة في ضروب شتى. اضافة الى اهمية المناهج البحثية التي استعملها الفارابي في اصفاء الصفة العلمية للدراسات والابحاث والمؤلفات التي انتجها الفارابي خلال عصره^(٤).

ان اعتماد الفارابي مناهج البحث العلمي التي تفصل بين الحقائق والقيم وتهتم بجمع وتقصي الحقائق والمعلومات وتستعمل الوسائل المتطورة في الكتابة الوصفية والتحليلية هي التي مكنته من تأليف الكتب المهمة "كالسياسات المدنية" و"اهل المدينة الفاضلة". لقد استخدم الفارابي منهجي الاستقرار والاستنباط في كتاب السياسات المدنية الذي يتكون من قسمين اساسيين هو القسم الفلسفي الذي يتناول الموجودات الروحية والمادية، والقسم السياسي والاجتماعي الذي يتناول قضايا المجتمع الخاصة بالسياسة والاجتماع^(٥). في حين استخدم الفارابي المنهج التاريخي والمنهج المقارن عند تأليف كتابه الموسوم "اهل المدينة الفاضلة" ان البحث يتكون من مبحثين اساسيين هما:

اولاً: مستلزمات المنهج العلمي عند الفارابي

ثانياً: مناهج البحث التي استخدمها الفارابي في اعماله العلمية. وهذه اطناها هي:

أ. المنهج التاريخي

ب. المنهج المقارن

ج. المنهج الاستقرائي او الاستنتاجي

د. المنهج الاستنباطي.

والآن علينا دراسة هذه المباحث مفصلاً.

اولاً: مستلزمات المنهج العلمي عند الفارابي

استعمل الفارابي العديد من المناهج البحثية عن دراسته للظواهر والعمليات والتفاعلات التي اهتم بها. والمناهج العلمية التي اعتمدها الفارابي في دراساته ومؤلفاته وطروحاته الفكرية والتطبيقية كانت تعتمد على أسس ومقومات معروفة للكتاب والمفكرين الذين عاشوا في عصره؛ علماً بأن الاسس المنهجية التي اعتمدها الفارابي كانت تعتبر من المسميات الجوهرية التي اهتم بها عند قيامه بدراسة علمية لظاهرة أو مشكلة معينة. فبدون المنهج المحدد وطرائقه المألوفة وتقنياته العلمية لا يمكن ان يمضي الفارابي ولا غيره من المفكرين قدماً في دراسة الموضوعات العلمية ولا يستطيعون إكمالها والتوصل الى نتائجها النهائية^(٦).

غير ان المناهج العلمية التي اقتفاها الفارابي عند دراسته للنظام أو الظاهرة أو العملية كانت تتسم ببعض المواصفات الموضوعية التي مكنته من انتاج الدراسات العملية ذات القدرة على فهم الواقع واستيعابه ومعالجة مشكلاته على نحو هادف وبناء^(٧). ان من مستلزمات المنهج العلمي عند الفارابي ما يلي:

١- ان يكون المنهج قادراً على جمع ما يمكن جمعه من المعلومات والحقائق. على ان تكون عملية الجمع

هذه غرضية وهادفة^(١٠). ذلك ان الباحث أو المفكر اللامع بنظر الفارابي لا يجمع المعلومات التي لا تتعلق بغرضه عفوياً واعتباطية ولا يجمع ما يستطيع جمعه والتوصل اليه نتيجة لتوفر المصادر والمنهج المناسب والتجارب والخبرات، بل يجمع المعلومات التي لها علاقة مباشرة بدراسته والتي يمكن استخدامها في البحث العلمي والتجارب ومعالجته. وجمع المعلوم من التاريخ والعلوم السابقة وما يتأتى كما يعتقد الفارابي من عدة فترات أهمها القديم والمصادر والمخطوطات القديمة والبقايا الأثرية والمخلفات الحضارية والإيمانية والفكرية والتجارب الموضوعية والذاتية عند المفكر. إضافة الى مشاهداته وزياراته الميدانية واحتكاكه بالأفراد والجماعات والنظم التي يتعامل معها في حياته اليومية^(١١). لكن لكل منهج أسلوبه في الدراسة والتحليل كما يؤكد الفارابي. فالمنهج التاريخي يبحث الماضي السحيق ويهدف الى كشف ما دار في الزمن الماضي والعوامل الجوهرية المؤثرة في الأحداث التاريخية والربط العقلاني الموزون بين حادثة وأخرى. في حين ان المنهج المقارن كما يعتقد الفارابي يتوخى مقارنة المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع ومقارنة النظم والتراكيب الاجتماعية في مجتمعات ودول ومناطق جغرافية متباينة.

٢- ان يكون المنهج متوافقاً مع طبيعة الدراسة التي يزعم الكاتب أو المفكر القيام بها. فكل دراسة منهجية علمية وطريقة عملها الموضوعية في جمع وتصنيف وتنظيم الحقائق والمعلومات التي يهتم بها

المفكر^(١٢). وقد يعتمد المفكر كما يعلمنا الفارابي أكثر من منهج واحد في دراسته الوصفية أو التحليلية. وهذه المناهج تمكنه من التوصل الى الحقائق والتفصيلات التي يحتاجها بحثه. فعندما يستعمل المفكر العلمي المنهج التاريخي في دراسة المجتمع أو الظاهرة فإنه يضطر الى معرفة المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع أو مرت بها الظاهرة اذ ان دراسة ما في المجتمع تمكن المفكر من فهم الحاضر واستيعابه وفهم كل من الماضي والحاضر يساعده على تنبؤ المستقبل وكشف اسراره وكوامنه. والمنهج المقارن كما يعتقد الفارابي يقارن الظاهرة بتمثيلات في نظم ومجتمعات مختلفة، كما أنه يقارن الظاهرة في نفس المجتمع عبر فترات زمنية مختلفة^(١٣). ان المنهج المقارن الذي اعتمده الفارابي في دراساته قارن المجتمعات الكاملة بالمجتمعات الناقصة في فترة زمنية واحدة وقارن المجتمعات الكاملة أو الناقصة عبر فترات زمنية مختلفة. ذلك انه قارن مجتمع القرية بمجتمع المدينة وقارن مجتمع المدينة بمجتمع الدولة، إضافة الى مقارنة المجتمع الكامل بالمجتمع الفاسق أو المجتمع الضال وقارن مجتمع الاباحية بمجتمع الضرورة أو التغلب وهكذا^(١٤).

٣- ان يهتم المنهج العلمي بوصف وتحليل الحقائق والظواهر والنظم كما هي ولا يهتم بالقوانين والمثل والاحكام القسومية التي يعتمدها الكاتب أو المفكر في تقويمه للأشياء. فالمفكر الاجتماعي كما يعتقد الفارابي يصف ويحلل ولا يقيم لأن التقويم هو من اختصاص

الادب والفلسفة والدين^(١٣). ان علم الاجتماع كما يعتقد الفارابي هو علم يهتم بما هو كائن ولا يهتم بما ينبغي ان يكون يضاف الى ذلك ان المفكر الاجتماعي لا يدخل نزعاته واهواءه وميوله واتجاهاته ورغباته ونزواته في كتاباته العلمية لان الاهواء والنزعات والميول غالباً ما تفسد الحقائق وتسيء اليها^(١٤). لذا يعتقد الفارابي بضرورة فصل الحقائق عن القيم والمثل والرغبات والميول والاتجاهات. ونتيجة لإيمان الفارابي بضرورة الفصل المتعمد بين الحقائق والقيم انكب على دراسة الحقائق والظواهر الاجتماعية والسلوكية دراسة علمية وتحليلية ذلك انه درس حقيقة الاجتماع البشري وحلل العلاقة الجدلية بين الفرد والمجتمع والقى الاضواء الساطعة على بنى ووظائف النظم الاجتماعية واسهب في معالجة ظواهر الاستقرار والتحول الاجتماعي. واخيراً اهتم بدراسة الاخلاق والسلوك والقيادة والدولة واثّر السمات القيادية في تكوين المجتمع الفاضل الذي يعتمد الاخلاق والمثالية في مسيرته الاتية والمستقبلية. أما القيم والاحكام القيمية فان الفارابي قد تركها الى الادب والفلسفة والدين لان هذه الموضوعات مؤهلة لدراستها وفهمها اكثر من علم الاجتماع.

٤- ان يكون المنهج العلمي الذي يعتمد عليه المفكر الاجتماعي اساليبه البحثية وتقاناته العلمية الكفيلة بجمع الحقائق وتصنيفها وتنظيمها^(١٥). علماً بان اساليب وتقانات المنهج المعتمد كما يرى الفارابي ينبغي ان تركز على نوعية المنهج وطبيعته. فالمنهج التاريخي يتطلب استعراض وسرد الحوادث التاريخية

التي شهدتها المجتمع والربط العقلائي الموزون بينها وعلاقتها بالبيئة وملابساتها والعوامل المؤثرة فيها. علماً بأن دراسة الماضي ما هي الا واسطة لفهم الحاضر والتنبؤ عن المستقبل والمنهج التاريخي يستعين بعدة تقانات يستطيع من خلالها المفكر معرفة ما وقع في الماضي. وهذه التقانات تتجسد في الكتب والمصادر والمخطوطات القديمة والبقايا والمخلفات الاثرية كالبنايات والمقابر والنقود والاثاث والاثار والمفكرات والوثائق والمستمسكات وسير الشخصيات والقادة والملوك. بينما يعتمد المنهج المقارن على مقارنة المجتمعات المتباينة من النواحي الحضارية والجغرافية والروحية ومقارنة الحقب التاريخية المختلفة لنفس المجتمع ثم استنباط قوانين كونية تفسر حقيقة الوجود الاجتماعي وملابسات الظواهر والنظم والعمليات التي يهتم الباحث بدراستها وتقانات طريقة المقارنة كما يراها الفارابي تتجسد في المصادر والمخطوطات والرحلات الجغرافية والاستكشافية والزيارات الميدانية. اضافة الى الآثار والبقايا التاريخية والكتب القديمة^(١٦). واخير المنهج الاستنباطي الذي اعتمده الفارابي في دراساته يشتمل على خصوصيات من العموميات أو الأجزاء من الذوات الكلية^(١٧). ذلك أنه يعزو المجتمع الفاضل الى عدة عوامل في مقدمتها الكمال في الجسد والروح. الكمال الذي يفضي الى الفضيلة والاخيرة تفضي الى السعادة.

ثانياً: مناهج البحث التي استخدمها الفارابي في اعماله العلمية.

استخدم الفارابي اربعة مناهج علمية في ابحاثه ودراساته ومؤلفاته. وهذه المناهج استخدمها وفق الموضوعات التي عالجها عند الدراسة والتقصي غير أنه لم يستخدم منهجاً واحداً في دراسة الظاهرة التي اختارها بسل استخدم عدة مناهج في آن واحد. فعند دراسته لموضوع تقسيم المجتمعات البشرية استخدم المنهج التاريخي الذي من خلاله اقتفى المراحل التاريخية التي تمر بها المجتمعات اذ قال بأن المجتمعات تتحول من مجتمعات ناقصة الى مجتمعات كاملة كما استخدم المنهج المقارن عند مقارنته بين المجتمعات الناقصة والمجتمعات الكاملة. كما انه استخدم المنهج الاستنباطي (Deductive Method) عند اشتقاق الصفات والمفردات الايجابية التي تميز القيادة الناجحة التي تستطيع ان تبني المدينة الفاضلة أو المجتمع الفاضل كسلامة الجسم والعقل والحواس والشجاعة والذكاء والايمان والعدالة والانصاف والصبر والقدرة على التكيف للمناسبات والأوضاع والاشخاص، واستخدام الفارابي المنهج الاستقرائي أو الاستنتاجي (inductive method) عند دراسته للعوامل المفردة المسؤولة عن اصل نشوء المجتمع والدولة اذ قال بان الغريزة الاجتماعية هي التي تدفع الافراد الى الاجتماع والتضامن فيما بينهم، فالانسان هو مدني بالطبع لا يمكن ان يعيش بمعزل عن الآخرين وأن الآخرين يعتمدون عليه وهو يعتمد عليهم. وهنا يظهر التضامن الاجتماعي الذي يكون على انواع كالتضامن الاسري والتضامن السياسي والتضامن الديني والتضامن العسكري. وتكامل مثل هذه الانواع من

التضامن يفضي الى ظهور المجتمع، في حين ان التضامن السياسي يؤدي الى نشوء الدولة التي هي اكبر جماعة في الكل الاجتماعي.

بعد هذه المقدمة عن المناهج العلمية التي استخدمها الفارابي في دراساته ومؤلفاته نستطيع دراسة مناهجه العلمية كل على انفراد.

١. المنهج التاريخي

يعتقد الفارابي بأهمية المنهج التاريخي في الدراسة والبحث، هذا المنهج الذي يقوم على الملاحظة والوصف والتحليل والنقد ومحاولة تفسير ما وقع فعلاً وحقيقة في الزمن الماضي اضافة الى اهمية التسجيل وتدوين الحقائق التاريخية عن الظواهر والمؤسسات والدول والإمارات التي يريد العالم كشف كوامنها ودراسة واقعها من خلال الاعتماد على السجلات والوثائق والمصادر القديمة والآثار والبقايا التاريخية والبسائيات والمقابر والمسكوكات وسير الملوك والسلاطين والأمراء.

ويعتقد الفارابي بأن المنهج التاريخي يساعدنا على فهم الماضي والحاضر والتنبؤ عن المستقبل. فآية ظاهرة نريد دراستها لا يمكن فهمها دون دراسة ماضيها وحاضرها ومستقبلها طالما ان حاضر الظاهرة المدروسة هو وليد ماضيها وان مستقبل الظاهرة هو وليد حاضرها طالما ان هناك علاقة جدلية منطقية بين الماضي والحاضر والمستقبل. علماً بأن فهم ماضي الظاهرة وحاضرها يساعدنا على رسم المسار التاريخي الشمولي الكوني لمستقبلها. وفي هذا الصدد يعتقد الفارابي بان قوانين التاريخ تشير الى تحول المجتمعات

من صيغتها الناقصة أو غير الكاملة الى صيغها الكاملة.^(١٨)

يشير الفارابي الى ان هناك قوى ظاهرة أو كامنة تحدد مسيرة المجتمع وصيرورته ومروره في مراحل تاريخية متباينة كل مرحلة تتميز بصفات معينة. أما عملية التحويل والصيرورة الاجتماعية فهي عملية حتمية لها بدايتها ولها نهايتها ولها اسبابها ونتائجها الظاهرة والكامنة. والتحول الاجتماعي كما يراه الفارابي انما هو شيء حتمي يتسم بالاستمرارية والفاعلية.

فالمجتمعات كما يعتقد الفارابي تتحول من مجتمعات غير كاملة الى مجتمعات كاملة. والمجتمعات الكاملة تتحول من مجتمعات صغرى الى مجتمعات وسطى ثم الى مجتمعات كبرى. فالمجتمعات الصغرى هي اجتماع اهل المدينة في جزء من الامة تحت سلطة رئيس، والمجتمعات الوسطى هي اجتماع امة في جزء من المعمورة تحت سيطرة حكومة مستقلة. اما المجتمعات العظمى فهي اجتماع العالم كله في دولة واحدة وتحت سيطرة سيادة حكومية واحدة.^(١٩) ويرجع الفارابي عملية التحول التاريخي للمجتمع من مجتمع غير كامل الى مجتمع كامل الى سببين رئيسيين هما: أولاً وجود التعاون والتضامن في المجتمع الكامل وغايبهما في المجتمع الناقص. وثانياً: المجتمع الكامل هو المجتمع الذي يستند على المبادئ الاساسية للاسلام التي تعد اساس العدالة والفضيلة والخير والسعادة.^(٢٠) في حين ان المجتمع غير الكامل أو الناقص هو المجتمع الذي لا يركن الى مبادئ الاسلام أو يزيغ عنها وينحرف

عن تعاليمها وضوابطها، فيعم بعد ذلك الشر والاذى وتتحول الفضيلة الى رذيلة والسعادة الى شقاء دائم.

ب. المنهج المقارن

ويعتمد الفارابي المنهج المقارن في الدراسة والبحث، فهو أول علماء العرب والمسلمين الذين اعتمدوا المنهج المقارن. فقد قارن الفارابي في كتابه أهل المدينة الفاضلة بين المجتمعات الكاملة والمجتمعات الناقصة. فالمجتمعات الكاملة هي المجتمعات التي يتحقق فيها التعاون الاجتماعي والتي تستطيع جلب السعادة والرفاهية للانسان. اما المجتمعات الناقصة فهي المجتمعات التي لا يتوفر فيها التعاون الاجتماعي ولا تستطيع تحقيق الاستقرار والسعادة للانسان. كما يقارن الفارابي بين الأنماط الثلاثة من المجتمعات الكاملة وهي المجتمعات الصغرى والوسطى والكبرى. ويقارن كذلك بين الأنماط الثلاثة من المجتمعات غير الكاملة أو الناقصة وهي مجتمع الاسرة ومجتمع المحلة ومجتمع القرية.^(٢١)

ويستعمل الفارابي نهجه المقارن في دراسة المدينة الفاضلة ومقارنتها بالمدينة الجاهلة فالمدينة الفاضلة هي المدينة التي يؤدي فيها الانسان عمله اداءً تاماً بفضل ما يسود فيها من علاقات حميمة وما يوجد فيها من تعاون والفة ومحبة وما يتوفر فيها من عدالة ومساواة وديمقراطية تحدد علاقة الحاكم بالمحكوم. اما المدينة الجاهلة فهي المدينة التي لم يعرف اهلها السعادة. فالسعادة لا تخطر ببالهم. وان ارشدوا اليها فإنهم لا يقيمونها ولا يعترفون بها. كما يقارن الفارابي بين الأنماط المختلفة للمدينة الجاهلة كالمدينة الفاسقة

والمدينة الضالة ومدينة التغلب ومدينة الاباحية ومدينة
الخسة ومدينة النذالة... الخ. فالمدينة الجاهلة هي
المدينة التي لا يعرف أهلها اعمال الخير، فهم لا يميزون
بين الخير والشر نظراً لتخلفهم وتحجرهم. اما مدينة
الخسة فهي المدينة التي يقصد أهلها التمتع باللذة
وايثار الهزل واللعب بكل وجه وعلى كل نحو. ومدينة
التغلب هي المدينة التي يقصد أهلها ان يكونوا القاهرين
لغيرهم ويكون كدهم اللذة التي تنالهم من الغلبة فقط.
ومدينة النذالة هي المدينة التي يتعاون افرادها على
جمع الثروة والمال واكتنازهما وصرف المال على
ضرورات الحياة وعدم انفاقه على الفقراء واليتامى
والمساكين^(٢٢). والمدينة الضالة هي المدينة التي يعتقد
أهلها بمبادئ ووصايا الدين الا انهم يسيئون الى الدين
ويحرفون تعاليمه واوامره ويجتهدون في مبادئه
بطريقة تتعارض مع جوهر الدين وتتنافى مع روحه
الحقيقية.

وعندما يقارن الفارابي بين المدينة الناقصة كمدينة
الضرورة أو مدينة التغلب أو مدينة النذالة والمدينة
الكاملة فإنه لا يبين نقاط الاختلاف بين المدينتين فحسب
بل يستقي لنا قوانين كونية شمولية توضح مسيرة
تحول المدن أو المجتمعات. وهنا يمزج الفارابي بين
المنهجين التاريخي والمقارن. إن الفارابي يعتقد بأن
المجتمعات غير الكاملة تتحول من مجتمع الاسرة الى
مجتمع المحلة ثم الى مجتمع القرية. ولا يكتفي بدراسة
مسيرة التحول هذه بل يقارن بين المجتمعات الثلاثة.
فمجتمع الاسرة هو اجتماع افراد الاسرة في بيت واحد،

ومجتمع المحلة هو اجتماع عدة اسر في منطقة سكنية
واحدة، ومجتمع القرية هو اجتماع مجموعة مناطق
سكنية في منطقة ريفية محددة جغرافياً.^(٢٣)

٣. المنهج الاستقرائي

اهتم الفارابي بامور البحث عن المعرفة وبذل
قصارى جهوده في التنقيب عن الحقائق الطبيعية
والاجتماعية وما تنطوي عليها من ظواهر وعمليات
وتفاعلات لها اصولها وطرق تحصيلها واتجاهاتها
الظاهرة والكامنة. ومستلزمات البحث عن المعرفة
خصوصاً المعرفة النظرية دفعته الى اعتماد مناهج
دراسية تتميز بالموضوعية والعلمية. ولعل من اهم هذه
المناهج المنهج الاستقرائي. فالاستقراء عند الفارابي
هو طريقة بحث تقوم على استنتاج الحقائق والمعلومات
من الادلة والبراهين والحجج العلمية المتيسرة عند
الباحث كأن يستنتج الباحث بأن القيادة الناجحة هي التي
تقود الى ظهور المجتمع الفاضل وان المجتمع الاخير
هو الذي يفضي الى الكمال والكمال هو اساس السعادة
البشرية.

ويعتمد الفارابي على مفردات القيادة الايجابية التي
تؤدي الى ظهور القيادة التي تحول المجتمع من مجتمع
غير كامل الى مجتمع كامل. والسمات الشخصية التي
تنتج في ظهور القيادة الناجحة هي الصدق والتواضع
والصراحة والايمان والعدالة وغيرها^(٢٤). فعندما تتوفر
هذه السمات في انسان أو كائن فاننا بطريقة الاستنتاج
كما وضع الفارابي نستطيع ان نقول بان ذلك الانسان
سيكون قائداً مثالياً فيما بعد.

لقد اعتمد الفارابي منهج الاستقراء أو الاستنتاج في

التي يتمتع بها المجتمع الكامل.

٤ المنهج الاستنباطي

لقد استخدم الفارابي المنهج الاستنباطي في العديد من دراساته وابحائه ومؤلفاته. ومنهج الاستنباط كما يعرفه الفارابي بأنه عملية اشتقاق الجزئيات من العموميات^(٢٦). وفي مكان آخر يعرف الفارابي منهج الاستنباط بطريقة اشتقاق الجزء من الكل، ذلك ان الكل يتكون من مجموعة الأجزاء. والباحث في البداية يحدد ماهية الكل وإذا ما حدده فإنه يستطيع ان يستقي منه الأجزاء الفرعية أو العناصر الأساسية التي يتكون منها الكل^(٢٧). وقد طبق الفارابي مفهومه للاستنباط هذا على العديد من دراساته العلمية التي اهمها المدينة الفاضلة. عن طريق منهج الاستنباط استطاع الفارابي ان يحلل المقومات والخواص التي تتركز عليها المدينة الفاضلة. وهذه المقومات والخواص يحللها عن طريق الاستنباط بالنقاط الآتية:

١- تعتمد المدينة الفاضلة على مبدأ التعاون بين افرادها وفناتها الاجتماعية مهما تكن تخصصاتها الوظيفية واعمالها. فالفارابي يقسم اهل المدينة الفاضلة الى ثلاث مجموعات حسب الأعمال التي تمارسها هذه المجموعات. فهناك مجموعة القادة والحكام ورجال الدين، ومجموعة العسكريين والجنود والمدافعين عن المدينة. واخيراً مجموعة الصناع والفلاحين الذين ينتجون للمدينة ويوفرون لها ما

دراساته وبحوثه العلمية ومنهجه الاستقرائي يقوم على عدة اعتبارات لعل اهمها ما يلي:

١- استنتاج الحقائق العلمية الجديدة من فرضيات وادلة وبراهين معروفة.

٢- دراسة العلاقة السببية بين عاملين متلازمين العامل الاول هو العامل الاساس أو المستقل والعامل الثاني هو العامل الثانوي أو التابع^(٢٨).

٣- استقراء مرحلة مستقبلية سيمر بها المجتمع أو النظام الاجتماعي من دراسة المراحل الماضية أو الحاضرة التي يشهدها المجتمع أو النظام.

وفي سياق اعتماد المنهج الاستقرائي من قبل الفارابي يقول في كتابه "أهل المدينة الفاضلة" بعد الانتهاء من جمع المادة المتعلقة بالظاهرة موضوع البحث عن طريق المشاهدة المباشرة والدراسة لمختلف الفترات التاريخية والمقارنة بينها يمكن استخدام الاستقراء والتعليل والتحليل للوصول الى القوانين العامة التي تحكم الظواهر المختلفة. وفي هذا السياق يضيف الفارابي قائلاً ينبغي ان يعمل الباحث على توضيح ما بين الظواهر والحوادث من اقتران سببي لأن الظواهر ترتبط بعضها ببعض ارتباط العلة بالمعلول. ان الفارابي يستنتج بأن المجتمع الكامل هو المجتمع الفاضل الذي يجلب السعادة لافراد وجماعاته وان المجتمع الناقص هو المجتمع الجاهل الذي يجلب الشر والاذى للافراد والجماعات. علماً بأن استقراء أو استنتاج الفارابي لفوائد المجتمع الكامل للفرد وللجماعة انما يستند الى الصفات الايجابية والحيوية

نحتاجه من طعام وكساء ولوازم ومعدات^(٢٨).

٢- ان المدينة الفاضلة تتسم باعتماد نظام تقسيم العمل، وهذا النظام يركز على الحالة الطبيعية أو الوراثة للناس. فالناس يقسمون حسب طبيعتهم الوراثة الى ثلاث مجاميع اساسية هي مجموعة يسيطر عليها العقل والحكمة وتصلح ان تكون هذه المجموعة قائدة وحاكمة. ومجموعة تسيطر عليها العاطفة والانفعال، وهذه المجموعة تصلح ان تكون الطبقة العسكرية التي تدافع عن المجتمع الفاضل ومجموعة تسيطر عليها الغريزة. وهذه المجموعة تصلح ان تكون عاملة تنتج للمجتمع الفاضل.

٣- تظهر العدالة في المدينة الفاضلة وتعم السعادة بين الناس عندما تؤدي كل مجموعة من المجاميع الوظيفية عملها المؤهلة للقيام به بموجب صفاتها الوراثة ولا تتدخل في شؤون المجموعات الاخرى. فالقادة والحكام يؤدون مهام القيادة والحكم ويوجهون الناس نحو تحقيق اهداف المدينة الفاضلة ولا يتدخلون في مهام العسكريين ومهام الصناع والفلاحين. والعسكريون يركزون على مهام الدفاع عن المدينة الفاضلة وحمايتها من الاعداء ولا يتدخلون في شؤون الحكام أو شؤون الصناع والفلاحين واصحاب المهن الاخرى. والعمال والفلاحون يهتمون بشؤون الانتاج الصناعي والزراعي ولا يتدخلون في شؤون القادة والحكام ولا في شؤون العسكريين والمدافعين عن المدينة والمجتمع^(٢٩).

٤- يشبه الفارابي المدينة الفاضلة بالكائن

الحيواني الحسي. فالمدينة الفاضلة تتكون متكاملة ومتصلة الواحدة بالآخرى. كالنظام السياسي والنظام الديني والنظام الاقتصادي والنظام الأسري، وان أي تغيير يطرأ على احد هذه النظم لابد ان يؤثر في النظم الاخرى فيغيرها من نمط الى نمط آخر^(٣٠).

٥- يعتقد الفارابي بان المدينة الفاضلة تستند الى المبادئ المثالية والجمعية. ذلك ان القسائد يجب ان يتفانى في خدمة المجموع، وان الفرد ينبغي ان يخدم الجماعة ويضحى من اجلها وان يتنكر لمصلحته الذاتية في سبيل المصلحة الجماعية طالما ان مصلحة المجموع تعلو على مصلحة الفرد.

٦- يعتقد الفارابي ان من أهم وظائف المدينة واكبرها خطراً هي وظيفة الرئاسة. ذلك ان رئيس المدينة او قائدها انما هو منبع السلطة العليا، وهو المثل الاعلى الذي تتحقق في شخصيته جميع معاني الكمال. وهو مصدر حياة المدينة ودعامة نظامها.

٧- تركز المدينة الفاضلة على أسس دينية وفلسفية مستنبطة من تعاليم وممارسات الاسلام ولا سيما ما يتعلق منها بالمبادئ والمثل والقيم التي يؤكد عليها الاسلام كما جاء ذلك في الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة والشريعة الاسلامية.

كل هذه الصفات والخصائص التي تميز المجتمع الفاضل اشتقها الفارابي بطريقة الاستنباط من طبيعة المدينة الفاضلة، فالاستنباط مكن الفارابي من اشتقاق الجزئيات (صفات المدينة الفاضلة) من العموميات (المدينة الفاضلة نفسها).

الهوامش والمصادر

- (١) الفارابي، أبو نصر. كتاب أهل المدينة الفاضلة تقديم وشرح إبراهيم جزي، منشورات دار القاموس الحديث، بيروت، ١٩٧٦، ص ٩.
- (٢) النشار، علي سامي (الدكتور). مناهج البحث عند مفكري الاسلام، الاسكندرية، دار المعارف، ١٩٦٦، ص ٣٨٤.
- (٣) الخشاب، احمد (الدكتور). التفكير الاجتماعي، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٠، ٢٤٠.
- (٤) الحسن، احسان محمد (الدكتور). رواد الفكر الاجتماعي — دار احكمة للطباعة والنشر — بغداد — ١٩٩٠، ص ١٨.
- (٥) الخشاب — مصطفى (الدكتور). علم الاجتماع ومدارسه (كتاب الاول، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٥، ص ٥٩.
- (٦) الحسن، احسان محمد (الدكتور). الجذور التاريخية لاجتماع العلوم الاجتماعية عند العرب، المورد، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، ١٩٨٨، ص ٧٤.
- (٧) انتل، صفوان خلف (الدكتور). العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية، دراسات في المجتمع العربي، اتحاد الجامعات العربية، عمان، ١٩٨٥، ص ٣٨٣.
- (٨) المصدر السابق، ص ٣٨٥.
- (٩) مهدي، رباح احمد. الجذور التاريخية لتطور الفكر الاجتماعي عند العرب، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي للدراسات العليا، ١٩٩٦، ص ١٠٤-١٠٦.
- (١٠) شيا، محمد شفيق (الدكتور). الحاكم الفيلسوف عند افلاطون والفارابي، دراسات عربية، العدد السابع، ايار ١٩٨٥، ص ٣٠-٣٣.
- (١١) المصدر السابق، ص ٣٤.
- (١٢) دينكن ميشيل (البروفسور). معجم علم الاجتماع ترجمة د. احسان محمد الحسن، بيروت، دار الطليعة للنشر، ١٩٨١، ص ١٨.
- (١٣) الحسن، احسان محمد (الدكتور). الاوليات التاريخية لاهتمامات العرب بعلم الاجتماع، المورد، المجلد الخامس عشر، العدد الثالث ١٩٨٦، ص ٧١.
- (١٤) المصدر السابق، ص ٧٢.
- (١٥) الفارابي، أهل المدينة الفاضلة، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٣، ارجع الى المقدمة.
- (١٦) المصدر السابق.
- (١٧) السالم، فيصل (الدكتور) ود توفيق فرح. قاموس التحليل الاجتماعي، دار المثلث، بيروت، ١٩٧٠، ص ٥٥.
- (١٨) عبد الباقي، زيدان، التفكير الاجتماعي: نشأته وتطوره، مطبعة دار النشر الثقافية، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٨٣.
- (١٩) المصدر السابق، ص ٨٤.
- (٢٠) الفارابي، أهل المدينة الفاضلة، ص ٨٧.
- (٢١) الخشاب، مصطفى (الدكتور). علم الاجتماع ومدارسه (الكتاب الاول) ص ٨٤.
- (٢٢) المصدر السابق، ص ١٢٥.
- (٢٣) الحسن، احسان محمد (الدكتور). رواد الفكر الاجتماعي، ص ٢٠.
- (٢٤) المصدر السابق، ص ٢٧.
- (٢٥) الفارابي، أبو نصر. آراء أهل المدينة الفاضلة: ص ٩٦-٩٧.
- (٢٦) الفارابي، أبو نصر: السياسات المدنية، تحقيق فوزي متري بخار، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٤، ص ٦٩-٧٢.
- (٢٧) المصدر السابق، ص ٧٣.
- (٢٨) عبد الباقي، زيدان، التفكير الاجتماعي، ص ٨٥.
- (٢٩) المصدر السابق، ص ٨٦.
- (٣٠) الفارابي، أبو نصر، آراء أهل المدينة الفاضلة ص ٨٨-٨٩.



واسط.. حاضرتها وقبائلها في القرنين الخامس عشر والسادس عشر

١. د. طارق نافع الحمداني
كلية التربية / جامعة بغداد

١. نوطنة.

على الرغم من أن كثيراً من المدن العراقية الرئيسية قد امتدت إليها يد الخراب والتدمير بفعل الغزو المغولي للعراق في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، فإن مدناً أخرى - أقل شأنًا - قد أصابها نوع من الانتعاش، وهذا ما شهدته الضواحي التي كانت تابعة لبغداد، مثل مدن أعالي الفرات (حديثة وهيت). أو مدن الفرات الأوسط (كالحلة وواسط)، إذ انسحبت إليها بعض النشاطات السياسية والاقتصادية والفكرية، قروناً عديدة أحياناً.

بيد أن انتعاش هذه المدن، ومن بينها واسط، لم يكن دائماً إذ أنها تعرضت كثيراً لآثار الكوارث الطبيعية كالفيضانات والأمراض والأوبئة، أو جرت على أراضيها الحروب والغزوات، وامتدت إليها يد النهب والقتل، بحيث اضطرت سكانها أحياناً إلى ترك المدينة ومغادرتها إلى أماكن أخرى أكثر أمناً واستقراراً، فكان ذلك كله سبباً لخرابها وأفولها.

إن مثل هذه الأحداث التي مرت بها مدينة واسط

ونواحيها هي من الدوافع الرئيسية للكتابة عنها، ولا سيما في الفترة التي أعقبت الغزو المغولي للعراق، وبشكل أكثر تحديداً في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، إذ ما يزال البحث فيها يتطلب مزيداً من الدراسة والتقصي.

٢. مكانة واسط التاريخية في القرنين ١٥-١٦م.

من المعلوم لدى باحثي التاريخ الإسلامي أن مدينة واسط كانت قد بنيت زمن الحجاج بن يوسف الثقفي على نهر دجلة في القرن الأول للهجرة، واتخذت اسمها من توسطها بين مدن العراق الرئيسية كالبصرة والكوفة، وانها بقيت عامرة طوال العصر العباسي.

وعلى الرغم من أن غزو المغول للعراق قد أسفر عن استباحة مدن عراقية عدة ومن بينها واسط، فالدلائل تشير إلى أن واسط أخذت تنتعش مرة أخرى في السنوات الأخيرة من القرن الثالث عشر الميلادي، ويستنتج ذلك من وجود دور السك في واسط والحلة والبصرة، وانتعاش الحركة التجارية بين البصرة وواسط. وبناءً على بعض الخانات في المدينة الأخيرة، لخدمة التجار

العاملين في التجارة مع البصرة.^(١)

ووفقاً لأوصاف ابن بطوطة الذي زارها في ١٣٢٧،
ومرة ثانية في ١٣٤٨، والكاتب الفارسي حمد الله
مستوفي القزويني الذي كتب عنها في عام ١٣٣٩، فقد
احتلت واسط مكانة مهمة بين المدن العراقية في القرن
الرابع عشر الميلادي، ولعل ذلك راجع إلى كون المدينة
مازالت تحتفظ بمكانة تجارية وتقدم إيرادات محددة
للدولة. إذ يقول ابن بطوطة عند زيارته لواسط:

“ثم وصلنا مدينة واسط، وهي حسنة الأقطار، كثيرة
البساتين والأشجار، وأهلها من خيار أهل العراق، بل هم
خيرهم على الإطلاق... ولما نزلنا مدينة واسط أقامت
القافلة فيها ثلاثة بخارجها للمتاجرة.”^(٢)

وقدر القزويني مقدار الإيراد الذي تقدمه واسط
لخزينة الدولة بحوالي ٤٤٨,٥٠٠ دينار^(٣) وعلى أية
حال، فقد أصبحت مدينة واسط من مراكز الأسرة
الجلالرية في العراق، وقد استمدت هذه الأهمية، شأنها
شأن الحلة، من صمودها بوجه القراقوينلو، اعتماداً
على ما قدمه الجلائريون من مساعدات للمدينة.^(٤)

يعد القرن الخامس عشر الميلادي من أكثر القرون
التي شهدت نشاطات سياسية وعسكرية في واسط، ففي
الوقت الذي كان حكام القراقوينلو يتمسكون بالمدينة بعد
سيطرتهم عليها إثر انهيار نفوذ الجلائريين كأحد
مراكزهم المهمة، فإنها كانت موضع صراع مع قوة
محلية أخرى، ألا وهي أسرة المشعشعيين الذين اغاروا
مرات عديدة على واسط وحاولوا فرض سيطرتهم
عليها.

ظل اسم واسط يرد في أحداث القرن السادس عشر،

كأحد المراكز الإدارية، واشتهرت خلال القرن السابع
عشر بأقلامها، إذ كما يقول نعمة الله الجزائري في كتابه
(زهر الربيع)، ((وأقلامها حسنة جداً وينقلها التجار
والمترددون إلى أقطار العالم واطراف البلاد وكان
خربها في ذلك الوقت (أي ١١٠٧/١٦٩٥)، إذ فقدت
واسط أهلها وعامريها)).^(٥)

على الرغم من النشاطات التي مارستها واسط بعد
الغزو المغولي للعراق في منتصف القرن الثالث عشر
الميلادي، فإن الحروب والحصارات التي تعرضت لها
هذه الحاضرة، وكذلك الأوبئة والأمراض، والكوارث
الطبيعية قد أثرت كثيراً فيها ففي خلال عهود التسلط
الأجنبي عمت حالة من الفوضى والارتباك، بسبب
الحروب التي دارت بين القوى الأجنبية المتصارعة من
جهة، أو بينها وبين القوى المحلية من جهة أخرى. إذ
تحدثنا المصادر المعاصرة بأن قوات تيمور مثلاً بعد أن
سيطرت على بغداد اتجهت نحو مناطق الفرات الأوسط.
وتعرضت واسط لغزو تلك القوات. ففي عام
١٣٩٧/٧٩٥ نهبت القوات التيمورية أعداداً كبيرة من
الخيول وكميات كبيرة من الأموال من واسط، وفي أثناء
الغزو التيموري الثاني للمدينة عام ١٤٠١/٨٠٤.
أصاب المدينة ما أصابها في الغزو الأول من أعمال
نهب، بل إن ميرانشاه بن تيمورلنك. قد قام بحيازة أموال
واسط.^(٦)

بيد أن أكثر ما تعرضت له واسط من ويلات الحروب
ما حدث خلال القرن الخامس عشر الميلادي من
صراعات وحروب بين حكام القراقوينلو والمشعشع
حول هذه المدينة. ومعلوم أن محمد بن فلاح (الملقب

بالمشعشع) كان قد ظهر في واسط، وسيطر على الجزائر والأحواز، في الوقت الذي كان فيه حكام القراقوينلو يسيطرون على بقية أنحاء العراق. وكانت أولى نشاطاته الحربية تجاه واسط قد بدأت منذ عام ١٤٤٠/٨٤٤م حيث هاجم قلعة (بندوان) القريبة من واسط، فاصطدم المشعشعون بقيادة المولى علي بن السيد محمد بن فلاح، بجيش الحاج مبارك وأمير محمد بن شيء الله، في معركة خسر فيها المولى علي وعاد جيشه منكسراً إلى الجزائر.^(١)

عاود المشعشع الهجوم على القلعة بجيش عظيم، فهرب الحاج مبارك منها ودخل مدينة واسط، فسار الجيش المشعشعي خلفهم، فخرج إليهم عيسى بك والحاج مبارك والأمير محمد بن شيء الله مع جمع من جيشها وسكانها، فأوقعوا به مقتلة عظيمة وأرسلوا برؤوس القتلى إلى مدينة بغداد، وانسحب الباقون إلى الحويزة.^(٢) وقد خلفت هجمات المشعشعين أثراً سيئاً بضواحي واسط ونواحيها، إذ عندما ينس السكان من الوقوف بوجه الجيش الزاحف، تركوا أراضيهم ودوابهم وبيوتهم والتجأوا إلى واسط، ويحدثنا الغياثي المعاصر عن هذه الحادثة بقوله: ((وكان قد هرب من المشعشع عشرون ألف بيت ودوابهم حوالي واسط فوقع فيهم الوباء فلم يغادر منهم أحد)).^(٣)

ظلت عيون محمد بن فلاح ترنو إلى واسط لبيسط سيطرته عليها، وقد زاد في أمله هذا انتصاراته العديدة في الحويزة والجزائر. إذ لما انتهى أمر الجزائر أخذ يفكر بمهاجمة واسط حيث بعث عام ١٤٤١/٨٤٥ بثلاثة آلاف من أصحابه، ووزعهم على قسمين، قسام قسم

بمهاجمة الجانب الشرقي والآخر بمهاجمة القسم الغربي. فالذين أغاروا على الجانب الشرقي تمكنوا من احتلاله بسهولة، بيد أن عبور أهالي الجانب الغربي من سكان واسط ومساعدتهم أبناء جلدتهم سرعان ما قوى عزيمة هؤلاء وأثاروا المعركة مرة أخرى، فانقلب الأمر على الجيش المشعشعي وخسر ثمانمائة من جنوده عدا من قتل في طريق الاسحاب والعودة، وبهذا تشتت الحملة المشعشعية على واسط مرة أخرى، واضطر السيد محمد بن فلاح على ترك الجزائر خوفاً من أن يتبعه أمير واسط، ووجد طريقه إلى الحويزة ونواحيها.^(٤)

كان المولى علي يرصد أحوال دولة القراقوينلو في بغداد، فاغتم فرصة ضعفها واضطرابها للتقدم نحو مدن العراق الوسطى والجنوبية واحتلالها، وقد جاءت هذه الفرصة عام ١٤٥٤/٨٥٨ وذلك في أعقاب ترك حاكم بغداد القراقوينلي، بير بوداغ، المدينة إلى شيراز. وعندئذ توجه المولى علي مع جيش كبير من المشعشعين إلى العراق وقد حاصر واسط وهاجمها وأعمل فيها القتل والسلب والنهب، ولم يكتف بذلك بل إنه قطع أشجار النخيل، فانتشرت المجاعة في المدينة ومات الكثير من سكانها، واضطر من بقي منهم إلى تركها والتوجه نحو البصرة، فاستولى المشعشعيون على واسط.^(٥)

جاء احتلال المشعشعين لواسط بعد هجمات كثيرة ومركزة عليها، ويعتقد بعض الباحثين المحدثين أن تلك الهجمات جاءت بمثابة انتقام من سكان المدينة لأنهم خذلوا المشعشع في مبدأ دعوته ولم يستجيبوا

لافكاره.^(١٧) وفضلاً عن ذلك فإن المشعشين كانوا يعدون النهب والسلب مورداً اقتصادياً سائغاً لكل من يخالف عقيدتهم الدينية، وهذا ماجرى لسكان مدن عراقية كثيرة كالنجف وبغداد والحلة والبصرة وكربلاء وواسط.^(١٨)

ومهما يكن من أمر فقد سيطر المشعشعيون على واسط، بسيد أن المولى عليها لم يبق فيها سوى مدة قصيرة، فقد غادرها الى النجف. وبعد سنوات قليلة على هذا الحدث قتل المولى علي في عام ١٤٥٦/٨٦١ وعادت قيادة المشعشين للسيد محمد بن فلاح. وفي السنة المذكورة قام الأمير ناصر بن فرج الله العبادي بغزو بلاد المشعشع، وتقدم بجيش كبير نحو واسط، وسارع محمد بن فلاح بجيشه نحو هذه المدينة أيضاً، وبقربها التقى الجيشان ووقعت بينهما معركة شديدة، كان النصر فيها حليف السيد محمد بن فلاح، ولهذا لم يجرؤ أحد بعد على محاربة المشعشع.^(١٩) وهكذا فإن الحروب والحصارات الطويلة لواسط قد أثرت تأثيراً سلبياً في المدينة، من حيث تناقص عدد سكانها وضعف نشاطها الاقتصادي. ولا ينكر أن الفيضانات والكوارث الطبيعية كالزلازل، تركت هي الأخرى آثارها المدمرة في واسط، كما حدث لها عام ١٤٢٩/٨٣٣.^(٢٠)

٣. إدارة واسط وحكومتها.

بقيت مدينة واسط إحدى الوحدات الإدارية العراقية منذ الغزو المغولي للعراق حتى اضمحلالها في نهاية القرن السابع عشر. كانت واسط والبصرة وحدة إدارية واحدة في العهد المغولي الإيلخاني، وجعل على رأس إدارتها موظف يدعى ((صدر الأعمال الواسطية

والبصرية)).^(٢١) ثم صارت وحدة إدارية مستقلة في العهد الجلائري، إذ يشير ابن قاضي شهبه إلى أن السلطان حسين بن أويس ((قد أقطع أخاه أحمد واسطاً وأنزله بها عام ١٣٨٢/٧٨٤)).^(٢٢)

إن تنامي مدينة واسط، ووقوعها على طرق التجارة بين بغداد والبصرة قد زاد من أهميتها الإدارية، حتى أن السلطان أحمد بعد اعتقاله أمر السلطة الجلائرية في العراق عام ١٣٨٢/٧٨٦ بسط نفوذه على مدينة واسط وضرب فيها النقود باسمه.^(٢٣)

دانت واسط لسلطة تيمورلنك وقد عين لها ميرزا محمد سلطان، وشمل ذلك المناطق التابعة لها، وبعدها أحييت إدارة واسط الى ميرزا أبي بكر، وتركزت حامية عسكرية في المدينة.^(٢٤)

استمرت واسط إحدى المناطق الإدارية المهمة طوال العهد الجلائري، إذ حكمتها بقايا الأسرة الجلائرية الذين انحصر نفوذهم في مدن العراق الوسطى والجنوبية حتى عام ١٤٣١/٨٣٥. فمنذ عام ١٤١٦/٨١٩، اتجهت دوندي (اوتندو)، زوجة السلطان أحمد الجلائري، من بغداد الى واسط، واستقلت بالمدينة وضربت النقود باسمها، وشمل حكمها أيضاً البصرة والحويزة حتى وفاتها عام ١٤١٩/٨٢٢.^(٢٥)

انتقلت إدارة واسط بيد بقايا الأسرة الجلائرية، فبعد دوندي حكمها أويس بن شاه ولد، الذي قتله أسبان بن قرا يوسف، فأقيم بعده أخوه شاه محمد بن شاه ولد بن علي بن أويس، إلا أن الأخير قد عهد بإدارة المدينة قبل وفاته الى حسين بن علاء الدولة بن السلطان أحمد، الذي صار حاكماً - كما يقول المقريري - للبصرة

واسط وعامة العراق ما عدا بغداد، فإنها بيد الشاه محمد بن قرايوسف، حتى قتل على يد (أي السلطان حسين) أسبان بن قرايوسف سنة ٨٣٥))^(٢١)

صار إدارة العراق، ومن بينها واسط، بيد اولاد قرايوسف القراقوينلو، إذ بعد مقتل السلطان حسين، آخر بقايا الأسرة الجلثرية، توجه أسبان إلى واسط وأعمالها (وبالذات النعمانية وسلمان باك) عام ٨٣٦/١٤٣٢، ومنها عاد إلى بغداد خفية وأخذها من أخيه الشاه محمد ابن قرايوسف.^(٢٢)

أناب حكام القراقوينلو الأمراء (الحكام) لحكم مدينة واسط. ففي عهد أسبان بن قرايوسف تذكر لنا المصادر اسم محمد بن شيء الله، الذي كان أميراً لواسط عام ٨٤٤/١٤٤٠، وفي زمنه حدثت الهجمات الأولى للمشعشع على هذه المدينة.^(٢٣) إلا أن هذا الأمير، على ما يبدو، قد استبدل بآخر، وهو حسن بن علي بن نصر الله بن قبان البوشجي، الذي شهد هجوم المشعشع الثاني على واسط في السنة التالية.^(٢٤)

أصبحت السيطرة على واسط وإدارتها موضع صراع بين حكام القراقوينلو والمشعشعين. ففي عام ٨٥٧/١٤٥٤ توجه المولى علي المشعشعي إلى مدينة واسط وحاصرها، مستغلاً فرصة غياب حاكم بغداد، بير بوداق. ولم يستطع أمير أفندي، حاكم واسط، المعين من قبل بير بوداق، أن يصمد في المدينة بل اضطر إلى تسليمها للمولى علي الذي عين عليها حاكماً من جهة اسمه (دراج).^(٢٥)

خضعت مدينة واسط أول مرة إلى حكم المشعشعين المباشر، بعد أن اقتطعوها من ممتلكات دولة

القراقوينلو، إلا أن الملاحظ أن سياسة المشعشعين لم تكن تستهدف الاستقرار الدائم وتعيين الحكام وتنظيم الإدارة، بدليل أن المولى علي قد ترك واسط واتجه نحو النجف حيث هاجمها ونهب أموالها، وأموال الأماكن المقدسة فيها.^(٢٦)

وعلى الرغم من انتقال إدارة العراق إلى يد الآق قوينلو بعد انحسار نفوذ سلفهم القراقوينلو فيه في الربع الثالث من القرن الخامس عشر الميلادي، فإن إدارة واسط وحكومتها ومعظم مناطق العراق الجنوبي، قد بقيت بيد المشعشعين، ذلك لأن الأخيرين كانوا يمدون نفوذهم أحياناً إلى بغداد ومناطق ديالى الواقعة إلى شمالها، في الوقت الذي لم تصل فيه سيطرة الآق قوينلو إلى جنوب بغداد. وظل الأمر كذلك حتى دخل الشاه طهماسب العراق عام ٩٢٦/١٥٢٩، وعندئذ جعل الصفويون واسط لواءً، وعهدت إدارته إلى قانصوه بك.^(٢٧)

عندما دخل العثمانيون العراق عام ١٥٣٤، عمدوا إلى تنظيم الإدارة فيه، فكانت واسط أحد الألوية (السنجق) التابعة لولاية بغداد، وذلك طوال الترتيبات الإدارية للقرن السادس عشر.^(٢٨) وفي تنظيمات القرن السابع عشر لعين علي أفندي^(٢٩)، ظل اسم واسط يرد ضمن السناجق التي تتبع ولاية بغداد.

ومن ولاية واسط في القرن السادس عشر، تذكر لنا المصادر اسم علي بك، الذي أسهم في الحملة العثمانية على (آل عليان) في جهات الجزائر عام ٩٥٦/١٥٤٩^(٣٠) فكانت واسط عندئذ نقطة تجمع وانطلاق للقوات العثمانية نحو المناطق الجنوبية في العراق.

٤ قبائل واسط وعشائرها ودورها السياسي في هذين القرنين:

أدت القبائل العربية في العراق، منذ الغزو المغولي لهذه البلاد في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي وما بعده، دوراً كبيراً في الأحداث السياسية، وبخاصة في مقارعتها للسلطة الأجنبية، التي وجدت فيها القوة التي لم تخضع لسيطرتها، على عكس ما حصل في مراكز المدن، التي خضعت للسيطرة الأجنبية. وشهد القرن الخامس عشر الميلادي نهوضاً قبلياً واسعاً، عند انضمام الكثير من أفراد القبائل بخاصة العربية لحركة المشعشع، الذي دفع بهم إلى سوح القتال، سواء في الحرب على حكام القراقوينلو، أو مهاجمة خصومه في مدن العراق الوسطى والجنوبية وضواحيها.

من أبرز القبائل التي استوطنت منطقة واسط وأعمالها: بنو اسد وخفاجة وعبادة. فبنو اسد كانوا ينتشرون في أنحاء الحلة، ولم تقل أهميتهم إلا في أواخر العهد المغولي، ولعل ذلك يعود لمنازعة القبائل الأخرى لهم. ويستفاد من رحلة ابن بطوطة في القرن الرابع عشر الميلادي بأن نفوذ قبيلة خفاجة كان واسعاً حيث كانت صاحبة السطوة في جهات كربلاء والنجف إلى منطقة البصرة وواسط. وهذا يعني أن خفاجة كانت قد اندفعت إلى أنحاء واسط، واستقرارها هناك، وليس من المستبعد أن يكون هناك اتفاق بين خفاجة وعبادة حول اقتسام مناطق النفوذ في واسط، مما جرد بني اسد مما كانوا عليه.^(٣١)

وهناك قبائل أخرى استوطنت منطقة المستنقعات الممتدة بين الحلة وواسط شمالاً حتى البصرة جنوباً،

والتي تعرف بالبطائح ومنهم عرب يسميهم ابن بطوطة بالمعادي (المعدان في الوقت الحاضر) إلا أنه وصفهم بكونهم قطاع طرق، حيث يتحصنون بتلك الجهات، ويمتنعون بها ممن يريدهم.^(٣٢)

غير أن أكثر قبائل واسط شهرة هي قبيلة عبادة. وجدير بالذكر أن وجود عبادة كان في الجزيرة الفراتية على أيام الإيلخانيين، وبرز نشاطها في واسط والبطائح في العهد الجلائري، ومن بطونهم بنو الأجفل. وكان أميرهم في القرن ٨هـ/ ١٤م هو قبان بن صالح، دون تحديد لتاريخ إمارته.^(٣٣)

أضحت واسط تحت سيطرة قبيلة عبادة في العهد الجلائري بدليل أن تيمورلنك في أثناء غزوه للعراق عام ٧٩٥/١٣٩٣، أرسل أكثر من حملة واحدة لاختضاع هذه القبيلة، التي كانت تنتشر على امتداد ضفتي شط الغراف. إلا أن القبائل العربية هاجمت القوات الغازية، وقتلت عدداً كبيراً من أفرادها، واغرقت السفن التي كانت تحملها في دجلة. وكانت مقاومة قبيلة عبادة عنيفة مما اضطر تيمور إلى إرسال حملة ثانية إلى ضفاف شط الغراف، الذي تقع عليه واسط. وقد استخدم تيمور أسلوب القتل والقهر ضد هذه القبيلة التي رفضت الخضوع، فقتل عدد كبير من أفرادها.^(٣٤)

كان زعيم قبيلة عبادة هو الشيخ أويس، الذي أضحت سيطرته على ضواحي واسط ومنطقة البطائح بعد استحواذ تيمورلنك على واسط. ومع ذلك فإن بير محمد، حفيد تيمورلنك، قد هاجم هذه المناطق في عام ٨٠٤/١٤٠١، بقصد إضعاف هذه القبيلة.^(٣٥)

ومنذ أربعينيات القرن الخامس عشر وما بعدها، كان

للقبائل العربية دور كبير في أوضاع واسط ونواحيها. إذ لما ظهر محمد بن فلاح المشعشي في الحلة وواسط، انضم إليه عدد غير قليل من أفراد القبائل العربية والفلاحين الذين شكلوا قواته الرئيسية.

توجه محمد بن فلاح في دعوته إلى القبائل العربية التي تسكن قرب واسط لمحاولة كسب ولائها، واستطاع بما كان يعرفه من السحر والأعمال الخارقة أن يستميل عشائر كثيرة، وبخاصة الفقيرة منها.^(٣٦) وإلى جانب ذلك وعد محمد بن فلاح أفراد القبائل العربية بتحسين أوضاعهم الاقتصادية إذ دعا من أيده منهم، وهم الذين كانوا رعية للعبادي (أمير واسط، وصهر الأمير أسبان القراقوينلو)^(٣٧) إلى الامتناع عن دفع الضريبة السنوية له - ولما جاء عامله لاستحصالتها منعه من ذلك، فدارت معركة بين أمير واسط والمشعشين انتهت بانتصار الأخيرين، ووفرت هذه المعركة ما كانوا يدفعون من ضرائب وضافت إليهم ما كانوا يحصلون عليه من غنائم، الأمر الذي أدى إلى تحسسين أوضاعهم الاقتصادية، وتخفيف وطأة معيشتهم.^(٣٨)

كان من بين القبائل التي عمد محمد بن فلاح إلى كسبها إلى جانبه قبائل خفاجة، التي كانت صاحبة السلطة العليا في أطراف واسط والبصرة وكربلاء والنجف والحلة، فاستفاد منهم عام ١٤٣٦/٨٤٠ في القيام بمحاصرة ضواحي بغداد.^(٣٩)

حط محمد بن فلاح رحاله منذ عام ١٤٣٦/٨٤٠ بين العشائر القاطنة في أطراف واسط، فاجتمع لديه عدد كبير من العشائر التي كانت تسكن شعاب الأنهر المتفرعة من نهر دجلة باسم نازور وغاضري، إذ منحت

هذه العشائر ولائها للمشعشع وعدته قائدا لها^(٤٠)

شاركت هذه العشائر في عمليات محمد بن فلاح العسكرية. ففي عام ١٤٤٠/٨٤٤ قاد العشائر الموالية له نحو واسط، وهاجمها غير مرة. وعلى الرغم من هزيمة محمد بن فلاح واتباعه، إلا أن انضمام القبائل العربية كان يزداد باطراد ومن بينها قبيلة عبادة، وبنو ليث، وبنو حطيظ وبنو سعد، وبنو أسد.^(٤١) ويعزو اشتور سبب تزايد أعداد من انضم إلى محمد بن فلاح، إلى أن الاستمرار ((في نهب القرى والحصول على الغنائم الكثيرة، قد داعبت غرائز البدو الفقراء، فاعترفوا بالمشعشع قائدا لهم))^(٤٢)

ومما يجدر ذكره أن القبائل العربية في اطراف واسط لم تنضم جميعها إلى المشعشع، فإن قسماً من أفراد قبيلة حنظلة وعبادة قد وقفت إلى جانب أمير واسط عام ١٤٤٠/٨٤٤، وحدث الأمر نفسه لعدد من العشائر الرحل التي اتخذت الموقف نفسه، فاستخدم المشعشع القسوة في مواجهتها.^(٤٣)

إذا الولاء، على أية حال، للمشعشين أو لأمرائ واسط، قد ألحق أضراراً كبيرة في المدينة ونواحيها، بسبب ما الحقه الصراع بالمنطقة إبان القرن الخامس عشر الميلادي.

ومع أن واسط ظلت مقراً لكثير من القبائل العربية في القرن السادس عشر، ولكن من المؤسف أننا لا نعلم العشائر الموجودة آنذ، ولم نقف على أخبارها هناك. على أن المتتبع لأخبار ذلك القرن يجد بأن عشائر المنطقة قد خضعت لسيطرة (آل عليان) من أمراء الجزائر وهو من قبيلة طي العربية المعروفة، ولم تتغير

سلطنة آل عليان طوال القرن السادس عشر. ويحدثنا كاتب جلبي عن ذلك بقوله:

((إن أنحاء واسط كانت ولا تزال تقطنها العشائر، وإن ابن عليان يتولى رئاستها منذ أمد، وكان يبدي الطاعة للدولة مرة، ويعصي أخرى، وإنه أظهر العصيان بعد جلوس السلطان سليم الثاني ٩٧٤ - ٩٨٢ هـ)).^(١١)

وهكذا ظلت واسط الحاضرة والنواحي عامرة بأهلها وقبائلها طوال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، برغم ما كانت تتعرض له من ويلات الحروب والحصارات والكوارث الطبيعية، لم تفقد المدينة مكانتها الا في نهاية القرن السابع عشر، بعد تحسول مجرى نهر دجلة عنها.

مصادر البحث وهوامشه

(١) أ. أشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبله (دار فنيبة) دمشق، ١٩٨٥، ص ٣١٨، ٣٤٣.

(٢) محمد بن عبد الله اللواتي المعروف بابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور علي المنتصر الكتاني (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩) ج ١ ص ٢٠٤ - ٥.

3) Hamad Allah Mustawfi of Pazwin, The geographical Part of the nuzhat al - Quiub, translated by G. Le. Strauge (leyden, E.J. Brill, 1919) P. 53.

واسط.. حاضرتها وقبائلها في القرنين الخامس عشر والسادس عشر) أ. د. طارق نافع الحمداني كلية التربية/ جامعة بغداد

(٤) علي شاكر علي، العراق والغزو القراقوينلو في القرن الخامس عشر الميلادي المؤرخ العربي، العدد ٢٨، السنة الحادي عشرة (١٩٨٦) ص ٣٩.

٥* نقلا عن لغة العرب في المقال الموسوم "خراب واسط"، الجزء ٨، السنة ٩ (آب، ١٩٣١) ص ٦١٦.

(٦) شرف الدين اليزدي، ظفرنامه، بسعي محمد عباس (طهران، مطبوعات أمير كبير، ١٣٣٦) ج ٢ ص ٣١٢ - ٣؛ انظر ايضا جاسم مهاوي حسين، تاريخ الغزو التيموري للعراق والشام واثاره السياسية ١٣٨٥ - ١٤٠٥، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث، مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٧٦، ص ٣٦٧، ٣٨٨، ٤٠٨.

(٧) عبد الله بن فتح الله الغياثي، التاريخ الغياثي دراسة وتحقيق طارق نافع الحمداني (مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٥)، ص ٢٧٣. وهذا هو

الكتاب الوحيد الذي كتبه مؤلف عراقي معاصر، وجاءت احداثه بصورة مفصل

(٨) المصدر نفسه، انظر أيضا: مصطفى جواد، المشعشعون ومهديهم، مجلة لغة العرب، الجزء ٩، السنة ٩ (ايلول ١٩٣١) ص ٦٤٥.

(٩) التاريخ الغياثي، ص ٢٧٣.

(١٠) السيد أحمد كسروي، فصول من تاريخ خوزستان "عربستان" خلال خمسة قرون، ترجمة علي البصري، مجلة سامراء، العدد ١ - ١٦، السنة الاولى (١٩٦٣) ص ٩؛ انظر ايضا محمد هليل الجابري، إمارة المشعشين، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث مقدمة الى كلية الاداب، جامعة بغداد - (١٩٧٣)، ص ٤٤.

(١١) كسروي، المصدر السابق، ص ١٢؛ انظر ايضا عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين (بغداد، ١٩٣٩) ج ٣ ص ١٤٢ - ٣.

(١٢) الجابري، المصدر السابق، ص ٦٨.

(١٣) د. مصطفى كامل الشبيبي، الصلة بين التصوف والنشيع (دار الاندلس، بيروت، ص ٣١، ١٩٨٢) ص ٢٩٣.

(١٤) نو الله الشوشستري، مجالس المؤمنين (تهران، ١٣٧٦) ج ٢ ص ٣٩٩؛ كسروي، المصدر السابق، ص ٢٧؛ الجابري، المصدر السابق، ص ٧٢.

(١٥) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣ ص ٧٦.

(١٦) عماد عبد السلام رؤوف، حكام العراق، مجلة المؤرخ العربي - العدد ١١ (١٩٧٩) ص ٧٦.

(١٧) تقي الدين ابي بكر بن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة (٧٧٩ - ٨٥١ / ١٣٧٧ - ١٤٤٨)، حققه عدنان درويش (دمشق ١٩٧٧) ص ٩٦.

١٨) حسين، تاريخ الغزو المغولي، ص ٩٣.

١٩) المصدر نفسه، ص ١٤٨؛ انظر ايضا: Henery H. Howorth ; History of the Mongols From the 9th to the 19th century (London, 1888), vol. III, P. 66s.

٢٠) الغياشي، المصدر السابق، ص ١٣٧؛ انظر ايضا: ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر باتباء العمر، تحقيق د. حسن حبشي (القاهرة، ١٩٧٢) ج ٣ ص ٢٠٦؛ العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣ ص ٤٣، ٥٥؛ انظر ايضا: الدكتور بحرية اوج اوق، النساء الحاكمات في التاريخ، ترجمة وتقديم ابراهيم الداوقوي (مطبعة السعدون، بغداد، ١٩٧٣) ص ص ١٣٤ - ١٣٨.

٢١) نقي الدين احمد بن علي المقرئ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، حققه وقدّم له ووضع حواشيه الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور (مطبعة دار الكتب، ١٩٧٢) ج ٤ ق ٢ ص ٨٧٦. وحول هذه الاحداث انظر ايضا: ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج ٣ ص ص ٤٨٤ - ٥؛ الغياشي، المصدر السابق، ص ص ١٤١ - ٢.

٢٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٢، ٢٦٥.

٢٣) الجابري، المصدر السابق، ص ٤٣.

٢٤) المصدر نفسه، ص ٤٤؛ الشوشترى، المصدر السابق، ج ٢ ص ٣٩٨.

٢٥) المصدر نفسه، ج ٢ ص ٢٢٩؛ العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣ ص ١٤٣.

٢٦) الجابري، المصدر السابق، ص ٦٨؛ مصطفى جواد، المصدر السابق، ص ٦٤٣.

٢٧) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣ ص ٣٦٤.

٢٨) اوليا جلبي، مقتطفات من مشاهدات اوليا جلبي في بغداد، ترجمة حسين علي الداوقوي، الاضاء، العدد ٥ - ٦، السنة ١٢ (ابول - تشرين الاول، ١٩٧٢) ص ٤.

٢٩) قوانين آل عثمان لعين علي افندي، ترجمة وتعليق خليل ساحلي اوغلو، دراسات (الاردنية)، المجلد الرابع عشر، نيسان، ١٩٨٧، ص ١٧٥.

٣٠) نظمي زادة مرتضى افندي، كلشن خلنا نقله الى العربية موسى كاظم نورس، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ١٩٧١، ص ٢٠٣؛ العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين (بغداد - ١٩٤٩) ج ٤ ص ٥٦.

عباس العزاوي، عشائر العراق (بغداد، ١٩٥٦) ج ٤ ص ٤٤،

٤٧. ومع ضعف نفوذ بني أسد فإن ابن بطوطة في سفره من واسط مركز الولي أحمد الرفاعي - في احدى قرى واسط - فقد رافقه ثلاثة من اعراب بني اسد ممن يقطنون تلك الجهة. رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٢٠٤ - ٥.

٣٢) المصدر نفسه. ٣٣) حسين، المصدر السابق، ص ٩٣.

٣٤) المصدر نفسه، ص ص ١٤٦ - ٧. ومما يذكر ان المصادر التيمورية قد أعرضت عن ذكر هذه الاحداث لشدة ما تعرضت له القوات التيمورية من هزائم على يد القبائل العربية، ومن بينها عبادة، على حين ان المصادر المصرية المعاصرة لوفائع حملة تيمور قد اشارات اليها، ولكن دون معرفة دقيقة بذلك.

٣٥) حسين، المصدر السابق، ص ٩٣، ٣٨٨.

٣٦) يوسف ابو المحاسن بن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الايام والشهور، تحقيق وليم بوير (طبعة بولاق، د.ت) ج ١ ص ٢٥٠، ٣٠٦؛ انظر ايضا لمعلومات تفصيلية: اشتور، المصدر السابق، ص ٣٤٧.

٣٧) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣ ص ١٣٠.

٣٨) الجابري، المصدر السابق، ص ٢١٥؛ اشتور، المصدر السابق، ص ٣٤٩.

٣٩) الجابري، المصدر السابق، ص ٣٩.

٤٠) كسروي، المصدر السابق، ص ٦.

٤١) اشتور، المصدر السابق، ص ٣٤٩؛ العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣ ص ١١٥؛ علي نعمة الحلو، الاحواز في أدوارها التاريخية (دار البصري، بغداد، ط. ١٩٦٩) ق ١ ج ٢ ص ١٥٩.

٤٢) المصدر السابق، ص ٣٤٩.

٤٣) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣ ص ١١٣. الجابري، المصدر السابق، ص ٤٣؛ اشتور، المصدر السابق، ص ٣٤٧.

٤٤) كاتب جلبي المعروف بحاج خليفة، تحفة الكبار في اسفار البحار (اسطنبول مطبعة بحرية، ١٣٢٩) ص ٨٤؛ العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٤ ص ١٠٧. على ان الملاحظ ان كاتب جلبي، كغيره من الكتاب العثمانيين، يسمي حركات آل عليان بعصيان، لكونها تريد التخلص من السيطرة العثمانية.



رسائل محمد بن عبد الملك الزيات جمعة ودراسة فنية

د/وليد عبد المجيد إبراهيم
كلية التربية جامعة البصرة

المقدمة:

وأوائل الثاني .. أما في القرن الثالث فهناك كتاب كثيرون، ففي عصر المأمون نرى عمرو بن مسعدة، وأحمد بن يوسف، والحسن بن وهب، وسليمان بن وهب، وسهل بن هارون، والكتاب الذين كانوا يختلفون إلى القصور ويتصلون بالأمراء، ثم نرى كتاباً آخرين لا يتصلون بالقصور ولا بدواوين الدولة وليس بينهم وبين السياسة صلة وقد قصروا أنفسهم على الكتابة.^(١)

ومن الطبيعي أن يتأثر محمد بن عبد الملك الزيات الذي عاش في نهاية العصر العباسي الأول (١٧٣-٢٣٣هـ) بروح العصر وملامحه. ولا بد أن يتأثر بكتاب الدولة العباسية ومنهجهم في الكتابة .. فنشأ محباً للأدب، ونهل من علوم العربية والثقافات الأجنبية التي بدأت تشيع في عصره، فقد خاض غمار الحياة الأدبية وكان ينعم بمعايشة الأدباء والشعراء والعلماء. وكان يأبى إلا أن ينشأ نشأة تؤهله كي يكون كاتباً من الكتاب، فكان كثير التردد على الدواوين منذ أيام المأمون^(٢) فلازم أشهر الكتاب حتى استطاع عن طريق ذلك أن يصبح وزيراً معروفاً ويحقق مطامحه التي كان

امتاز العصر العباسي بكثرة الأدباء والشعراء وبرز عدد كبير ممن برع في فني الشعر والنثر، فكان له ديوان شعر كما كان له ديوان رسائل. وكان الناس في هذا العصر يتبـارون في مجال الثقافات والآداب والعلوم والفنون من أجل كسب ود خلفائهم وتوثيق الصلة بهم.

امتاز العصر العباسي بكثير من الكتاب الذين عرفوا بالجودة وقسوة المنطق فضلاً عن المبالغة والاطناب والايجاز والترادف. وعن أساليب الكتابة في تلك الحقبة، يقول صاحب أمراء البيان إن الكتاب في القرن الثاني والثالث جروا على سنة القدماء في الرشاقة والجزالة وخالفوهم في الأسلوب والوضع، على ما لا يعبر بمذاهب الكلام، فكان فيهم من يطيل ويسهب، وفيهم من يوجز ويقتضب، وفيهم من يبالغ في المعنى ويغلو، وفيهم من يقتصد في اللفظ ولا يسرف.^(٣)

ويقول الدكتور طه حسين: إن عبد الحميد الكاتب وابن المقفع من أشهر الكتاب في أواخر القرن الأول

يرجوها.

كل نسخة عملت في ذلك الفتح، ثم قلده وزارته".^(١٠)

ويروي لنا ابن الأبار، وابن خلكان، قصة سؤال المعتصم عن - الكلاً - يوم "كان أحمد بن عمار البصري وزير المعتصم، فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال، وكان في الكتاب الكلاً، فقال له المعتصم: ما الكلاً؟ فقال الوزير: لا أعلم وكان قليل المعرفة بالادب. فقال المعتصم: خليفة أمي، ووزير عامي!! وكان المعتصم ضعيف الكتابة، ثم قال: ابصروا من الباب من الكتاب، فوجدوا محمد بن عبد الملك الزيات، فادخلوه عليه، فقال له: ما الكلاً؟ فقال: الكلاً العشب على الاطلاق، فإن كان رطباً فهو الخلا، فاذا يبس فهو الخشيش، وشرع في تقسيم أنواع النبات. فعلم المعتصم فضله، فاستوزره وحكمه وبسط يده".^(١١)

إن كفاية ابن الزيات العلمية وثقافته الادبية أدت الدور الكبير في إيصاله الى أكبر المناصب في الدولة" وقد كانت بلاغة الشعراء والكتاب وثقافتهم اللغوية والادبية والعلمية طريق كثير منهم الى منصب الوزارة ورئاسة الدواوين والاعمال الجليلة في الدولة".^(١٢)

وان من مستلزمات الوزارة، البلاغة والكتابة، ولا بد للوزير ابن الزيات أن يحسن الكتابة ويجيدها بين يدي الخليفة، "وقد كان ابن الزيات يعجبه خطه ولا يكتب بين يديه غيره، وأمر ألا تحرر الكتب الا بخطه".^(١٣)

وقال صاحب الاغانى إنه "لا يقاس به أحد من الكتاب وكان بليغاً، حسن اللفظ إذا تكلم وإذا كتب".^(١٤)

وقال صاحب الرسالة الغراء "إن محمد بن عبد الملك الزيات كان من أطف الناس ذهناً وأرقهم طبعاً،

لقد كان من جملة الكتاب في بلاط الخليفة، فكان في شبابه قريباً من قصر الخلافة، وكان يشرف على وظائف القصر الداخلية، ويصاحب كبار الكتاب في أعمال الدواوين الذين كانت ثقافتهم واسعة ويختلط معهم ويشاركهم".^(١٥)

وقد أجمعت المصادر على أن أباه كان من وجوه تجار الكرخ".^(١٦) يقول صاحب الاغانى "كان أبوه تاجراً من تجار الكرخ المياسير، فكان يحثه على التجارة وملازمتها فيأبى إلا الكتابة وطلبها"^(١٧) حتى استوفى حظه من المعرفة والتبحر باللغة والادب فنهل من فيض المعارف المتنوعة حتى استوى شاعراً وكاتباً وعلماً من أعلام اللغة والنحو، ولهذا استوزره الخليفة المعتصم بدلاً من أحمد بن عمار".^(١٨) وذكر صاحب أمراء البيان "أن أحمد بن عمار تولى الوزارة، ولما عرف المعتصم غناء ابن الزيات وعجز ابن عمار وجهله، قال له المعتصم: انظر أنت في الدواوين وهذا يعرض عليّ الكتب، ثم استوزر ابن عبد الملك وصرف ابن عمار صرفاً جميلاً، فاصبح ابن الزيات وزيراً كاتباً، وجرى على يديه عامة ما بنى المعتصم بسامراء من الجانبين الشرقي والغربي".^(١٩)

"وحكى أن المعتصم شاور بعض خاصته في محمد بن عبد الملك الزيات، فأشار به، فعزم عليه، ثم ورد فتح بابك"^(٢٠) على المعتصم، فسر به وأحب أن ينشأ فيه كتاب يبقى ذكره، فأشار ابن أبي دؤاد عليه بتكليف ابن الزيات، ففعل ذلك فكتب فيه كتاباً مشهوراً أبر فيه على

وَأَصْدَقَهُمْ حَسَبًا، وَأَمْلَحَهُمْ إِشَارَةً، إِذَا قَالَ أَصَابَ وَإِذَا كَتَبَ أَبْلَغَ، وَإِذَا شَعَرَ أَحْسَنَ، وَإِذَا اخْتَصَرَ أَغْنَى عَنْ الْإِطَالَةِ”^(١٥).

قال ابن النديم في الفهرست ”إن ابن الزيات له كتاب رسائل”^(١٦).

٣.

وفصل له:

إِنَّ اللَّهَ أَوْجِبَ لَخُلَفَائِهِ عَلَى عِبَادِهِ حَقَّ الطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ، وَلِعَبِيدِهِ عَلَى خُلَفَائِهِ بَسْطَ الْعَدْلِ وَالرَّأْفَةِ، وَإِحْيَاءَ السُّنَنِ الصَّالِحَةِ، فَإِذَا أَدَّى كُلُّ إِلَى كُلِّ حَقَّهُ كَانَ سَبَبًا لِتَمَامِ الْمَعُونَةِ، وَاتِّصَالِ الزِّيَادَةِ، وَاتِّسَاقِ الْكَلِمَةِ، وَدَوَامِ الْأَلْفَةِ”^(١٧).

٤.

وفصل:

لَيْسَ مِنْ نِعْمَةٍ يُجَدِّدُهَا اللَّهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي نَفْسِهِ خَاصَّةً إِلَّا اتَّصَلَتْ بِرِعْيَتِهِ عَامَةً وَشَمِلَتْ الْمُسْلِمِينَ كَافَّةً، وَغُظِمَ بِلَاءُ اللَّهِ عَنْهُمْ فِيهَا، وَوَجِبَ عَلَيْهِمْ شُكْرُهُ عَلَيْهَا، لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ بِنِعْمَتِهِ تَمَامَ نِعْمَتِهِمْ، وَبِتَدْبِيرِهِ وَذَنْبَهُ عَنْ دِينِهِ حِفْظَ حَرِيمِهِمْ، وَبِحَيَاظَتِهِ حَقْنَ دِمَائِهِمْ وَأَمْنِ سَبِيلِهِمْ. فَأَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، مُؤَيِّدًا بِالنَّصْرِ، مُعَزِّزًا بِالتَّمَكُّنِ، مَوْصُولًا بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ”^(١٨).

٥.

وفصل:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعْقُودَ النِّيَّةِ بِطَاعَتِهِ، مُنْطَوِي الْقَلْبِ عَلَى مُنَاصَحَتِهِ، مُشْجُوذُ السَّيْفِ عَلَى عَدُوِّهِ، ثُمَّ وَهَبَ لَهُ الظَّفَرَ، وَدَوَّخَ لَهُ الْبِلَادَ، وَشَرَّدَ بِهِ الْعَدُوَّ، وَخَصَّهُ بِشَرَفِ الْفَتْوحِ شَرْقًا وَغَرْبًا، وَبِرًّا وَبِحِرًّا”^(١٩).

وَأَصْدَقَهُمْ حَسَبًا، وَأَمْلَحَهُمْ إِشَارَةً، إِذَا قَالَ أَصَابَ وَإِذَا كَتَبَ أَبْلَغَ، وَإِذَا شَعَرَ أَحْسَنَ، وَإِذَا اخْتَصَرَ أَغْنَى عَنْ الْإِطَالَةِ”^(١٥).

قال ابن النديم في الفهرست ”إن ابن الزيات له كتاب رسائل”^(١٦).

ولكننا لم نعر على كتاب رسائل ابن الزيات، ولا نعلم شيئاً عن مصير هذا الكتاب.. وربما فقد.

أما صاحب أمراء البيان فيقول ”لم يؤلف ابن الزيات في موضوع خاص، صرف جميع ما أوتيته من موهبة البلاغة في رسائل الدولة، وذكروا له كتاب رسائل قدره خمسون ورقة ولم يعثر عليه، والمعقول أن يكون خلف مئات من الأوراق والباقي اليوم من رسائله في دواوين الأدب لا تتجاوز بضع صفحات”^(٢٠).

وقال صاحب مرآة الجنان، كان ابن الزيات من أهل الأدب الظاهر والفضل الباهر، أديباً فاضلاً، بليغاً عالماً بالنحو واللغة... وله أشعار رائعة وديوان رسائل جيدة”^(٢١).

ورأيت من المفيد أن أجمع نماذج من نثره ورسائله مما وجدته مثبتاً في بعض كتب الأدب، وسأتناول دراسة هذه النصوص من الناحية الفنية.

رسائل محمد بن عبد الملك الزيات

١.

كتب محمد بن عبد الملك الزيات: إنَّ حَقَّ الْأَوَّلِيَاءِ عَلَى السُّلْطَانِ تَنْفِيزُ أُمُورِهِمْ وَتَقْوِيمُ أَوْدِهِمْ، وَرِيَاضَةُ أَخْلَاقِهِمْ، وَأَنْ يَمِيزَ بَيْنَهُمْ، فَيَقْدِّمَ مُحْسِنَهُمْ، وَيُؤَخِّرَ مُسِيئَهُمْ، لِيَزِدَّانَ هَؤُلَاءِ فِي إِحْسَانِهِمْ، وَيَزْدَجِرَ هَؤُلَاءِ عَنْ إِسَاءَتِهِمْ”^(٢٢).

وفصل له:

٦.

وفصل:

أفعال الأمير عندنا مغسولة كالأماني، متصلة
كالأيام، ونحن نواتر الشكر لكريم فعله، ونواصل الدعاء
له مواصلة بره، إنه الناهض بكننا، والحامل لأعبائنا،
والقائم بما ناب من حقوقنا. (١١).

٧.

وفصل: كتب عن الخليفة الواثق الى أحد العمال: —

أما بعد، فقد انتهى إلى أمير المؤمنين كذا فأنكره،
ولا يخلو من إحدى منزلتين ليس في واحدة منهما عذر
يوجب حجة، ويزيل لائمة: إما تقصير في عمل دعاك
للإخلال بالحزم والتفريط في الواجب، وإما مظاهرة لأهل
الفساد ومداينة لأهل الريب. وأية هاتين كانت منك
لمحلة النكر (١٢) بك، وموجبة العقوبة عليك لولا ما يلفاك
به أمير المؤمنين من الأناة والنظرة، والأخذ بالحجة،
والتقدم في الإعذار والإنذار. وعلى حسب ما أقلت من
عظيم العثرة يجب اجتهدك في تلافي التقصير والإضاعة
والسلام. (١٣).

٨.

وكتب ابن الزيات عهد الواثق على مكة بحضرة
المعتصم (١٤).

أما بعد، فإن أمير المؤمنين قد قلّدك مكة وزمزم،
تراث أبيك الأقدم، وجدك الأكرم، وركضة جبريل، وسقيا
إسماعيل، وحفر عبد المطلب، وسقاية العباس (١٥) فعليك
بنقوى الله تعالى، والتوسعة على أهل بيت. (١٦).

٩.

ذكر ابن الزيات الفاظاً لأهل العصر في التهنة

بالحج، وتفخيم أمر الحرم وتعظيم أمر المناسك
والمشاعر، وما يتصل بها من الادعية:

قصد البيت العتيق، والمطاف الكريم، والملتمز
النبية، والمستلم النزية. وقف بالمعرف العظيم، وورد
زمزم والحطيم. حرم الله الذي أوسع للناس كرامة،
وجعله لهم مثابة (١٧) وللخليل خطه، وللذبيح خله، لمحمد
صلى الله وآله وسلم قبلة، ولأمته كعبة، ودعا إليه حتى
لبي من كل مكان سحيق، وأسرع نحوه من كل فج
عميق، يعود عنه من وفق وقد قبلت توبته، وغفرت
جوبته (١٨) وسعدت سفرته، وأنجحت أوبته، وحمد سعيه،
وزكا حجه، وتقبل عجه وثجه (١٩) وانصرف مولاي عن
الحج الذي انتضى له عزائمه، وانضى فيه رواحله،
واتعب نفسه بطلب راحتها، وأنفق ذخائره بشراء سعة
الجنة وساحتها، فقد زكت إن شاء الله تعالى أفعاله
وتقبلت أعماله، وشكر سعيه، وبلغ هديه. قد أسقطت
عن ظهرك الثقل العظيم وشهدت الموقف الكريم،
ومحصت عن نفسك بالسعي من الفج العميق، الى البيت
العتيق. حمداً لمن سهل عليك قضاء فريضة الحج،
ورؤية المشعر والمقام، وبركة الأدعية والموسم،
وسعادة أفنية الحطيم وزمزم قصد أكرم المقاصد، وشهد
أشرف المشاهد، فورد مشارع الجنة، وخيم بمنازل
الرحمة. وقد جمعت مواهب الله لديك: فالحج أديت
فريضة، وحرم الله وطئت أرضه، والمقام الكريم قمته،
والحجر الاسود استلمته، وزرت قبر النبي صلى الله
عليه وآله وسلم مشافهاً لمشهده، ومشاهداً لمسجده.
ومباشراً باديه ومخضره، وماشياً بين قبره ومنبره،
ومصلياً عليه حيث صلى ومتقرباً إليه بالقرابة العظمى،

وعدت وسعيك مشكور، وذنبك مغفور، وتجارتك رابحة، والبركات عليك غادية ورائحة. تلقى الله دعاءك بالإجابة، واستغفارك بالرضا وأملك بالنجح، وجعل سعيك مشكوراً، وحجك مبروراً، عرف الله تعالى: مولاي مناهج ما نواه، وقصده وتوخواه، وما يسعده في دنياه، ويحمد عقباه^(٢٢).

١٠-

وله من النثر ما يشبه الامثال، فيقول وهو يكتب الى الحسن بن وهب^(٢٣).

يجب على المروءس اذا تجاوز به الرئيس حق مرتبته بعمله، وكان تفضيله إنما وقع له بخفته على القلب، ومحلته من الادب، أن يقابل ذلك بمثله، وإن كان محامياً على محله، وإلا فلا يؤمن عليه^(٢٤).

١١-

وكتب ابن الزيات الى عبد الله بن طاهر: وانت تجري أمرك على الأربح فالأربح، والأرجح فالأرجح، لا تسعى بنقصان ولا تميل برجحان^(٢٥).

١٢-

وقال في القلم:

خير الاقلام ما استحکم نُضْجُه، وخف بزره، قد تساعدت عليه السعود في فلك البروج حولاً كاملاً، تؤلفه بمختلف أركاتها وطباعها، ومتباين أنوائها وأنصائها، حتى اذا بلغ أشده واستوى، وشقت بوازله، ورقّت شمائله، وابتسم من غشائه، وتأذى من لحائه، وتعرى عنه ثوب المصيف، بانقضاء الخريف، وكشف عن لون البيض المكنون، والصدف المخزون، قطع ولم يعجل عن تمام مصلحته، ولم يؤخر الى الاوقات المخوفة عاهاتها

عليه من خصر الشتاء وعفن الانداء، فجاء مستوي الاتابيب معتدلاً، مثقف الكعوب مقومها^(٢٦).

١٣-

وله رسالة تتعلق بإعفاء عبد الله بن طاهر^(٢٧) عن أمر الجزائر والعواصم^(٢٨) وتفويض اسحق بن ابراهيم ابن عمه، فأمر الوثائق ابن الزيات، فكتب:

أما بعد فإن أمير المؤمنين رأى أن يخلع ما في يمينك عن أمر الجزائر والعواصم فيجعله في شمالك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته^(٢٩).

١٤-

وتوسل رجل الى رجل بمحمد بن عبد الملك الزيات وادعى قرابته منه، وبلغ ذلك محمداً فكتب الى المتوسل اليه:

بلغني أن رجلاً ادعى قرابتي، وأورد عليك كتاباً ذك أنه مني، وما أنكر أن ينتفع بي من توسل بنسبي، إلا أن من ادعى قرابة ولا قرابة له، كان استعمال الشفاعة في أمره أولى^(٣٠).

١٥-

لما بويح المتوكل أمر بالكتابة الى الناس باعتماد على اللقب الذي لقب به، وكتب ذلك ابن الزيات: (بسم الله الرحمن الرحيم). أمر أبقاك الله أم المؤمنين أطل الله بقاءه، أن يكون الرسم^(٣١) الذي يجر به ذكره على أعواد منابره، وفي كتبه إلى قضاته وكتا وعماله وأصحاب دواوينه وغيرهم، من سائر من تجر المكاتبه بينه وبينه. من عبد الله جعفر الامام المتو على الله أمير المؤمنين "فرايك في العمل بذلك، وإعلا

بوصول كتابي إليك موفق إن شاء الله. (١٧)

١٦.

وهذه نسخة كتاب كتب بها عن المعتصم الى ملوك
الآفاق من المسلمين عند قبض الافشين على بابك ملك
الروم (١٨) وهي:

أما بعد، فالحمد لله الذي جعل العاقبة لدينه،
والعصمة لأوليائه، والعز لمن نصره، والفلاح لمن
أطاعه، والحق لمن عرف حقه، وجعل دائرة السوء على
من عصاه وصدف عنه، ورغب عن ربوبيته، وابستغى
إلها غيره، لا إله إلا هو وحده لا شريك له. يحمدُه أمير
المؤمنين حمد من لا يعدُّ غيره، ولا يتوكل إلا عليه، ولا
يفوض أمره إلا إليه، ولا يرجو الخير إلا من عنده،
والمزيد إلا من سعة فضله، ولا يستعين في أحواله كلها
إلا به. ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله،
وصفوته من عباده، الذي ارتضاه لنبوته، وابتعثه بوحيه
واختصه بكرامته، فأرسله بالحق شاهداً ومبشراً ونذيراً،
وداعياً إلى الله سبحانه وسراجاً منيراً. والحمد لله الذي
توجه لأمر المؤمنين بصنعه، فيسر له أمره، وصدق له
ظنه، وأنجح له طلبته، وأنفذ له حيلته، وبلغ له محبته،
وأدرك المسلمين بثأرهم على يده، وقتل عدوهم، وأسكن
رؤعتهم، ورحم فاقبتهم، وأنس وحشتهم، فأصبحوا
آمنين مطمئنين مقيمين في ديارهم، متمكنين في
أوطانهم، بعد القتل والخوف والتشريد وطول العناء،
وتتابع البلاء من الله عز وجل على أمير المؤمنين بما
خصه به، وصنعاً له فيما وفقه لطلبه، وكرامة زادها فيما
أجرى على يده، فالحمد لله كثيراً لما هو أهله، وترغب
إلى الله في تمام نعمه ودوام صنعه، وسعة ما عنده بمنه
ولطفه، ولا يعلم أمير المؤمنين - مع كثرة أعداء

المسلمين وتكفهم إيّاه من أقطاره، والضغائن التي في
قلوبهم على أهله وما يترصدونه من العداوة، وينطوون
عليه من المكيدة، إذ كان هو الظاهر عليهم والآخر منهم
- عدواً كان أعظم بليّة، ولا أجل خطباً، ولا أشد كلباً، ولا
أبلغ مكيدة، ولا أرمل بمكره، من هؤلاء الكفرة الذين
يغزوهم المسلمون، فيستغلون عليهم، ويضعون أيديهم
حيث شاءوا منهم، ولا يقبلون لهم صلحاً، ولا يميلون
معهم إلى مؤادعة، وإن كان لهم على طول الأيام
وتصرف الحالات وبعض ما يزال يكون عن فترات ولاية
الشعور أدنى دولة من دولة من دولات الظفر وخلصة من
خلس الحرب، كان بما لهم من خوف العاقبة في ذلك
منغصاً لما تعجلوا من سروره، وما يتوقعون من الدوائر
بعد، مكدراً لما وصل إليهم من فرحة. فأما اللعين بابك
وكفرته، فإنهم كانوا يغزون أكثر مما يغزون، وينالون
أكثر مما ينال منهم، ومنهم المنحرفون عن المؤادعة،
المتوحشون عن المراسلة، ومن أدلوا من تتابع الدول،
ولم يخافوا عاقبة تدركهم، ولا دائرة تدور عليهم. وكان
مما وطأ ذلك ومكنه لهم أنهم قوم ابتدأوا أمرهم على حال
تشاغل السلطان، وتتابع من الفتن، واضطراب من
الحبل، فاستقبلوا أمرهم بعزة عن أنفسهم، وضعف
واستثارة ممن باراهم، فأجلوا من حولهم لتخلص البلاد
لهم، ثم أخرجوا البلاد ليعز مطلبهم وتشتد المؤنة وتعظم
الكلفة، ويقووا في ذات أيديهم، فلم يتواف إليهم قواد
السلطان إلا وقد توافقت إليهم القوة من كل جانب
فاستفحل أمرهم، وعظمت شوكتهم، واشتدت
ضرورتهم (١٩) واستجمع لهم كيدهم، وكثر عددهم
واعتدادهم، وتمكنت الهيبة في صدور الناس منهم،
وتحقق في نفوسهم أن كل ما يعذبهم الكافر ويمنيهم أخذ

باليد. وكان الذي بقى عندهم منه كالذي مضى، وبدون هذا ما يخذع الأريب ويستنزل العاقل ويعتقل الفطن، فكيف بمن لا فكرة له، ولا رؤية عنده؟

هذا مع كل ما يقوم في قلوبهم من حسد أهل النعم، ومنافستهم على ما في أيديهم وتقطعهم حسرات في إثر ما خصوا به، وأنهم إن لا يكونوا يرون أنفسهم أحق بذلك، فإنهم يرون أنهم فيه سواء.

ولم يزل أمير المؤمنين قبل أن تفضي إليه الخلافة ما ذا عنقه، موجها همته الى أن يوليّه الله أمر هؤلاء الكفرة ويملكه حربهم، ويجعله المقارع لهم عن دينه، والمناجز لهم عن حقه، فلم يكن يألوا في ذلك حرصاً وطلباً واحتيالاً، فكان أمير المؤمنين رضى الله عنه يأبى ذلك لضئته به وصيانيته بقربه، مع الأمر الذي أعده الله له وآثره به، ورأى أن شيئاً لا يقي بقوام الدين وصلاح الأمر. فلما أفضى الله إلى أمير المؤمنين بخلافته وأطلق الأمر في يده، لم يكن شيء أحب إليه ولا أخذ بقلبه من المعالجة للكافر وكفرته فأعزه الله وأعانه الله، فله الحمد على ذلك وتيسره، فأعد من أمواله أخطرها، ومن قواد جيشه أعلمهم بالحرب وأنهضهم بالمفضلات، ومن أوليائه دعوته ودعوة آبائه — صلوات الله عليهم — أحسنهم طاعة، وأشدّهم نكاية، وأكثرهم عداً. ثم أتبع الأموال بالأموال والرجال بالرجال، من خاصة مواليه وعدد غلمانه، وقبل ذلك ما اتكل عليه من صنع الله جلّ وعزّ، ووجه إليه من رعيته. فكيف رأى الكافر اللعين وأصحابه الملاحين؟ ألم يكذب الله ظنونهم، ويشف صدور أوليائه منهم؟ يقتلونهم كيف شاءوا في كل موطن ومعتك، مادامت عند أنفسهم مقاومة. فلما ذلوا وقتلوا

وكرهوا الموت، صاروا لا يترافعون إلا في رؤوس الجبال ومضايق الطرق وخلف الأودية ومن وراء الأنهار، وحيث لا تنالهم الخيل، حصناً للمطاوله وانتظراً للدوائر، فكادهم الله عند ذلك وهو خير الكائدين، واستدّرجهم حتى جمعهم إلى حصنهم معتصمين فيه عند أنفسهم، فجعلوا اعتصامهم لحين لهم، وصنع لأوليائه، وإحاطة منه به تبارك وتعالى، فجمعهم وحصرهم لكي لا تبقى منهم بقية ولا ترجى لهم عاقبة ولا يكون الدين إلا الله، ولا العاقبة إلا لأوليائه، ولا التمس والنكس إلا لمن خذله.

فلما حصرهم الله وحبسهم عليهم ودانتهم مصارعهم، سلطهم الله عليهم كيد واحدة، يختطفونهم بسيفوفهم، وينتظمونهم برماحهم، فلا يجدون ملجأ ولا مهرباً ثم أمكنهم من أهاليهم وأولادهم ونسائهم وحرّمهم وصيروا الدار دارهم والمحلة محلّتهم والأموال قسماً بينهم، والأهل إماء وعبيداً. وفوق ذلك كله ما فعل بهؤلاء وأعطاهم من الرحمة والثواب، وما أعد لأولئك من الخزي والعقاب، وصار الكافر بابك لا فيمن قتل فسلم من ذل الغلبة، ولا فيمن نجح فعاين في الحياة بعض العوض، ولا فيمن أصيب فيشتغل بنفسه عن المصيبة بما سواه، لكنه سبحانه وتعالى أطلقه وسدّ مآذيه، وتركه ملدداً بين الذل والخوف، والغصة والخسرة، حتى إذا ذاق طعم ذلك كله وفهمه وعرف موقع المصيبة، وظنّ مع ذلك كله أنه على طريق من النجاة، فأضرب الله وجهه، وأعمى بصره، وسدّ سبيله، وأخذ بسمعه وبصره، وحازره الى من لا يرق له ولا يرثي لمصرعه، فامتثل ما أمر به الأفشين (خيزر بن كاوس) مولى أمير

المؤمنين في أمره، فبث له الحبال، ووضع عليه الأرصاد، ونصب له الأشراك حتى أظفره الله به أسيراً ذليلاً مؤثماً في الحديد، يراه في تلك الحالة من كان يراه رباً، ويرى الدائرة عليه من كان يظن أنها ستكون له.

فالحمد لله الذي أعز دينه، وأظهر حجته، ونصر أوليائه وأهلك أعداءه، حمداً يقضى به الحق، وتتم به النعمة، وتتصل به الزيادة. والحمد لله الذي فتح على أمير المؤمنين وحقق ظنه، وأنجح سعيه، وحاز له أجر هذا الفتح وذخره وشرفه، وجعله خالصاً لتمامه وكمالته بأكمل الصنع وأحسن الكفاية، ولم ير بؤساً فيه ما يقضي عينه، ولا خلا من سرور يراه، وبشارة تتجدد له عنه، فما يدري أمير المؤمنين ما متع فيه من الأمل، أو ما ختم له من الظفر، فالحمد لله أولاً والحمد لله آخراً والحمد لله على عطاياه التي لا تحصى ونعمه التي لا تنسى، إن شاء الله تعالى.^(٤٩)

الدراسة الفنية

كان محمد بن عبد الملك الزيات يحرص على اصطفاء الالفاظ، فهو لا يتكلف في تزويق كتاباته ولا يتصنع بل جاءت طبيعية، وكان يوازن بين العبارات في الصوت والجرس والاداء، كما كان يعنى عناية شديدة بمعانيه.

“ وابن الزيات لم يؤلف كتاباً في موضوع خاص، صرف جميع ما أوتيته من موهبة البلاغة في رسائل الدولة ”^(٥٠) إذا لابد أن يراعي جمالية الاسلوب مع دقة التعبير فقد امتازت رسائله بالمهارة الفنية لا سيما في تقطيع الجمل وتقابل المعاني، لأن ثقافة ابن الزيات وذوقه الادبي لهما الدور في تألق تعبيره.

استطاع ابن الزيات في ديوان المأمون أن يدرك كثيراً من الكتاب ويتأثر بهم، ومن هؤلاء شخصية ارتبط بها تاريخياً، وهي شخصية الجاحظ الذي اختاره ابن الزيات كاتباً له بعد أن أبى الكتابة في ديوان المأمون^(٥١) وكانت بينهما صلة وثيقة وصداقة وفيه، وقد أهدى الجاحظ لصديقه ابن الزيات كتاب الحيوان تثنياً له وتكريماً.

ويذكر صاحب إغتاب الكتاب “ أن الجاحظ كان مائلاً الى ابن الزيات، منحطاً في هواه، فلما نكبه المتوكل أدخل الجاحظ على أحمد بن أبي دؤاد^(٥٢) مقيداً، فقال له: والله ما أعلمك الا متناسياً للنعمة، كفوراً للصنيعة، معدداً للمساوىء... فقال الجاحظ: خفض عليك أصلحك الله، ولأن تعفو عني في حال قدرتك علي أجمل بك من الانتقام مني!.. فعفا عنه ”^(٥٣).

وكان اتساع ابي عثمان في اللغة كما يقول صاحب أمراء البيان لا يشبه اتساع اللغويين، واستبطن من اسرارها ما يقل استبطن مثله على غيره، وعمد الى سهل اللفظ للأفصاح عن سهل المعنى، وهواه أبداً أن يتخير الفاظاً لمعانيه، لا معاني لالفاظه، يسير مع الطبع، ولا يتكلف السجع، ويكتفي منه بما جاء عفواً في الاحايين ”^(٥٤).

إذاً من الطبيعي أن يتأثر ابن الزيات ببلاغة الجاحظ، بل من الطبيعي ايضاً أن يتأثر ابن الزيات الذي عاش في نهاية العصر العباسي الاول بروح العصر وملامحه ولا بد أن يتأثر بكتاب الدولة العباسية ومنهجهم في الكتابة.

ومع أن ابن الزيات كان وزيراً، كان عليه أن يركز في كتاباته على حفظ الامن وعلى ضرورة الطاعة

ولاسيما في كتاباته التي يوجهها الى الخارجين على طاعة الخليفة حفظاً على سياسة الدولة وامنها والحد من وقوع الفتن والاضطرابات. فيقول ابن الزيات: "إن الله أوجب لخلفائه على عباده حق الطاعة والنصيحة، ولعبيده على خلفائه بسط العدل والرفقة، وإحياء السنن الصالحة. فإذا أدى كل الى كل حقه كان سبباً لتتام المعونة، واتصال الزيادة، واتساق الكلمة، ودوام الألفة".

ويقول أيضاً:

"إن أعظم الحق حق الدين، وأوجب الحرمة حرمة المسلمين. فحقيق لمن راعى ذلك الحق وحفظ تلك الحرمة أن يراعى له حسب ما راعاه الله به، ويحفظ له حسب ما حفظ الله على يديه.

ويقول بهذا المعنى أيضاً:

"إن حق الأولياء على السلطان تنفيذ أمورهم، وتقويم أودهم، ورياضة أخلاقهم، وأن يميز بينهم، فيقدم محسنهم، ويؤخر مسيئهم، ليزداد هؤلاء في إحسانهم، ويزدجر هؤلاء عن إساءتهم.

ويقول أيضاً:

"الحمد لله الذي جعل أمير المؤمنين معقود النية بطاعته، منطوي القلب على مناصحته، مشحوذ السيف على عدوه، ثم وهب له الظفر، ودوخ له البلاد، وشرّد به العدو، وخصّه بشرف الفتوح شرقاً وغرباً، وبراً وبحراً.

إن هذه النصوص تكشف لنا عن طبيعة ابن الزيات فهو رجل دولة ووزير، فكان يركز في كتاباته على معالجة بعض الاشكالات التي تحدث في حياته السياسية بأسلوب موجز مع انه كان يعيش في وسط خضم واسع

من الاسهاب والاطناب. وتميزت هذه النصوص أيضاً بالوضوح وانتخاب الالفاظ الرصينة دون أيما تكلف، بحيث تماسكت الكلمات دون تفكك.

وكتب ابن الزيات عهد الوثائق على مكة بحضرة المعتصم:

"أما بعد، فإن أمير المؤمنين قد قلّدك مكة وزمزم، تراث أبيك الأقدم، وجدك الأكرم، وركضة جبريل، وسقيا إسماعيل، وحفر عبد المطلب، وسقاية العباس فعليك بتقوى الله تعالى والتوسعة على أهل بيته".

هذا إيجاز في التعبير ورصانة في المعنى والتزام بجزالة اللفظ، ويقول صاحب أمراء البيان "وهذا من الإيجاز المعجب الذي تمليه قريحة اعتادت البديهة واعتادت الروية، وما أحلى قوله "ركضة جبريل وسقيا إسماعيل" وهي من التعابير التي يفترعها أمثاله من الكاتبتين" (١٠١).

ومن الفاظه الموجزة المعبرة:

أما بعد فإن أمير المؤمنين رأى أن يخلع ما في يمينك من أمر الجزائر والعواصم فيجعله في شمالك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

هذه رسالة موجزة تتعلق بإعفاء عبد الله بن طاهر عن أمر الجزائر والعواصم وتقويض اسحق بن ابراهيم ابن عمه، فأمر الوثائق ابن الزيات، فكتبها ..

وقد علّق عليها صاحب أمراء البيان قوله "وليس في الوصول الى الغرض مع مراعاة المكتوب اليه، أوجز ولا ألطف من هذا السطر" (١٠٢).

وكتب ابن الزيات الى عبد الله بن طاهر الفاظاً تتعلق بالتجارة، بذكره ربح السلع ورجحان ونقصان الكيل

والخسران من رأس المال، وابن الزيات كما قال صاحب الاغانى "كان أبوه تاجراً من تجار الكرخ المياسير، فكان يحثه على التجارة وملازمتها فيأبى إلا الكتابة وطلبها^(٥٠)."

فتأمل قوله في ذلك:

"وانت تجزي أمرك على الأربح والأرجح فالأرجح، لا تسعى بنقصان ولا تميل برجحان" وله من النثر ما يشبه الامثال، فيقول وهو يكتب الى الحسن بن وهب يجب على المرووس اذا تجاوز به الرئيس حق مرتبته بعمله، وكان تفضيله إنما وقع له بخفته على القلب، ومحلّه من الادب، أن يقابل ذلك بمثله، وإن كان محامياً على محلّه وإلا فلا يؤمن عليه.

فالإيجاز هو الصفة الغالبة على نثر ابن الزيات، فقد استطاع الوصول الى المعاني مع اختزال الكثير من الكلمات، ولعل من الاسباب التي فرضت عليه الإيجاز أنه رجل دولة قد يطلب منه الخليفة الإيجاز في رسائله حين يرسل بعض الولاة والقواد ليوصل اليهم أوامر الخليفة بأبسط شكل وأقل مجهود.

وقد سار ابن الزيات على نهج الجاحظ في الدعوة الى الوضوح وفي الملاءمة الدقيقة بين الكلام وطبقات الناس من الخلفاء والكتّاب والقواد بحيث ان لكل طبقة من هذه ما يناسبها من الالفاظ والمعاني.

أشرنا الى أن الإيجاز شائع في رسائل ابن الزيات لأنه رجل دولة، ولكن هذا لا يمنعه من استعمال اسلوب التطويل عندما تدعو الحاجة الى ذلك كما في نسخة كتاب كُتب به عن المعتصم الى ملوك الآفاق من المسلمين عند قبض الافشين على بابك^(٥١) يفتح الكتاب بلفظ (أما بعد) ثم

يعقب البعيدة (الحمد لله).

ويتعدد الحمد في أول الكتاب، ولا يكتفي في هذا الكتاب بالاسلوب المطول فحسب، وإنما نستشف التكرار والترادف بين العبارات والكلمات كقوله: (ولا أجل خطباء" ولا أشد كلباً"، ولا أبلغ مكابدة، ولا أربى بمكروه)).

أو قوله: ((يختطفونهم بسوفهم، وينتظمونهم برماحهم، ولا يقبلون لهم صلحاً)). ولا يملئون معهم الى مؤادة)).

فكان بإمكانه اختزال الكثير من الكلمات للوصول الى المعنى. ولكن ربما كانت الحاجة تدعوه لذلك أو ربما يريد أن يظهر براعته وقدرته في استعمال اللغة، أو ربما كان ابن الزيات يهدف من هذا التطويل والاطناب الى الانتقام من ثورة بابك الخرمي الذي بسبب المتاعب والقلقل للدولة العباسية، فكان لابد له من الاطناب والاسهاب لان الحاجة تدعو الى ذلك كما قلنا.

بقي أن نقف أمام مسألة مهمة، وهي أن ابن الزيات في هذا الاسلوب المطول أو حتى في بقية النصوص الاخرى، لم يحرص على تضمينه بالابيات الشعرية وهو الكاتب الشاعر، أو بالامثال السائرة التي كان كتاب الدواوين في عصره يحاولون أن يوشحوا بها كتاباتهم ليظهروا قدرتهم الادبية.

بعد أن تعرفنا على اللفظ والمعنى والإيجاز والاطناب في بعض كتابات ابن الزيات لابد أن نتوقف لتتعرف على لون آخر كان يستخدمه في كتاباته، ألا وهو الازدواج.

والازدواج: اسلوب يقوم على التوازن الدقيق بين العبارات بحيث تتلاحق في صفوف متقابلة دون أن تتحد

نهاياتها على نحو ما هو معروف في السجع، ومع ذلك تحقق ضرورياً من الإيقاع^(٥٦).

وهذا أسلوب جديد في الكتابة شاع على يد الجاحظ، وبمثل هذا الأسلوب المتدفق كان الجاحظ يؤلف ويصنف الكتب الطوال والرسائل المتنوعة الموضوعات ودائماً تلقانا هذه الخصائص العامة لكتابات الجاحظ، إذ يعنى دائماً بأسلوبه وسريان الازدواج فيه وبالألفاظ وصياغاته وملاءمتها لمعانيها وموضوعاتها وقرائنها^(٥٧).

وابن الزيات دون شك تأثر بهذا الأسلوب الجديد فكتب فيه رسائله بقدرة تدعو الى الإعجاب على ابتداع المعاني وابتكار الأفكار، مع خصوصيتها واتساعها، على شاكلة قوله:

“ليس من نعمة يُجَدِّدها الله لأمر المؤمنين في نفسه خاصة إلا اتصلت برعيته عامة، وشملت المسلمين كافة، وعظم بلاء الله عندهم فيها، ووجب عليهم شكره عليها لأن الله جعل بنعمته تمام نعمتهم، وبتدبيره وذبه عن دينه حفظ حريمهم، وبحياطته حقن دمائهم وأمن سبيلهم. فأطال الله بقاء أمير المؤمنين، مؤيداً بالانصر، معززاً بالتمكين، موصول البقاء بالنعيم المقيم.”

هذه لغة مرنة شفافة، يشيع فيها الوضوح وتوازن فيها الكلمات وتتعدل، كل كلمة في عبارة تقابلها كلمة في العبارة التالية. ومثل ذلك قوله أيضاً:

“أفعال الأمير عندنا معسولة كالأماني، متصلة كالأيام، ونحن نواتر الشكر لكرم فعله، ونواصل الدعاء له مواصلة برّه، إنه الناهض بكننا، والحامل لأعبائنا، والقائم بما ناب من حقوقنا.

هذا ازدواج فرضه المعنى وقد أفضى على أسلوبه العنصر الموسيقي الذي يعادل بين الكلمات والتعابير.

إن ابن الزيات يعنى بأسلوبه وسريان الازدواج فيه، ورسائله على قصرها تحمل بعض الخصائص الأدبية، ففيها العبارة العقلية على التدليل واستنباط الأفكار مع جمال التوازن العام في أسلوبه المزدوج. فانظر الى التوازن الدقيق في العبارات والتسلسل المنطقي وهو يسوق لنا فكرة المعتزلة، وهي مسألة المنزلة بين المنزلتين^(٥٨).

وبخاصة أن هذه المسألة كانت أساساً للاختلاف بين المعتزلة والاشعرية، ولكن لم يصل إلينا رأي ابن الزيات فيها، ربما كتب في هذه المسألة كتاباً ولكنه فقد، وربما لم يكتب لأنه لا يريد أن يورط نفسه في المناظرات الدينية التي تثير له الكثير من الخلافات وهو بمنزلة رجل دولة. وابن الزيات ينتمي الى فرقة المعتزلة، وهي من أقوى الفرق الإسلامية في عصر المأمون^(٥٩)، وكانت المعتزلة في أعظم الرجال في العلم والمنطق والبلاغة والفصاحة، وكان لمنطقهم وفصاحتهم أثر بالغ في الرد على الخصوم^(٦٠).

فيقول:

أما بعد، فقد انتهى الى أمير المؤمنين كذا فأنكره، ولا يخلو من إحدى منزلتين ليس في واحدة منهما عذر يوجب حجه، ويُرْزِل لائمة: إمّا تقصير في عمل دعاك للإخلال بالحزم والتفريط في الواجب، وإمّا مظاهره لأهل الفساد ومُداَهنة لأهل الرّيب. وأيّة هاتين كانت منك لمُحَلّة النكر^(٦١) بك، ومُوجبة العقوبة عليك، لولا ما يلفاك به أمير المؤمنين من الأناة والنظرة، والأخذ بالحجة،

والتقدم في الاعذار وعلى حسب ما أقلت من عظيم العثرة
يجب اجتهادك في تلافي التقصير والاضاعة والسلام))
ومن المحسنات التي استخدمها ابن الزيات أيضا
السجع في بعض مقطوعاته الى هذا الحد أو ذلك نتيجة
لضرورة المعنى، فهو لم يؤثر السجع ولا يتكلف فيه أو
يتصنع أو يفرط في تزويق كتاباته من خلاله، بل إن
كتاباته جاءت طبيعية، أو ربما يريد أن يبرهن أنه قادر
على استعمال السجع كغيره من الكتاب، أو أنه التزم
السجع الى حد اضطر معه الى التضحية بالمعاني. ومن
الامثلة على ذلك قوله في وصف القلم:

“خير الأقلام ما استحكم نضجه، وخف بزره، قد
تساعدت عليه السعود في فلك البروج حولا “كاملا”
تولفه بمختلف أركانها وطباعها، ومتباين أنواعها
وأحائها)).

وفي مثل قوله أيضا:

“إن حق الأولياء على السلطان تنفيذ أمورهم، وتقويم
أودهم، ورياضة أخلاقهم، وإن يميز بينهم، فيقدم محسنهم
ويؤخر مسيئهم، ليزداد هؤلاء في إحسانهم، ويزدجر
هؤلاء عن إساءتهم”

في هذه الرسالة معان غزيرة وطباقات مختلفة
واضحة فيقدم ويؤخر، محسنهم ومسيئهم وإحسانهم
واساءتهم).

وله الفاظ لأهل العصر في التهنة بالحج وتقخير أمر
الحرم وتعظيم أمر المناسك والمشاعر وما يتصل بها من
الادعية، حين يقول:

“قسد البيت العتيق، والمطاف الكريم، والملتمز
النبيه، والمستلم النزيه، وقف بالمعرف العظيم، وورد
زمزم والحطيم”.

بلاغة ابن الزيات واضحة في هذه الرسالة، فهو يعنى
بكلامه محملا له معاني غزيرة وهو يضيف الى ذلك مقابلة
بين المعاني تنتهي الى الطباق (في تعب النفس بسطلب
راحتها وبين بساديه ومخضره، وبين البركات الغادية
والرائحة) وتنتهي الى الجنس (في خطّة وخلّة وبين عَجّه
وثَجّه، وبين سَعَة الجنة وساحتها) ويضيف الى ذلك
الصور، (وشهد أشرف المشاهد، فورد مشارع الجنة،
وخيم بمنازل الرحمة، وقد جمعت مواهب الله لديك) وكل
تلك صور متلاحقة. ثم يمضي ابن الزيات يوغل في
الموازنة بين عباراته، إذ يطلب ازديادا في التلازم وفي
الجنس فاذا هو يكثر من السجع وترصيفه وهو يمضي فيه
على هذا النحو:

“وقف بالمعرف العظيم، وورد زمزم والحطيم. حرم
الله الذي أوسع للناس كرامة، وجعله لهم مثابة، وللخليل
خطّة، وللذبيح خلّة، ولمحمد صلى الله وآله وسلم قبله،
ولأمتة كعبه، ودعا إليه حتى لبي من كل مكان سحيق،
وأسرع نحوه من كل فج عميق”.

فاتجاه السجع في هذه الرسالة واضح. يريد الكاتب أن
يلدّ كلامه الاسماع والأذان بملاءماته بين الكلمة والكلمة
في الجرس، وبما يستخدم من طباقات وجناسات
وتصويرات مختلفة، ولعل في كل ما قدمنا ما يصور
شخصية محمد بن عبد الملك الزيات الادبية وخصائصه
الفنية في كتاباته، ومن المؤكد أن ابن الزيات فرض نفسه
على عصره بثقافته الواسعة وبملكاته، من لغة واضحة
مرنة في لسانه وعلى قلمه، مع حسن صياغة وجمال
عبارة دون أيما تكلف، فضلا عن استفادته من الافكار
والاساليب الجديدة في الكتابة التي شاعت في عصره، ولا
نبالغ إذا قلنا إنه كان أحد أبرز كتّاب العصر وبلغائه.

الهوامش

- (٢٤) المصدر نفسه. (٢٥) النُكْر: الامر الشديد.
- (٢٦) العقد الفريد: ٢٤١/٤ وجمهرة رسائل العرب: ٤١/٤.
- (٢٧) في سنة ٢٣٠هـ وجه الواثق - بُغا الكبير - الى الاعراب الذين اغاروا بنواحي المدينة، وكان سبب ذلك أن بني سليم كانت تفسد حول المدينة بالشر، ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكة والمدينة، وانقطع الطريق، فوجه اليهم الواثق - بُغا الكبير - أبا موسى في جمع الجند، فقتل بُغا منهم نحواً من خمسين رجلاً وأسر مثلهم وانهزم الباقون، وعاد بالأسرى الى المدينة فحبسهم، ثم سار الى مكة. (ينظر الكامل: ١٢/٧).
- (٢٨) يذكر في هذه الرسالة قصة هاجر زوج ابراهيم (ع) حيث ولدت ابنها اسماعيل منه وغارت زوجته الثانية ساره، فاضطر ان يبعدهما عنها فانزلهما بوادي مكة الجذب وقد اعياهما العطش حتى ارسل الله جبريل ففجر الماء لهما من ينر يقال لها (زمزم) فتستقي منه هاجر واسماعيل، وحين تمرُّ الايام تمحى معالم النبر، وهذا ما حدا بعبد المطلب جد الرسول (ص) الى حفرها واتخذها سقاية للحجيج، ثم يرث ابنه أبو طالب شرف هذه السقاية، ثم يرث منه العباس أخوه جد العباسيين ذلك. (ينظر قصص القرآن، محمد أحمد جاد المولى وآخرون، ص ٥٢).
- (٢٩) زهر الاداب: ١٦٠/٤ وجمهرة رسائل العرب: ٣٧/٤.
- (٣٠) مثابة: أي مكاناً يعود اليه من خرج منه.
- (٣١) الحوبة - بالفتح - الذنب.
- (٣٢) العج: رفع الصوت بالتلبية، والشج: إراقه دم الهذي، وهي الذبائح.
- (٣٣) زهر الاداب: ١٠٩٧/٤ - ١٠٩٨.
- (٣٤) أبو علي الحسن بن وهب بن سعيد الحارثي: كاتب من الشعراء، كان معاصراً لأبي تمام وكان الحسن يكتب بين يدي ابن الزيات ثم انه ولي ديوان الرسائل توفي سنة ٢٥٠هـ (معجم الشعراء ص ٣٦٦، قوات الوفيات ٣٦٧/١، وينظر كتاب آل وهب للدكتور يونس السامرائي).
- (١) أمراء البيان، محمد كرد علي، ص ١٤.
- (٢) تاريخ الادب العربي، العصر العباسي الاول، د. طه حسين ٤٥١/٢ - ٤٥٢.
- (٣) ينظر الاغاني ٤٨/٢٣ (طبعة دار الكتب).
- (٤) ينظر أمراء البيان ص ٢٥٨. وينظر محمد بن عبد الملك الزيات صاحب التنوير للهجرسي: ص ٣٨.
- (٥) كرخ بغداد.
- (٦) الاغاني: ٤٦/٢٣ (طبعة دار الكتب).
- (٧) أحمد بن عمار البصري وزير المعتصم قبل ابن الزيات. (ينظر معجم الشعراء للمرزباني: ص ٣٦٥، ووفيات الاعيان ٩٤/٥).
- (٨) أمراء البيان، ص ٢٥٩.
- (٩) بابك: ثائر هزمته جيوش المعتصم حتى القي القبض عليه ثم أرسل الى المعتصم الذي صلبه في سامراء سنة ٢٢٣هـ. (ينظر تاريخ الطبري احداث سنة ٢٢٠هـ).
- (١٠) إعتاب الكتاب لابن الأريار، ١٣٤.
- (١١) إعتاب الكتاب، ص ١٣٤، وفيات الاعيان: ٩٤/٥ - ٩٥.
- وينظر: شذرات الذهب: ٧٨/٢.
- (١٢) الشعراء الكتاب في العراق، حسين العلاق، ص ٦٠.
- (١٣) كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها في المورد م ٢٤، ١٩٧٣ تحقيق الاستاذ هلال ناجي، ص ٤٧.
- (١٤) الاغاني: ٤٧/٢٣ (الهيئة المصرية للكتاب).
- (١٥) رسائل البلغاء. محمد كرد علي، ص ٢٥٠.
- (١٦) الفهرست، ص ١٨٣. (١٧) أمراء البيان، ص ٢٧٢.
- (١٨) مرآة الجنان للياضي: ١١١/٢ - ١١٢.
- (١٩) العقد الفريد ٢٤٠/٤. جمهرة رسائل العرب ٤٤/٤.
- (٢٠) نفسه. جمهرة رسائل العرب ٤٤/٤.
- (٢١) نفسه. جمهرة رسائل العرب ٤٤/٤.
- (٢٢) المصدر نفسه. (٢٣) العقد الفريد: ٢٤١/٤.

الشعراء ص ٣٦٦، فوات الوفيات ١/٣٦٧، وينظر كتاب آل وهب للدكتور يونس السامرائي).

(٣٥) أمراء البيان، ص ٢٧٣-٢٧٤.

(٣٦) الأغاني: ٢٢/٤٧٤ (دار الثقافة - بيروت، وجمهرة رسائل العرب: ١٩/٤).

(٣٧) صبح الاعشى: ٣/٤٥٣-٤٥٤.

(٣٨) عبد الله بن طاهر أمير خراسان، وكان اليه الحرب والشرطة والسواد والري وطبرستان وكرمان وخراسان وما يتصل بها (الكامل في التاريخ: ١٣/٧).

(٣٩) الجزائر: جمع جزيرة اسم علم لمدينة على صفة البحر بين افريقيا والمغرب (ينظر: معجم البلدان: ٩٩/٢) العواصم: حصون موانع ولاية تحيط بها حلب وانطاكية (ينظر: معجم البلدان: ٧٣١/٣).

(٤٠) زهر الاداب: ٤/٢٧٢ وأمراء البيان: ص ٢٧٢.

(٤١) جمهرة رسائل العرب: ٤/٤٥.

(٤٢) الرسم: مجموع العادات المتبعة في مقابلة الناس أو معاملتهم في شؤون الألفة. وهذا ما يعرف في الفرنسية بلفظة اتيكيت (Eiquette) ينظر رسوم دار الخلافة لابي الحسين هلال الصابئ، ص ٤٦).

(٤٣) أمراء البيان ٢٧٣.

(٤٤) كذا ولم يكن بابك ملكاً للروم.

(٤٥) لعلها ضراوتهم.

(٤٦) صبح الاعشى: ٦/٤٠٠-٤٠٤ (ولم ترد عند غيره).

(٤٧) أمراء البيان: ص ٢٧٢.

(٤٨) ينظر معجم الادباء: ١٦/٧٨-٧٩.

(٤٩) أحمد بن أبي دؤاد الإيادي القاضي، اتصل أولاً بالمأمون، فلما قرب موته أوصى به اخاه المعتصم فجعله قاضي قضائه، ولما مات المعتصم اعتمد الواثق على رأيه، ومات الواثق راضياً عنه، وتولى المتوكل، فقلج ابن أبي دؤاد في أول خلافته سنة ٢٣٣هـ وكانت بينه وبين ابن الزيات الوزير منافسة، توفي ابن أبي دؤاد سنة ٢٤٠هـ. (تاريخ بغداد: ٤/١٤١، وفيات الاعيان: ٨١/١).

ميزان الاعتدال: ١/٩٧ للذهبي.

(٥٠) إعتاب الكتاب: ص ١٥٤-١٥٥.

(٥١) أمراء البيان: ص ٣٤٠. (٥٢) أمراء البيان: ص ٢٧٢.

(٥٣) أمراء البيان: ص ٢٧٢.

(٥٤) الأغاني: ٢٣/٤٦ (طبعة دار الكتب).

(٥٥) كتب ابن الزيات هذا الكتاب عندما قبض الافشين على بابك الخرمي وذلك سنة ٢٢٣هـ اي بعد تولي ابن الزيات الوزارة بثلاث سنوات وذلك سنة ٢٢٠هـ يؤكد ابن الأثير في كتابه إعتاب الكتاب أن ابــــــــــــن الزيات هو الذي كتب هذا الكتاب فيقول: ((وحكي أن المعتصم شاور بعض خاصته في محمد بن عبد الملك الزيات فاشار به فعزم عليه، ثم فتح بابك على المعتصم فسر به وأحب أن ينشأ فيه كتاب يبقي ذكره فاشار ابن ابي دؤاد عليه بتكليفه ابن الزيات ففعل ذلك، فكتب فيه كتاباً مشهوراً، أبر فيه على كل نسخة عملت في ذلك الفتح، ثم قلده وزارته)) (إعتاب الكتاب: ص ١٣٤).

وقول صاحب أمراء البيان: ((والمظنون أن الكتاب الذي كتب عن المعتصم الى ملوك الافاق من المسلمين عند قبض الافشين على بابك الخرمي، هو من كتابة محمد بن عبد الملك الزيات، لولا ما يحول دون هذا الظن من أثر التطويل فيه وعلى كل فهو مما كتب تحت اشرافه لان بابك قُتل سنة ٢٢٣هـ وابن الزيات تولى الوزارة في سنة ٢٢٠هـ والكتاب بأسلوب ابن الزيات أشبه، لا تكلف في الفاظه وتراكيبه، ويستبعد أن لا يجول قلم ابن الزيات في الموضوع الخطير الذي أقام الخلافة وأقعدّها)). (أمراء البيان: ص ٢٧٥).

(٥٦) ينظر العصر العباسي الثاني. د. شوقي ضيف ص ٥٩٥.

(٥٧) نفسه، ص ٥٩٥.

(٥٨) القول بالمنزلة بين المنزلتين، أصل من اصول المعتزلة. إذ يقولون إن الفاسق ليس بمؤمن ولا بكافر، بل هو في منزلة بين الايمان والكفر. ينظر: فجر الاسلام، أحمد امين، ص ٢٩٧.

(٥٩) ينظر ضحى الاسلام، احمد امين، ١٦٣.

(٦٠) نفسه: ص ١٦٩.

المصادر

- ١ - إعتاب الكتاب لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضائي المعروف بابن الأبار (٦٥٨هـ) تحقيق وتقديم الدكتور صالح الأشر، ط ١، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٦١.
- ٢ - الاغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني (٣٥٦هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية، وكذلك طبعة الهيئة العامة للكتاب.
- ٣ - آل وهب من الاسر الادبية في العصر العباسي - الدكتور يونس أحمد السامرائي مطبعة المعارف - بغداد، ط ١، ١٩٧٩.
- ٤ - أمراء البيان، محمد كرد علي، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٩٦٩.
- ٥ - تاريخ الادب العربي (العصر العباسي الثاني) الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣.
- ٦ - تاريخ الادب العربي (العصر العباسي الاول) الدكتور طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧١.
- ٧ - تاريخ الأمم والملوك - محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨.
- ٨ - تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- ٩ - جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة (الشطر الثاني من رسائل العصر العباسي الاول) أحمد زكي صفوت، مكتبة مصطفى البابي الحلبي واولاده بعصر ط ٢، ١٩٧٦.
- ١٠ - رسائل البلغاء - محمد كرد علي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط ٤، ١٩٥٤.
- ١١ - رسوم دار الخلافة لأبي الحسين هلال ابن المحسن الصابي، (٤٤٨هـ)، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني - بغداد - ١٩٦٤.
- ١٢ - صبح الاعشى في صناعة الانشاء لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ) نسخة مصورة من الطبعة الاميرية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- ١٣ - زهر الاداب وثمر الالباب لأبي اسحاق ابراهيم بن علي الحصري (٤٥٢هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، مطبعة الحلبي، ط ٢، ١٩٦٩.
- لكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري (رسالة ماجستير) حسين صبيح الع مؤسسة الاعلمي ببيروت، دار التربية بغداد - ١٩٧٥.
- ١٥ - ضحى الاسلام - أحمد امين - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ط ٧، ١٩٦٤.
- ١٦ - العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد ابن عبد ربه الاندلسي (٣٢٧هـ) شرحه وضبطه، أحمد أمين وآخرون، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٥.
- ١٧ - فوات الوفيات - محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ) تحقيق الدكتور احسان عباس دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧٣.
- ١٨ - فجر الاسلام - أحمد امين - دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت - لبنان ١٩٦٩.
- ١٩ - الفهرست - محمد بن اسحاق النديم (٣٨٥هـ) مطبعة الاستقامة بالقاهرة، د. ت.
- ٢٠ - قصص القرآن - محمد أحمد جاد المولى وآخرون، ط ٨، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ١٩٦٤.
- ٢١ - الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن ابي لكرم بن الاثير الجزري (٦٣٠هـ) دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٥.
- ٢٢ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان - أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (٧٦٨هـ) منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٧٠.
- ٢٣ - معجم الادباء - لياقوت الحموي، مطبوعات دار المأمون - مصر، ١٩٣٦.
- ٢٤ - معجم الشعراء - ابو عبيد الله محمد ابن عمران بن موسى المرزباني (٣٨٤هـ) تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠.
- ٢٥ - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان - لابن خلكان (٦٨١هـ) تحقيق الدكتور احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، مطبعة الغريب، طبع الجزء الاول سنة ١٩٧٨.



الذروات الإنسانية في شعر الجاهلية

عطا طه التكريتي

تكامل إنساني ووجود حقيقي حيث تتحرك في اعماق
بنيها امال والام وتطلعات لاتخلو من ظواهر الابداع
بالرغم من صعوبة اجوائها وما تملي ظروف العيش
الصارمة من حالات التناقض والتناظر ويعد الشعر
الجاهلي من اقدم الوثائق التاريخية واصدق المصادر
التي وثقت لنا الكثير من خصائص ومعالج حياة العرب
في جاهليتهم، نستجلي منه أنبل المواقف الانسانية
واسمى معاني البطولة الصادحة بالماثر والقيم. فالشعر
الذي بين ايدينا يمثل جوانب مشرقة من تلك القيم
ونظرات عميقة تستهوي المتلقي المتشوق الى المورد
النمير وتعبر عما تقتضيه الحياة على وفق مفاهيم
وجودية خاصة تعكس جوانب مهمة من طبيعة العصر
وما فيه من اشراق وايجابية ومعالج سلبية بواقعية
محرورة بلفح الحياة ومعانيها الصادقة وبذلك يعطينا
التصور الصحيح عن قيمه ومواقفه ونظرته السديدة
والفضائل الكريمة التي تتجاوز في كثير من المواقف
اطار العصر تحمل معها ظاهرة الفضيلة محتفظة بقوتها
وسموها معبرة عن وجود متواصل تشهدا العصور
ويتحلى بمعانيها الانسان وهو يرى من خلال ذلك

يتبين لنا من خلال الدراسات التاريخية والأدبية ان
حياة العرب في العصر الجاهلي كانت تخضع لمقاييس
وعوامل بينية ضيقة وتقاليد تقوم على الولاء وما
تستوجبه حالات الارتباط الاجتماعي من مواقف ضمن
كيان القبيلة، فالقبيلة كيان له مكانته في حياة المجتمع
العربي القديم، وللعربي موقف ثابت من العوامل المؤثرة
في تلك الحياة وما يشوبها من تناقضات تؤدي الى ظهور
سلبيات ومآسٍ مريرة عبر صراع عنيف تكون نتائجه
فناء الكثيرين من رجالات تلك القبيلة وبالرغم من شدة
ذلك الارتباط وقيوده فإن الولاء القبلي لم يبلغ في كل
الأحوال كيان الفرد ودوره في بناء الحياة أو غياب
شخصيته وذاته ضمن مستجدات الظروف الصعبة
ومطالب القبيلة ومستلزمات العيش في كنفها. فلقد كان
العربي يمتلك من الصفات والخصائص ما تعكس لنا
الصور المشرقة الواضحة التي سرعان ما تغير الأفكار
التي يشوبها الاضطراب في تصور مجتمعه وسماته
الماثلة في اذهان الكثيرين من الدارسين وتمنح أبعاداً
وصوراً متكاملة لمعرفة حقيقة الحياة العربية في
الجاهلية وما يضطرب فيها من احداث وما تعج به من

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم

ولا سراة اذا جهالها سادوا^(٤)

والاثم داء ليس يرجى بـروءه

والبر برء ليس فيه معطب

والصدق يألفه اللبيب المرتجى

والكذب يألفه الدني الأخيـب^(٥)

وعلى الرغم من متطلبات الحياة القاسية في ذلك

العصر وضيقها ومحدودية متطلباتها وماتشده من

فراغ ممل، فإتنا نجد الكثير من لمحات التفاؤل وصور

التحدي لتلك القسوة ومصاعبها، فالروح المتفائلة بقيت

تتضوع باتسام عطرها مثلما تزداد اشراقه بضوء

معانيها واستشراف دلالات المستقبل المفرح.

وكل شديدة نزلت يقوم

سيأتي بعد شدتها رخاء^(٦)

وفي الارض منأى للكرم عن الأذى

وفيه لمن خاف القلى متعزل^(٧)

ونلاحظ في مضمار القول الدقيق واجواء الحكمة ما

ينبغي ان يكون عليه المرء الحصيف والذات المعبرة عن

ملاحها الانسانية عبر مسيرة الحياة بحيث تمتزج

معاني التمرد من خلال النزعة الاستقلالية مع القيم

والفضائل والمكارم فنجد امامنا شخصية انسان نادر تنبذ

المفاهيم التي تجافي الفطرة السليمة وتضفي على نفسها

بشيء من الفخر صفات يندر وجودها عند الآخرين.

ما بالثراء يسود كل مسود

مثر ولكن بالفعال يسود^(٨)

اقسم جسمي في جسوم كثيرة

واحسو قراح الماء والماء بارد^(٩)

لقد حاول العربي في الجاهلية التحرر من النزعات

المادية وما خلف ذاته من ظواهر مرضية ليرسم لنفسه

صورة فارس شجاع مقدم مشبع بالقيم والمآثر

الانسانية الرفيعة، وليس غريباً ان نجده يستهجن الغدر

ويشجب الاعتداء والجور والصفات الذميمة فهو لا

يتردد أمام ظواهرها من القتال حفاظاً على مفاخره وعلى

ما يلزم من موقف انساني وبروح أبيية.

اذا ما الملك سام الناس خسفاً

ابـينا ان نقرر الذل فينا

الا لايجهلن احد علينا

فنجعل فوق جهل الجاهلينا^(١٠)

ونحس في اشعار العرب بنبرات حادة وقوية فيها من

الترفع مايدل على التزام الموقف النادر القوي الرفض

لحالات التردى التي تثلم كرامة الانسان. فيأبى الشاعر

العربي ان يتلبس بالضعف مثل ما يأبى ان يتلبس بالخنى

ويوصم بالعار.

وفي الارض منأى للكرم عن الأذى

وفيه لمن خاف القلى متعزل

ولكن نفساً حرة لا تقيم بيـ

على الذام الا ريثما الخول^(١١)

ان تأمل تفاصيل النهج المتميز عند العرب قبل ان

تنبثق ثورة الاسلام كفيل بكشف العوامل التي بقيت كامنة

وراء الصور الاخلاقية في تراثهم الفكري وبالاخص

الابداع الشعري وحديث الحكمة والقول المأثور. ولذلك

بقيت في حياة العرب ذات اهمية بالغة لانها ترتبط

بمعاني القوة التي تصون المحرمات وتذود عن الحمى

وتعظم الخصال الحميدة وتدافع عنها وقد (بعثت في

نفوس اصحابها ضرباً من التسامي والاحساس

بالمروءة الكاملة فإذا هم يتغنون دائماً بمجموعة من الفضائل والخصال الحميدة^(١٣). ويفيض كلامهم بالحالات النادرة من كرم ووفاء وألفة وحلم وعزة وصبر على الشدائد والحفاظ على العهد وتحمل المشاق من أجله ومن الخصال التي نادراً ما نجدها عند غير العرب تجنب الغدر كسمة توضح لنا عظمة ما كانوا عليه من توازن أخلاقي كذلك الإقرار ببسالة الخصم ومكانته والنظر الى الشجاعة نظرة شمولية لا تحكم بجانب دون آخر (وطبـيـعي ان يدفعهم هذا الخلق الى ان يكونوا منصفين حتى مع خصومهم لأن الفطرة العربية السليمة تملي على صاحبها ذلك على الرغم من كل الاعتبارات التي تحيط بالمجتمع العربي انذاك وعلى الرغم من كل القيم المتعارف عليها في خضم ذلك الوسط القبلي المتمزّت^(١٤).

ان اكثر الخصومات التي كانت تنشب بين قبائل العرب، رغم ضراوتها وقسوتها كانت لا تفضي الى انقطاع أواصر التضامن والتعاقد التي يحسها العربي في داخله بشكل دائم لانها اصرّة شعريّة اختص بها العرب لتشدّ بعضهم الى بعض مع ان الشعراء لم يكونوا يفصحون عنها بصراحة وانما بقيت كامنة داخل نفوسهم ولقد كانت مسؤولية الفارس العربي مسؤولية اجتماعية تتمثل بطولته في حماية الذمار والدفاع عنها وعن قومه امام الاعداء يفتحهم الحروب ويجد في الموت دونهم مفخرة.

فبئس الفتى ان كنت اعور عاقراً

جباناً فما عذري لدى كل محصر^(١٥)

وحين (يؤول الامر الى المواجهة القومية لخطر

العدوان الاجنبي المكشوف تذوب الفروق القبلية نفسها حتى يواجه المتأمل حالة متميزة تستقطب في مضمارها كل الخلافات والحزازات بين الارهاط والقبائل في سبيل تحقيق اصالة اقتدار الامة على المواجهة دفاعاً عن ارضها وكرامتها واصالة تاريخها^(١٦).

ولا بد ان تتجسّد أمامنا اذا ما اردنا البحث في موضوع الفروسية صورة الشاعر الفارس الذي ما زال يملأ اسماعنا ببسالته وفروسيته التي لا تقتصر على الجانب القتالي وانما بمثله الخلقية الرفيعة فهو مع فروسيته وبذله نفسه في سبيل قومه سمح السجاياء سهل المخالطة والمعاشرة لا يبغى على غيره ولا يحتمل البغي ولا يظلم ولكنه لا يستكين للظلم^(١٧).

اني امرؤ سمح الخليفة ماجد

لا أتبع النفس اللجوج هواها^(١٨)

وحين يصرخ عمرو بن كلثوم في معلقته بعنفوان وكبرياء

اذا ما الملك سام الناس خسفاً

أبـيـنا أن نقـسـر الذل فينا

نجد في قوله هذا واقواله الاخرى شيئاً مشرقاً من

قانون الحياة كان قد ادركها وسبق الاخرين في تجليها واستيعابها.

ان عناصر القوة لم تكن مطلوبة لذاتها في الاعراف والتقاليد العربية وانما كانت مطلوبة لتكون قاعدة لبناء الفضائل والمكارم وترشيح القيم الانسانية وتنشخص لدينا في كثير من ابعاد تلك القيم اضافة الى شخصية الرجل شخصية المرأة من خلال مشاركتها في تقريرها كموقف بطولي قتالي يتمثل عمقه جانب اخلاقي يتحكم

في طبيعة علاقة العربي بخصمه وانجراره وراء الواقع
الانساني الذي يحث عليه عرف موروث توطئه المعاني
والقيم فقد كان للمرأة نصيب في تجنيب قومها ويلات
الحرب واخماد نارها وهنالك في اسفار التراث دلائل
عسيقة على جهدها في هذا الميدان.

ان الفروسية عند العرب بشكل عام (لم تكن فروسية
حربية فحسب بل اصبحت فروسية سامية فيها الحب
الظاهر العفيف الذي يجعل من المحبوبة مثلاً أعلى
والذي يرفع صاحبه عن الغايات الجسدية الى غايات
روحية تتم عن صفاء النفس ونقاء القلب^(١١). وبالرغم
من ان المجتمع الجاهلي بفطرته يحمل الكثير من
الممارسات الاجتماعية المتخلفة إلا ان وعي الانسان
الشاعر كان يعرض لها ويشخص عيوبها وسلبياتها
ويرفض ما اسودت من صورها وساء افشاؤها بين
العامة بالوقت الذي يشيد بالمثل الرفيعة ويعمد الى حشد
جوانبها التربوية والاخلاقية في موسوعات الشعرية
إيماناً بها وبقدسيته.

والضيف اكرمه فإن مبيته حق

ولا تك لعنة للنزل

واعلم بأن الضيف مخبر اهله

بمبيت ليلته وان لم يسأل

ودع القوارص للصدى وغيره

كيلا يروك من اللئام العزل

وصل الموصل ما صفا لك ودّه

واحذر حبال الخائن المتبدل

واترك محل السوء لا تحلل به

واذا نبا بك منزل فتحوّل^(١٢)

وتطالعنا في وصية الاعشى لولده صورة شخصية
انسان جرب الحياة واستوعب امورها ونضجت خبرته
فيما عليها من قيم اخلاقية وعلاقات اجتماعية فيقول.

سأوصي بصيرا ان دنوت من البلى

وحسبك من ساس الامور وجربا

بأن لا تسأبى الودّ من متباعد

ولا تتأ من ذي بغضة ان تقربا

فإن القريب من يقرب نفسه

لعمر ابيك الخير لا من تنسبا^(١٣)

واذا كان الشعراء قد تطرقوا الى الجوانب المشرقة

من الظواهر الاجتماعية فإنهم قد ذموا الجوانب السلبية

منها والتي تسيء الى من يتبنّاها في حسياته مثل

المصانعة والغدر والاستكبار كما شخصوا النفاق

والحمق.

صنع بأثناء المقالة دائب

بين الاقارب بالخنا والمأثم

اما اذا لقى العدو فتعلب

وعلى الاقارب شبه ليث ضيغم^(١٤)

وبعض شعر اهل البادية وسكان الصحاري رغم ما

كانوا عليه من بداوة وبساطة يعكس لنا وجهاً من وجوه

التطور الاجتماعي.

لا تقولن اذا لم ترد

ان تتمّ الودّ في شيء نعم

حسن قول نعم من بعد لا

وقبيح قول لا بعد نعم

اكرم الجار وارعى حقّه

ان عرفان الفتى الحق الكرم

ان شر الناس من يكثر لي

حين يلقاني وان غبت شتم^(٢٢)

لقد تحدت رسالة الشاعر العربي بالتزامية واعية وشعور فياض بالمسؤولية وتفاعل حي مع الواقع والاحداث مدركاً خطورة الدور في تحمل اعبائها وكان من الطبيعي ان يمنح ذلك التفاعل وتلك المشاركة الوجدانية شعراً نابضاً بالفعل الحي العاكس للحياة بكل زخمها ومعانيها ففي صميم معركتها كان يختار الفاظه وافكاره وجوه الروحي المشيع بالمظاهر الحية للحياة مستمداً من بساطة العيش وقسوته ومن تقاليد القبيلة وشعائرها ومناخها وطبيعتها وجوده الذاتي فهو يصرح بشيء من عزّة النفس قائلاً:

أبت لي عفتي وابى بلائي

واخذي الحمد بالثمن الربيع

واعطائي على المعبور مالي

وضربي هامة البطل المشيع

وقولي كلما حشأت وجاشت

مكانك تحمدي أو تستريحي

لا دفع عن مكارم صالحات

واحمي بعد عن عرض صحيح^(٢٣)

لقد كان من طبيعة النظام الاجتماعي الذي فرضته حياة الصحراء على العربي ان تملي عليه نوعاً اخر من الصراع تحدياً لاطماع الغرباء من فرس وروم والعمل على رفض العيش في ظل سيطرتهم حيث الشحة والاضطراب بشكل متواصل بين الانتاج والاستهلاك

فضلاً عن وقوع انماط من الصراع كان لتلك الفئتين دور في تأجيجه ما بين القبائل ومع ذلك فإن (من اولى الملامح التي تطالعا في موقف العربي من الحرب هذا التوجه الاصيل الى انكار الذات تمسكاً بالهوية القومية التي تمثلت في حدود العصر بالانتماء القبلي)^(٢٤). حيث تتأصل مهمة الدفاع في نفس العربي فلا يرى نفسه مسؤولاً عن الدعوة المطلقة والعبارة والنداء السريع. وانما يعدّها للمسائل الكبرى ويهيئ وجوده لما عظم من المواقف الشديدة فتنفجر الصيحة داخله لتنتقل معها كل العزائم وتنتب المطامح وتخفق كل خافقة خير لتصب في مجرى الموقف القومي وتيار المواجهة الحاسمة وهي موصولة الاحاسيس والمشاعر موحدة الاهداف عظيمة الاثر عزيزة الجانب.

اذا ما قيل بالحماة قوم

فنحن بدعوة الداعي عينا

(ان استتارة الحماس والهاب المشاعر واستلهم

الاحداث الكبيرة لتثويب النفوس والتذكير بالخصال

الحسنة التي عرف الناس فيها معاني الرجولة

واستذكروا احياها صورة الوجدان التاريخي كانت

تعطي الشعر مذاقاً حياً وطعماً وجدانياً يضاعف في دلالة

معاني الاندفاع ويوقد في اجزائها لهيب المقاومة)^(٢٥).

وبذلك اقترن الشعر عند العربي ليس بالمعنى الانساني

فحسب وانما بالحكمة التي بقيت تعطر ايامه حتى ظهور

الاسلام الذي هذب العقول مثلما هذب النفوس.

الهوامش

المعارف مصر .

- ٢٠ - حماسة البحري ص ١٧٤ تحقيق ونشر لويس شيخو - طبعة ثانية - دار الكتاب العربي - ١٩٦٧ .
- ٢١ - حماسة البحري ص ٢٧٤ تحقيق ونشر لويس شيخو - طبعة ثانية دار الكتاب العربي الشعر يبهس بن ضمرة الضبي .
- ٢٢ - الشعر والشعراء ص ٣١١ . ٢٣ - الشعر لعمر بن الاطنابة .
- ٢٤ - مقالة حول القيم الانسانية لشعر الحرب - محمود عبد الله الجادر - مجلة دراسات الاجيال - العدد الاول والثاني لسنة ١٩٨٢ ص ٩٤ .
- ٢٥ - من حديث الفخر في الشعر العرب قبل الاسلام د. نوري حمودي القيسي - مجلة دراسات للاجيال ح ٣ ص ٩٠ .

المصادر

- ١ - مجلة الرافيدين - العدد السابع ١٩٧٦ - جامعة الموصل .
- ٢ - ديوان عنتر بن شداد - تحقيق محمد سعيد الموسوي - دمشق ١٩٧٠ .
- ٣ - الشعر والشعراء .
- ٤ - ديوان طرفة بن العبد - مجموعة صاد بيروت .
- ٥ - الاغاني ٣ - الاصفهاني .
- ٦ - لامية العرب - شرح وتحقيق د. محمد بديع شري دار مكتبة الحياة بيروت .
- ٧ - ديوان عروة بن الورد - تحقيق عبد المعين الملوحى - وزارة الثقافة السورية .
- ٨ - شرح القصائد العشر - التبريزي - تحقيق محمد محيي الدين ١٩٦٤ .
- ٩ - شعراء من الماضي كامل عبد الله - دار مكتبة الحياة بيروت .
- ١٠ - دراسات في الشعر الجاهلي - د. نوري القيسي - دار الفكر - بيروت .
- ١١ - المفضليات - المفضل الضبي - تحقيق احمد محمد شاكر - عبد السلام هارون - دار المعارف - مصر .
- ١٢ - تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي د. شوقي ضيف - دار المعارف - مصر .
- ١٣ - حماسة البحري - تحقيق لويس شيخو - الطبعة الثانية - دار الكتاب العربي - بيروت .
- ١٤ - مجلة دراسات للاجيال - العدد الاول والثاني - ١٩٨٢ والعدد الثاني الجزء الثالث .

- ١ - القيم الانسانية في الشعر الجاهلي جليل رشيد - مجلة اداب الرافيدين - جامعة الموصل العدد السابع لعام ١٩٧٦ .
- ٢ - كيف لا تستوعب ذات الشاعر عنتر بن شداد تحقيق محمد سعيد المولوي - دمشق ١٩٧٠ .
- ٣ - المصدر السابق نفسه .
- ٤ - المصدر السابق نفسه .
- ٥ - الشعر والشعراء ص ١٤٩ .
- شهرته الافوه الأودي الشعر لصلاة بن عمر بن مذج ويكنى اباربعة .
- ٦ - ديوان طرفة بن العبد مجموعة صاد بيروت .
- ٧ - الاغاني ٣ ص ١ - الاصفهاني - الشعر لقيس بن الخطيم شاعر الاوس - دار الكتب بيروت .
- ٨ - لامية العرب - الشنفرى - شرح وتحقيق د. محمد بديع شريف - دار مكتبة الحياة بيروت .
- ٩ - ديوان عروة بن الورد - شرح ابن السكيت - تحقيق عبد المعين الملوحى - وزارة الثقافة السورية .
- ١٠ - المصدر السابق نفسه .
- ١١ - شرح القصائد العشر / الخطيب التبريزي - معلقة عمرو بن كلثوم - تحقيق محمد محيي الدين - ١٩٦٤ .
- ١٢ - لامية العرب / الشنفرى - شرح وتحقيق د. محمد بديع شريف - دار مكتبة الحياة - بيروت .
- ١٣ - شعراء من الماضي ص ٣٤ كامل العبد الله - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .
- ١٤ - دراسات في الشعر الجاهلي ص ١٠٤ د. نوري القيسي - دار الفكر بيروت .
- ١٥ - المفضليات ص ٣٦٠ المفضل الضبي - الشعر لعامر بن الطفيل - تحقيق احمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف مصر .
- ١٦ - دراسات الاجيال عدد ٢ مقالة حول القيم الانسانية لشعر الحرب ص ٥٦ محمود عبد الله الجادر .
- ١٧ - ديوان عنتر بن شداد ص ٣٠٧ تحقيق محمد سعيد مولوي - دمشق - ١٩٧٠ .
- ١٨ - تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي ص ٣٧٤ د. شوقي ضيف - دار المعارف مصر .
- ١٩ - المفضليات ص ١١٦ - المفضل الضبي - تحقيق احمد محمد شاكر - عبد السلام هارون - الابيات لعبد قيس بن خفاف - دار



في نقد النقد

القراءة المعيبة في نقد الشعر عند قدامة بن جعفر

د: نادية هناوي سعدون

كلية التربية / الجامعة المستنصرية

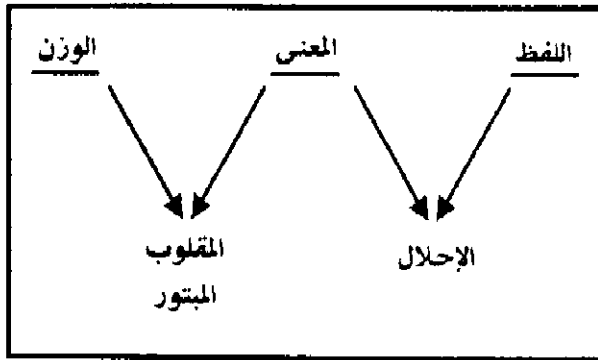


المبحث الأول

تعريف القراءة المعيبة لغة واصطلاحاً

قال صاحب اللسان نقلاً عن ابن سيدة إن العاب والعيب الوصمة والجمع أعياب وعيوب. والعب والمعيب العيب. وقوله تعالى (فأردت أن أعيبها) أي أجعلها ذات عيب يعني السسفينية. والمعائب العيوب وشيء معيب ومعيوب ومعاب أي عيب. والعرب تقول: المسار والمسير والمعاش والمعيش والمعاب والمعيب. واصطلاحاً: فعل كتابي بترصد مواطن الرداءة، ومواضع السوء في النص المقروء، وبناء على تصور تنظيري سلبي يتسلط فيه القارئ بفضح عيوبه وإكراه المتلقي على تقبل ما تطرحه عليه من السلب والتغريب والتهميش والتخطئة أحياناً. وقد طرق أبو الفرج قدامة

بن جعفر في مصنفه (نقد الشعر) هذا النمط من القراء النقدية؛ بعد أن وجد أن من تحدثوا في علم الشعر بمغز تخليص جيده من ردينه قد تخطوا؛ فقليلاً ما يصيبون وأنهم قصرُوا عن وضع كتاب في جيد الشعر وردينه فكان ذلك كله دافعاً له إلى تأليف كتاب (نقد الشعر). وإذا كان القسم الأول من كتابه مخصصاً لاصطلاح عيوب الشعر؛ عبر قراءات نقدية توزعت بين العناصر الأربعة التي حددها قدامة وهي (اللفظ والمعنى والوزن والقافية)، وما ينتج عنها من انتلاف بعضها ببعض من عناصر مركبة، فلماذا أعطى قدامة العيوب هذا الاهتمام وهل كان مصيباً في قراءاته تلك؟ وما الغاية التي كان يسعى وراءها؟ ولماذا قصر تمثيله واستشهاداته على نصوص شعرية معروفة، ولم يضيف إليها من النصوص



الشعرية المحدثه إلا النزر اليسير؟ هل كان منساقا وراء التعصب للقديم واستهجان المحدث؟ وهل أكره القراء أو المتلقين على موافقته على تلك القراءات المعيبة؟ أكان ينبغي بعمله هذا التمرد على المعاهدة الأدبية أو العرف المعتاد، وأن يكون حكماً وجلاً معاً؟

ولأجل الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها سنحاول أن نقدم توضيحاً ووصفاً لمظان تلك القراءات أو مواضعها ثم نتبعه برصد قرائي لأهم سماتها أو مميزاتها؛ لنخرج بمحصلة تلخص بعض الإجابات وتعطي الأسئلة المقدم ذكرها بعض التعليقات.

المبحث الثاني

مظان القراءة المعيبة في نقد الشعر

لقد توزعت مظان القراءة المعيبة بين العناصر البسيطة والمركبة في الشعر، فأما البسيطة منها فهي (اللفظ والمعنى والوزن والقافية) وقد اقتصر العنصر الأول (اللفظ) على المعاظلة في حين شملت مظان القراءة المعيبة للمعنى أغراض الشعر ومعانيه وهي (المديح والهجاء والمراثي والتشبيه والوصف والغزل ومعان عامة) وذهبت مظان القراءة المعيبة للوزن إلى الآتي:

[١] الخروج على العروض

[٢] النخلية

[٣] الزحاف

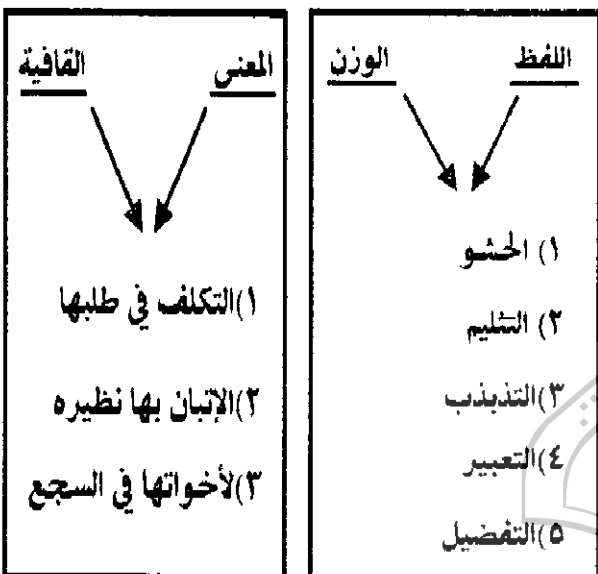
وفيما يتعلق بمظان القراءة المعيبة للقافية فقد تحددت

بـ :-

[١] الأقواء

[٢] النجيب

[٣] الإبطاء



[٤] السناد

وأما العناصر المركبة فقد تشكلت مظان قراءاتها المعيبة كالآتي :-

وإذا كان مجموع المظان ستة وعشرين موضوعاً في القراءة المعيبة، فإن حصة العناصر البسيطة منها كانت نسبتها أعلى من حصة العناصر المركبة بما يقارب ٧٥%، فضلاً عن ابتسار المظان الباحثة في عيوب القافية. فلم يتكلم قدامة بن جعفر على انتلاف اللفظ مع القافية ولا انتلاف الوزن مع القافية. وقد يعود السبب إلى أن قدامة لم يجد أمثلة تحقق له صحة تقسيماته المنطقية تلك؛ فالأدب (شعراً أو نثراً) إبداع قد يخالف المألوف والمنطقي.

المبحث الثالث

سمات القراءة الطيبة عند قدامة

امتازت القراءة عند قدامة بسمات كثيرة أهمها:—

أولاً: إنها معيارية تكيل بمكاييل ويناقض بعضها بعضاً أحياناً. إن المفهوم المعياري يمثل نظاماً أو مساراً يحدد أفق الكتابة النقدية، ويضبط سنانها التي بها يواجه الناقد فهم المتلقي، ويمكنه من تذوق النص الشعري بشكل قسري أو جبري لا عدول عنه... وهذه السلطة التي يمارسها الناقد تتأتى من هذا الإلزام المعياري الإخضاعى الإبتاعى. وهكذا صارت الرؤية القرآنية تقوم على أحادية الناقد بدلاً من ثنائية الناقد/ الشاعر وقد شكل الإطار المرجعي أفقا موحداً في عملية الإبداع والقراءة وكأنهما بنية موحدة بين المبدع/ الشاعر والقارئ/ الناقد. وهذا ما أساء إلى عملية التوصيل بسبب الانقطاع المتسع الدلالة بين الاثنين معاً، فكان هذا الإطار متميزاً بالكثافة والإيحاء والغموض والغرابية بما يجعل القراءة مغامرة وكشفاً، ويسمّيها في أحيان كثيرة بالتناقض والتضاد^(١). والأمثلة على هذا التوجه في القراءات عند قدامة كثيرة منها ما ذكره في مجال الحديث عن عيوب اللفظ فحددها في (الحن والجري على غير سبيل الأعراب وعدم الاستعمال والشذوذ والوحشية)^(٢)، فجعل منها معايير لقياس جودة الشعر أو رداءته لكنه أجاز للقدماء؛ ذلك أنهم لا يأتون بها إلا على سبيل السجية، وعدم التكلف^(٣)، وبما يعطي طرق هذه العيوب المشروعية في الشعر للقدماء وينفيها عن المحدثين الذين أسماهم (أصحاب التكلف) من خلال الاستشهاد بالأبيات من دون التعليق عليها بقراءة توضح للمتلقي

مواطن العيب اللفظي.

وقد يكون ذلك بسبب القصور في اصطیاد مواطن السوء في النص الشعري المقروء أو التغاضي عما يبتغيه المتلقي؛ بوصفه طرفاً ثالثاً مكملًا للثالوث النقدي (الشاعر والقاصيدة والمتلقي). مع أن قدامة لم يغفل المناسبة التي قيل فيها الشعر الممثل به في معرض الحديث عن عيوبه اللفظية.

ومثل هذا يقال في القراءات المعيبة للفظ من جهة فضاعة التوحش مكتفياً بذكر الأبيات ومناسبة القول والقاتل، فإذا وصل إلى عيب المعازلة حدد لها معياراً هو الفحش في الاستعارة بعد أن مثل لها بنماذج شعرية قليلة وجدها تصطدم مع نماذج شعرية جاهلية؛ لذلك استدرك بمعايير تجيز لـ (امرئ القيس وزهير وعنترة وطفيل وعمرو بن كلثوم وأبى ذؤيب والمخبل) استعمالها لأنها على حد قوله: (ليست منافرة للعادة ولا بعيدة عما يستعمله الناس)^(٤)؛ علماً أن المعايير الأخرى عند قدامة هي (منافرة العادة ومداخلة الشيء في غير جنسه وعدم اللاتقية وبقاء النكير) وهو لم يعط المعازلة تعريفاً خاصاً بها بل اكتفى بما سمع من قول أحدهم فيها وسوّاه آخرين عنها.^(٥)

ثانياً/ نسلطية. إكراهية:

كانت لقدامة بن جعفر رؤية نقدية تسلطية وهو يترصد عيوب الشعر فصار الفعل الكتابي عنده عبارة عن جهد واع يوازي أو يفوق الفعل الإبداعي؛ ففي حديثه عن عيوب الوزن ومنها التخليع قال: (هو خروج الوزن عن الذوق السليم)^(٦) فما يكون للمتلقي إلا أن يذعن لهذا التحديد غير المغني فارضاً عليه تقبل الفكرة

وهذا ما يشكل قطيعة مع الشعر لا سيما في أغراض المديح والهجاء والثناء والغزل الذي ينتجه نحو التغني بالصفات الجسدية بدلا من الفضائل النفسية.^(١)

ثالثا / قاصرة أو سلبية

إن القراءة المعيبة عند قدامة هي قراءة مكتفية بالايجاز المخل، سواء من حيث التنظير أو التخييل والقصور الذي يوقع المتلقي في الحيرة والارتباك، فمثلا انه لما قدم الى ذكر العيوب العامة للمعاني اكتفى بالقول: إن عمومها كعموم النعوت التي قدم ابوابها وعددها في القسم الأول من كتابه .. ثم اكتفى بذكر فساد التقسيم ولم يمثل له، وفساد التكرير ودخول أحد القسمين في الآخر، وفساد المقابلات وفساد التفسير^(٢) فإذا وجد أن هناك تعارضاً بين المعاني (النعوت) التي سبق أن ذكرها، والعيوب التي يعزم أن يذكرها؛ نراه يفصل القول كأنه يستدرك على قراءاته السابقة أو كأنه يحس أنه قد قصر فيها. ففي عيوب ايقاع الممتنع فرق بينه وبين المتناقض فهذا الأخير لا يكون ولا يمكن تصوره في الوهم. والممتع لا يكون ويجوز أن يتصور في الوهم^(٣) فهو يخرج عن حد الغلو الذي يجوز أن يقع الى حد الممتنع الذي لا يجوز أن يقع، واقتصر في التمثيل له ببيت واحد لأبي نواس:

يا أمين الله عش أبداً دم على الأيام والزمن
ونرى في تعليقه النقدي على هذا البيت رؤية سلبية إذ يقول: ((فليس يخلو هذا الشاعر من أن يكون تفاعل لهذا الممدوح بقوله عش أبداً، أو دعا له. وكلا الأمرين مما لا يجوز مستقبج.. إن هذا وما أشبهه ليس

على نصوص شعرية لشعراء جاهليين أمثال الأسود بن يعفر وعروة بن الورد وعبيد بن الأبرص؛ ثم قال: (فما جرى من التزحيف هذا في القصيدة أو الأبيات كلها أو أكثرها كان قبيحا من أجل إفراطه في التخليع واحدة ثم من أجل دوامه وكثرته ثانية).^(٤)

وذكر من عيوب القوافي في التجميع ومثل له ببيت من شعر عمرو بن شأس والشمخ وكذلك فعل مع (الإقواء) مستشهداً بشعر القدماء. وإنه في شعر الأعراب كثير وهو لا يقسع عند المولدون لأنهم عرفوا عيبه؛ من دون أن يكثرث لأمر المتلقي، فلا يوضح له ولا يغفل بنماذج ولا يعلق على ما يطرحه بتمثيل شعري. وهكذا لا سلطة للمتلقي ولا سلطة للنص الشعري نفسه على قدامة إذ كيف عرف المولدون الإقواء ولماذا جزم بعدم وقوعه عندهم، هل كان يستند الى حجة إحصائية أو دليل منطقي يؤكد خلو شعر المحدثين المولدين من الإقواء، وإذا كان الأمر كذلك فهل يعني هذا أنه ينتصر للشعر المحدث ويتحامل على الشعر القديم.. ولو أن قدامة وضع المتلقي/ النص ثنائية في رصده النقدي هذا لتوصل إلى نتائج لا تسلط فيها ولا إكراه.. ومثل هذا يصدق أيضاً على عيوب القوافي الأخرى اعني (الإيطاء والسناد) فقد عرفهما تنظيرياً ولم يمثل لهما إجرائياً إلا ببيتين من الشعر فقط.^(٥)

إن خطورة التسلط النقدي تتأتى من أنها تحيل المتلقي إلى مستهلك سلبي محض؛ بدلا من أن يكون مشاركا له مثل ما للناقد من دور في التوجيه والحكم والتأمل والتعليل والاستقراء والاستنباط. وإن خطورة هذا الموقف قد تفضي الى هجر المقروء وعدم تذوقه؛

غلو ولا إفراطاً بل هو خروج عن حد الغلو الذي يجوز أن يقع الى حد الممتنع^(١١).

ومن مواطن التقصير والاقتضاب أيضاً ما نراه في بعض قراءات قدامة من عدم إيفائه بالتعريف فضلاً عن توجهه السلبي في التمثيل والتعليق، من ذلك، مثلاً، حديثه عن عيوب انتلاف اللفظ والمعنى، ذكر منها الأول وهو الإخلال معرفاً بإياه بأنه (أن يترك من اللفظ ما به يتم المعنى) ومثل له بقول عبيد بن عتبة بن مسعود وعروة ابن الورد والحارث بن حلزة. والثاني هو عكس العيب المتقدم وعرفه ((بأن يزيد في اللفظ ما يفسد به المعنى))^(١٢) ومثل له ثم ذكر من عيوب انتلاف اللفظ والوزن الحشو والتثليم والتذبذب والتغير والتفصيل..

أما عيوب انتلاف المعنى والوزن : المقلوب والمبتور وسار على الشاكلة نفسها في الاقتضاب والابتسار.

ومثل هذا يقال عن عيوب انتلاف المعنى والقافية وهي التكلف في طلب القافية والإتيان بالقافية لتكون نظيرة لأخواتها في السجع.^(١٣)

رابعا/ نفعية. ادعائية:

ان هذا النمط من التوجه النقدي في قراءة الشعر العربي قديمه وحديثه قد ينطوي على غايات نفعية يريد القارئ من خلالها الانتفاع بتأكيد النقدية تارة، وفرض املاءاته على قرائه تارة اخرى؛ من دون أن يكون للقيم الجمالية او الفنية دور يذكر في التوجه النقدي ذاك؛ فهو يسعى الى افهام الشاعر أولاً كيف يبدع والمتلقي ثانياً كيف يقوم الشعر الذي يسمعه؛ وبذلك يحيل فعل الابداع إلى فعل تعليمي متناسياً أن الابداع فعل يتميز فيه

الإلهام والموهبة مع الدربة والتطبع، منطلقاً من وقوعه تحت تأثير المنطق الارسطي والفلسفة اليونانية.

وادعاء قدامة بأن له السبق والريادة في نقد الشعر، بمعنى تخليص جيده من رديئه، يتعارض مع ما كان متعارفاً في عصره من مصنفات نقدية في نقد الشعر مثل عيار الشعر لابن طباطبا، ونقد الشعر للناشئ الأكبر المعروف بابن شرشير. وهو بادعائه هذا لا يسيء إلى من سبقه فحسب، بل يسيء إلى شعراء قداماء، وهو واقع تحت تأثير الفلسفة والمنطق الإغريقيين، يقول الدكتور إحسان عباس: ((لا ريب في أن الثقافة اليونانية كانت من أبرز المؤثرات في قدامة بن جعفر فقد كان ممن يشار اليه في علم المنطق وعد من الفلاسفة الفضلاء)).

وقد أشار هذا الباحث أيضاً إلى مسائل من مثل عدم اطلاع قدامة على نقد الشعر في القرن الرابع وتحديد الصفات الإيجابية حسب نظرية الفضيلة الأفلاطونية، والعلاقة بين قدامة وكتاب الشعر لأرسطو وانعدام الاهتمام بالحالة النفسية في نقد قدامة، ولماذا لم يهتم بالسراقات على الرغم من احتفاله بالمعنى^(١٤)، وانتهى الى القول: ((ذلك هو قدامة في النقد يقف موقف العالم يسيء الظن بالقارئ فيضع له الأتمودج ليقيس عليه.. لقد اراد أن يكون (معلم) النقد في تاريخ الأدب العربي، كما كان أرسطوطاليس في تاريخ المنطق... كان كتاب قدامة كالمعلم المتزمت.. وإذا كان كتابه قد لقي من المهاجمين أكثر مما لقي من المؤيدين.. فإنه يمثل اجتهداً ذاتياً مدهشاً وقد كان موضع الرضى لدى الذين آمنوا بقيمة الفكر والثقافة الفلسفية)).^(١٥)

المخاتمة

الشعر، وأن من سبقه كان إما متخيلاً أو قاصراً — على حد وصفه —.

ومهما يكن من أمر فإن كتاب (نقد الشعر) يبقى إبداعاً عربياً يعكس التطور المعرفي الذي شهده القرن الرابع للهجرة من ناحية الفكر والثقافة والترجمة، وما إلى ذلك من صنوف الثراء الفكري الذي أغنى الحضارة الإنسانية عموماً.

إن القراءة عند قدامة فعل إبداعي يوجه القارئ — بوصفه تصوراً ذهنياً في مخيلة الناقد وشكلاً ضمناً في ذاكرة المبدع — توجيهها وإعياها وقصدياً بناءً على تصميم فكري، وإرادة ثاقبة في تحقيق أهداف غير معلنة، وقد تكون أحياناً مبطننة بدوافع مريبة سواء من حيث الاقتصاد على التمثيل على بعض النماذج الشعرية القديمة أو من حيث ادعاؤه الريادة في وضع كتاب في نقد

الهوامش والمصادر

- (١) ينظر لسان العرب، ابن منظور/ ج ٢ - ٩٣٧-٩٣٨.
- (٢) نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر تحقيق: كمال مصطفى / الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٧٨/ ١٦.
- (٣) ينظر: نقد الشعر/ ١٧٢-١٧٦.
- (٤) ينظر: م. ن. / ١٧٧-١٨٠.
- (٥) ينظر: م. ن. / ١٧٧.
- (٦) ينظر: م. ن. / ١٨١-١٨٢.
- (٧) م. ن. / ١٨٢.
- (٨) ينظر: م. ن. / ١٨٥-١٨٨.
- (٩) ينظر: م. ن. / ١٨٩-١٩٩.
- (١٠) م. ن. / ١٩٩-٢٠٤.
- (١١) ينظر: م. ن. / ٢١٣-٢١٤.
- (١٢) م. ن. / ٢١٤.
- (١٣) م. ن. / ٢١٨.
- (١٤) ينظر: م. ن. / ٢١٦-٢٢٤.
- (١٥) تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر) من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، الدكتور إحسان عباس دار الشروق للنشر الأردن ١٩٨٦.
- (١٦) ينظر: م. ن. / ١٩٠-٢١٣.
- (١٧) م. ن. / ٢١٤.



بواكير الاحتجاج العقلي الأخفش والمازني أمودجا

د. محمد جواد محمد سعيد

كلية الاداب / جامعة بغداد

اللبات الأولى:

روى النضر بن شميل أن رجلاً سأل شيخه الخليل بن أحمد، فأطرق يفكر وأطال حتى انصرف الرجل، فعاتبناه.

فقال: ما كنتم قائلين فيها؟

قلنا: كذا وكذا؟

قال: فإن قال كذا وكذا؟

قلنا: نقول كذا وكذا؟

فلم يزل يغوص حتى انقطعنا، وجلسنا نفكر.

فقال: إن المجيب يفكر قبل الجواب.. وقال: ما أجيب

بـجواب حتى أعرف ما علي فيه من الاعتراضات والمؤاخذات..^(١)

فالخليل حريص على إعطاء رأي سليم عن أية معارضة أو مؤاخذة، لذا فهو يتبادل مع تلاميذه الحوار والنقاش بأسلوب جدلي قوامه افتراض اعتراض السائل، والإجابة المتوقعة عنه من قبلهم، ولا بد أن يكون الخليل قد "ألم إماما كافيا بعلم المنطق، إذ كان المنطق شائعاً في بينات المتكلمين آنذاك، وكان هو نفسه ممن خاض في الكلام والجدل"^(٢) وهذا ما حدا ابن المقفع إلى أن يقول عنه "رايت رجلاً عقله أكثر من علمه"^(٣).

وكان نتيجة لهذا الاتجاه العقلي عند الخليل أنه قاس وعلل في

أبحاثه النحوية وقد سئل عن علته تلك: أعن العرب أخذها أم اخترعها من نفسه فقال: "إن العرب نطقت على سجيته وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقلها علته، وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتلت أنا بما عندي أنه علة له، فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء، عجيبة النظم والأقسام، وقد صحت عنده حكمة بانيها، بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج اللانحة، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال: إنما فعل هذا هكذا لعله كذا وكذا، ولسبب كذا وكذا. لعله سنحت له وخطرت بباليه محتملة لذلك، فجاز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلّة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار، وجاز أن يكون لغير تلك العلّة"^(٤).

وهذا من الخليل سبق خاطر يدل على عقلية المنظمة، وتوجهه إلى القياس والتعليل، وهما مرحلة متقدمة على الاحتجاج العقلي وتمهيد لظهوره، حيث أن الاحتجاج مثبت للرأي وداعم له والعلّة تحتل الحدس والتخمين، ولم يكن الخليل وسيبويه بحاجة إلى الاحتجاج العقلي، لأنهما كانا بصدد وضع القواعد والأصول وهذه تحتاج إلى الجزم والتقريب أكثر مما تحتل الفرض والتخيل والجدل "فليس فيها براهين تؤيدها ولم تكن في أصحابها حاجة إلى أن يفترضوا ردوداً عليها.. بل كان يكفيهم إذا أعوزهم الدليل أن

يوردوا شاهداً عن العرب^(١٠)، حيث أن الاحتجاج بالسمع في مرحلتهم يؤيده البحث العلمي لأنهم يُنظرون للغة فلا بد من الاستشهاد بأقوال. ولكننا نجد أن ما قرروه من تفسيرات، لم يغلقوا فيه باب الاجتهاد بل تركوه مرناً، وهذا ما يدل عليه قول الخليل. "فإن سنح لغيري علة لما علته من النحو هي البق مما ذكرته بالمعلول، فليات بها"^(١١).

وهذا إنصاف علمي من الخليل ومرونة في تاصيل القواعد وتنظيرها قادت إلى تشعب النحاة في عللهم للظاهرة الواحدة، ومن ثم دفعت كل واحد منهم إلى الاحتجاج لرأيه بالعقل والنظر المجرد، بعكس الخليل ومن سبقه فقد كان الخليل "إذا تناول مسألة وأراد القياس عليها أوقياسها على غيرها نحا نحواً لغوياً مقبولاً في نظر الدرس اللغوي، ولم يفلسف لمسألة أو يتكلف تعليلاً عقلياً"^(١٢).

ومهما يكن من أمر فإننا لا نطمح في هذه الحقبة إلى أن نجد آراء احتجاجية قوامها العقل الخالص، فعلم النحو لا يزال وليداً ينمو باستمرار، وكل نحوي يضيف لبنة جديدة في بناء صرحه شأنه في ذلك شأن بقية العلوم.

ولقد كان من أعلامه الأوائل عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي حيث تقدم على يديه الاتجاه العقلي خطوات إلى الأمام باتجاه القياس فلم يعد النحو ملاحظات عابرة لأنه أخذ ينفذ إلى دقيق تعبيرها ويلمح اطراد أصولها^(١٣) ولهذا عده الأستاذ إبراهيم مصطفى أول من تكلم في مسائل النحو^(١٤)، حيث كان أول من بعج النحو ومد القياس وكان أشد تجريداً للقياس^(١٥)، كما أوصى يونس ابن حبيب بالباب الذي يطرد وينقاس من النحو^(١٦).

وكذلك كان عيسى بن عمر ممن أضاف لبنة جديدة إلى التيار القياسي في النحو العربي حيث جعلهما الدكتور الأنصاري من التيار القياسي لمدرسة البصرة^(١٧)، وإن كنا نعتقد أن النحاة قبل سيبويه والكسائي لا يمثلون مدرسة

بعينها، فالمدارس نشأت بهما حيث كان الخليل رأساً للمدرستين الكوفية والبصرية ومنه كان التوجيه الأول "وليس كثيراً على الخليل صاحب العقل المبتكر أن ينتمي إليه أعظم مدرستين للغة وقواعدها شهدتهما تاريخ العربية"^(١٨).

وكان توجيهه لسببويه بوضع الأصول العامة لما تم استقراره فكان كتاب سيبويه، وعامة الحكاية فيه للخليل حيث هو "الموجة الأولى في موضوعاته وإذا خالفه سيبويه فإنما يخالفه في الجزئيات ولم يخالفه في الأصول إلا قليلاً جداً"^(١٩).

وفي الوقت نفسه كان توجيهه لتلميذه الآخر الكسائي لإعادة الاستقراء حيث وجهه إلى الأعراب لأخذ اللغة^(٢٠). وكان من نتيجة الإعادة الاختلاف مع أصول سيبويه وإضافة تفريعات جديدة أغفلها الاستقراء السابق نتيجة ضيق الوقت وضعف الآلة وإلحاح الحاجة^(٢١).

ومن هنا كانت نقطة الخلاف في النظرة إلى المنهج التي بدأت بالاختلاف بالتوجه ثم توسعت لتشمل المنهج كله، مع أن غاية الجميع كانت واحدة تدفعهم وتسدد خطاهم، أعني بها غاية استكمال النحو وبناء صرحه وهي الغاية التي جعلت أوائل النحاة يتنافسون في هدوء وأمانة واتزان، حيث لم يكن النحاة آنذاك "يفرقون بين نحوي قدم من البصرة أو نحوي قدم من الكوفة ليستفيد من عملهم ويستتير بهم"^(٢٢).

وحيث تقرر هذا فقد اتجه الكسائي إلى وضع أصوله فقياس وعلل وفرع واحتج لذلك بمسموعه من لغة العرب، كما اتجه سيبويه إلى وضع أصوله فقياس وعلل وفرع واحتج لذلك بما ورد إليه من مسموع عن العرب عن طريق شيوخه، ولم تكن به حاجة للاحتجاج عقلياً لما نظر وقتن من قواعد وأصول.

وهذا لا ينفي معرفته بالمنطق والكلام، فقد كان الخليل متكلماً وهو شيخه، كما إن زائر الوحيد في مرضه الذي شهد موته أيضاً كان النظام المعتزلي^(٢٣)، ولكن الحاجة لم

تكن تدعو الى استخدام الاحتجاج العقلي لاسيما أن سيبويه لم يجد من ينافسه في حينه.

وحيث اصطدمت أصول القطبيين فيما بعد بما سُمي (بالمسألة الزنبورية)^(١١) كان الاحتجاج بالسمع هو المسلك الطبيعي لكليهما. ولكن المناظرة قد أفرزت بالتأكيد - لما أحاط بها من ملايسات - نتيجة أكيدة عند من حضر المناظرة أو من وصلت إليه أصداؤها، وهي عدم كفاية السماع في الاحتجاج^(١٢).

فكان اتجاه الفراء لتدعيم احتجاجة السماعي بالعقلي وربط الدليلين معاً، وفي الوقت عينه كان الأخفش سعيد بن مسعدة قد اعتقد بعدم كفاية السماع^(١٣) فاتجه الى دعم احتجاجة بالحجة العقلية لما يمتلكه من استعداد للمناظرة والجدل العقلي، فقد سبق أن سأل سيبويه عن مسألة وقال له: إنما أناظرك لأستفيد منك، ولكن سيبويه صده قائلاً بسؤال استنكاري: أتراني أشك في هذا^(١٤).

فكان الأخفش حاملاً لرأية الاحتجاج العقلي البصري بسند به الاحتجاج النقل.

الأخفش [٢١١هـ]

كان سيبويه قد أدرك فضل الأخفش وسعة علمه^(١٥) حتى إنه كان "إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه على الأخفش لاعتقاده أنه أعلم به منه"^(١٦) ولقد كان الأخفش يسأل سيبويه عما أشكل عليه من الكتاب^(١٧) كما كان هو الطريق الوحيد لروايته، فإذا أضفنا لذلك تلمذته لعيسى بن عمر ويونس بن حبيب وأبي عمرو بن العلاء وغيرهم، تبين لنا سعة علمه وعمق دراسته.

فإذا اجتمع مع علمه قدرة على الجدل والمناظرة حيث كان الأخفش "أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل وكان غلام أبي شمر"^(١٨) توضح لدينا قوة تمكنه من توجيه دفة الاحتجاج النحوي من النقل إلى العقلي وذلك بعدما تبين له أن السماع

وحده مقياس مرن وضابط غير قاطع.

ولقد كان الأخفش يتعمق في أبحاثه النحوية حتى أن أعرابياً وقف على مجلسه "فحار وعجب وأطرق ووسوس فقال له الأخفش: ما تسمع يا أخا العرب؟ قال: أراكم تتكلمون بكلامنا بما ليس من كلامنا"^(١٩).

ويروى أن ثعلباً قال لابن الخياط ويده نسخة من كتاب (المسائل الكبير) للأخفش: ويحك، أصحابك هذا مجنون يتكلم بما لا يفهم فبردة عليه ابن الخياط قائلاً: هذا رجل أشرف على بحر فهو يتكلم منه بما يريد^(٢٠).

ولسبب أو لآخر كان مجيئه إلى بغداد لمفارقة الكسائي الحجة بعد المسألة الزنبورية حيث طرح عليه منه مسألة خطأ فيها جميعاً، بحضور تلاميذ الكسائي الذين كانوا في المناظرة السابقة^(٢١).

ولا ندري نحن ما كنه هذه المسائل المنه ولا محتواها ولكن يبدو أنها كانت مسائل مشكلة في النحو تحمل من الجانب العقلي شيئاً ليس باليسير وتحتل معه التعليل والتخطئة ونستنتج أيضاً أن الكسائي خشي قوة حجة الأخفش وسعة علمه وعقله ولأجل هذه الخشية لم يفعل به مثل ما فعل بصاحبه من قبل لأنه كان على يقين بأنه سوف يغلبه كما لم يترك تلاميذه لمواجهة، وربما كان الأخفش أيضاً قد أدرك سعة علم الكسائي فبقي في بغداد معزراً مكرماً حتى كان الفراء إذ دعي بسيد أهل العربية قال: أما والأخفش يعيش فلا^(٢٢) إكراماً وتجلةً له.

وقد يكون فيما قدمنا بعض ما يسلط الضوء على احتجاج الأخفش العقلي لاسيما أنه وجد في عصر "كان عصر تفتح علمي وفكري فقد نرّ قرن الاعتزال وساد بهذا منطق العلم والجدل وكان ذلك مدعاة لاشتداد المنطق وسيطرته على عقول أهل هذا العصر"^(٢٣).

وإذا كان هذا العصر قد أوجد الأخفش في البصرة فكانت

انتصاب الظروف، والظروف مما تتناولها الأفعال بلا وساطة حرف لأنها مقدرة بحرف الجر فإذا الواو ليست موصلة للفعل إلى زيد على مذهبه كما يقول سيبويه وأصحابنا، وإنما هي مصلحة لزيد أن ينصب على الظرف بتوسطها^(٣١).

ونقل الرضي عنه: أن الواو لما أقيمت مقام المنصوب بالظرفية، والواو في الأصل حرف فلا يحتمل النصب، أعطي النصب ما بعدها عارية كما أعطي ما بعد إلا إذا كانت بمعنى غير اعراب نفس غير^(٣٢).

وقد عدّ الأخفش الاسم المنصوب بعد الواو شبيهاً بالظرف، ومن هنا تطرّق الضعف إلى رأيه حيث ردّ عليه ابن يعيش كما ردّ عليه الأنباري بقوله: "وأما ما ذهب إليه الأخفش من أنه ينتصب انتصاب مع فضعيف.. لأن مع ظرف والمفعول معه في نحو: استوى الماء والخشبة وجاء البرد والطبالسة، ليس بظرف ولا يجوز أن يجعل منصوباً على الظرف^(٣٣)، وذلك لأن الظرف بمعناه الاصطلاحي هو (ظرف مكان) أو (ظرف زمان) الذي يتم فيه الحدث ولا ثالث لهما والخشبة والطبالسة في المثالين السابقين لا تصلحان للظرفية المكانية أو الزمانية لمجيء البرد أو استواء الماء، ولا يتقدّر أن بمعنى "في".

وذهب الأخفش والمازني والمبرد إلى أن الألف والواو والياء في التثنية والجمع ليست بإعراب ولا حروف إعراب ولكنها تدل على الإعراب وقولهم هذا مخالف لما عليه الخليل وسيبويه^(٣٤) ومخالف أيضاً للكوفيين^(٣٥).

واحتجوا لقولهم بأن قالوا: "إنها لو كانت إعراباً لما اختلف معنى الكلمة بإسقاطها كإسقاط الضمة من دال زيد في قولك: قام زيد وما أشبه ذلك، ولو أنها حروف إعراب كالدال من زيد لما كان فيها دلالة على الإعراب كما لو قلت: قام زيد من غير حركة وهي تدل على الإعراب لأنك إذا قلت: رجلان علم أنه رفع فدل على أنها ليست إعراباً ولا حروف إعراب ولكنها

بدايات الاحتجاج العقلي على يديه فإن هذا العصر قد أوجد مثيله في الكوفة ونعني به الفراء فكانت بدايات الاحتجاج العقلي فيها على يديه^(٣٦). وربما ساعد على نمو القدرة الاحتجاجية لديهما تلاقح أفكارهما فقد كان الأخفش بصرياً ثم بغدادياً ثم عاد إلى البصرة من جديد، وهذا ما يفسر لنا وجود أكثر من قول له في المسألة الواحدة وغالباً ما نجد عبارة (ورأى الأخفش في أحد قوليّه) حتى كان أبو علي يقول: مذاهب أبي الحسن كثيرة^(٣٧).

وبسبب قدرته الاحتجاجية خاض مع نحاة عصره مناظرات كان أغلبها ذا طابع عقلي كما كانت له مناظرات مع القطب الآخر للاحتجاج ونعني به المازني^(٣٨).

وعلى أي حال فقد كانت احتجاجات الأخفش ملهماً لمخالفيه من النحاة لا سيما المشهورون منهم بالاحتجاج العقلي، فقد ترك كتاب (المقاييس) للأخفش "أثراً واضحاً في أبي علي"^(٣٩) كما كان ملهماً لابن جني حيث قال في مقدمة الخصائص: على أن أبا الحسن كان قد صنف في شيء من المقاييس كتباً إذا أنت قرنته بكتابنا هذا علمت أننا نبينا عنه فيه وكفيناك كلفة التعب به وكافأناه على لطيف ما أولانا من علومه المسوقة إلينا المقيضة ماء البشر والبشاشة علينا، حتى دعا ذلك أقواماً نزلت من معرفة الحقائق في هذا العلم حظوظهم وتأخرت عن إدراكه أقسامهم إلى الطعن عليه والقبح في احتجاجاته وعلله^(٤٠).

ومن آرائه الاحتجاجية ما كان يذهب إليه من أن المفعول معه منصوب انتصاب الظرف، واحتج لذلك بقوله: إن الواو في قولك: قمت وزيداً واقعة موقع (مع) فكانك قلت: قمت مع زيد، فلما حذفت مع وقد كانت منصوبة على الظرف، ثم أقمت الواو مقامها انتصب زيد بعدها على حد انتصاب مع الواقعة الواو موقعها، وقد كانت (مع) منصوبة بنفس قمت بلا واسطة فكذا يكون انتصاب زيد بعد الواو جارياً مجرى

تدل على الإعراب^(١١).

ورد ابن الأنباري ذلك بقوله: وذلك لأن قولهم: إن هذه الحروف تدل على الإعراب لا يخلو: إما أن تدل على إعراب في الكلمة أو في غيرها فإن كانت تدل على إعراب في الكلمة فوجب أن يقدر في هذه الحروف لأنها أواخر الكلمة، فيؤول هذا القول إلى أنها حروف الإعراب كقول أكثر البصريين، وإن كانت تدل على إعراب في غير الكلمة فوجب أن تكون الكلمة مبنية وليس من مذهب أبي الحسن الأخفش وأبي العباس المبرد وأبي عثمان المازني أن التثنية والجمع مبنيان^(١٢).

وهذا الرأي في الحقيقة هو للأخفش، نص عليه المبرد، قال بعد أن رد على سيبويه قوله ورد على الجرمي قوله: والقول الذي نختاره ونزعم أنه لا يجوز غيره قول أبي الحسن الأخفش^(١٣)، ولم يُشر من قريب أو بعيد إلى المازني وكذلك فعل ابن يعيش في شرح المفصل^(١٤)، ولم اجد نسبة هذا الرأي للمازني إلا عند الأنباري في الانصاف وأسرار العربية وتابعه في ذلك الرضي^(١٥) علماً أن السيوطي نقل خلاف ذلك عن المازني حيث ذهب إلى أن المازني كان موافقاً لجرمي في أن انقلابها هو الإعراب قال: وهذا بسطاء على أن الإعراب معنوي لا لفظي^(١٦).

وقد يربط الأخفش بين سماعتين، يستخرج حكماً عقلياً فقد جوز زياداً (من) في التائب في الآية التريمة (يعمر سم من ذنوبكم)^(١٧) ووجه تجويزه أنه قد جاء: (إن الله يغفر الذنوب جميعاً)^(١٨). فإن لم تحمل على الزيادة تناقض^(١٩) وهي حجة عقلية بلا شك استندت إلى أنه لا يجوز تناقض قولين في القرآن الكريم.

المازني [٢٤٥هـ]

يُعد المازني الحلقة الوسطى بين الأخفش والمبرد وتعود صلته بالأخفش — حسب ما رواه لنا صاحب نزهة الألباء

وكرر روايته ياقوت في إرشاد الأريب —^(٢٠) إلى ما ظنه

المازني والجرمي وما توهماه من أن الأخفش كان قد هم بأن يدعي كتاب سيبويه لنفسه فاتفقا على أن يقرأه عليه، وبذلك يستطيعان أن يأخذه عنه ويشيعاه في الناس ويمنعا الأخفش بهذه الطريقة من ادعائه لنفسه.

وكان المازني قد تعلم من الأخفش الكلام والجدل^(٢١) يساعده على ذلك أنه كان ممن يرمى بالقدر والاعتزال^(٢٢)، ولأجل هذا كان أبو عبيدة قد لقبه بـ (المتدرج والنقار)^(٢٣) ولعله يريد به الكناية عن مواصلة البحث والتحصيل والاكتساب^(٢٤).

وقد جرى بين الأخفش والمازني كثير من المناظرات والمناقشات في النحو والصرف واللغة، كان المازني فيها سباقاً، وتدل مناظراته على مقدرة فائقة في المناظرات العقلية في النحو واللغة^(٢٥)، كما كان يدرك جيداً مكانة المناظر ومقدرته وطاقته فيناظره على قدر ما عنده، فقد وجدناه قوي الاحتجاج دقيق التعليل.. وهو شديد اللهجة في نقده وردده على المناظرين أحياناً^(٢٦).

وبدلنا على سرعة بديهته وحضور جوابه وحسن تعليله وقوة احتجاجه ما حدث للرياشي والأخفش من مناظرتيهما في مسألة منذ^(٢٧).

وربما تضافرت على خلق شخصية المازني الاحتجاجية عوام من عدة أهمها تلمذته للأخفش المشهور بالكلام والجدل، كما قدمنا، الذي أصبح المازني فيما بعد يطالبه الإتيان بالمقنع من الحجّة^(٢٨) — وصداقته للجرمي وكان يلقب بالنباح لكثرة جدله، وكان المازني أكثر دقة في أحكامه وحدته في رأيه حتى وصفه المبرد بأنه كان أحد من الجرمي^(٢٩). وصلته بالجاحظ ومعاصرت له^(٣٠) وقد عدّه الجاحظ أحد ثلاثة لا يدرك مثلهم في الاعتدال والاحتجاج والتقرب^(٣١).

ويمثل زمن المازني زمن اشتداد الخصومة بين الكوفة

والبصرة، حيث كانت مناظراته للكوفيين تدل على عصبية البصرية، وكان يستشهد بأقوال أئمة البصرة كالخليل وسيبويه والجرمي، ولم يشذ في معظم آرائه إلا فيما كان يجتهد فيه،

وقد يكون للمازني مناظرة مع بصري ولكن هذا البصري لا يمثل الجانب العقلي كما حدث في مناظراته مع الأصمعي وهو يمثل جانب النقل والسماع، واستخدم فيها المازني العقل معتمداً على أقوال الخليل وسيبويه^(٢٢).

ففي مناظرة له مع جماعة من النحويين سألهم:

“أخبروني عن “إن” لم نصبت عندكم؟

قالوا: لأنها مشبهة بالفعل.

قال: فإذا قلتم إن زيدا قائم، زيد عندكم، إنه ماذا؟

قالوا: إنه مفعول مقدم.

فقال: فما الفعل فيه؟

قالوا: إن.

قال: أفبين (إن) وبين قائم سبب؟

قالوا: لا.

قال: فهل رأيتم فعلاً قط نصب ولم يرفع شيئاً؟

قالوا: هذا محال، لأن الفعل إذا لم يرفع خلا من الفاعل.

قال: فالشيء إذا شُبه بالفعل فلا ينبغي أن ينصب ولا يرفع لأنه كان كذلك فليس هو مُشَبَّهاً بفعل لأنه لا فعل في الكلام نصب ولم يرفع.

قالوا: أجل كذا يجب.

ثم قال لهم: فيجب في الحرف المشبه بالفعل أن يكون الاسم المنصوب بعده بمنزلة المفعول والمرفوع بمنزلة الفاعل حتى يكون هذا الحرف مشبهاً وإلا فليس مشبهاً، فالزمهم أن (إن وأخواتها) تعمل في الاسم والخبر فلم يجد النحويون عن تقديره محيصاً وألزمهم الكلام^(٢٣).

وهكذا يدير المازني دفة الحوار بأسلوب بارع للحصول

منهم على إقرار ما يريد أن يثبتته هو وذلك باستدراجهم إليه في لين وهوادة مقنعا إياهم بالحجة العقلية، فهو يعرف كيف يبدأ حواراً وكيف يمضي فيه وكيف ينتهي منه في رؤية واضحة وفكر هادئ وحجة قوية موصلأ إياهم إلى نقطة لا يستطيعون معها إلا الإقرار له بما يذهب إليه ومن هنا كان إلزامه لهم. وهكذا رد على الكوفيين الذين كانوا يرون أن الحروف المشبهة بالفعل لا تعمل في الخبر وإنما هو مرفوع على حاله.

وفي مناظرة أخرى له مع نحاة بغداد رد عليهم بحجة عقلية أخرى مستندة إلى منطق لغوي احتج بها لمذهبه هذا بدخول اللام على خبر إن فقال: “والحجة عليهم في ذلك أن نقول: إن زيدا لمنطلق وهذه اللام لا تدخل إلا على ما تعمل فيه (إن)^(٢٤). وهو احتجاج منطقي صائب، كما يرى الدكتور رشيد العبيدي^(٢٥).

ويبدو أن التسلسل المنطقي الهادئ في توضيح حجته للخصم لم يكن دائم الاطراد عنده، فقد امتنع عن محاجة أبي عبيدة فيما زعمه أن الألف التي في (علقى)^(٢٦) هي للتأنيث واتهمه بالغلظة في الفهم ولكنه وجه احتجاجه للمسألة حين استفسره المبرد عنها بحجة عقلية مقررأ أن الألف في (علقى) ليست للتأنيث اعتماداً على هذا الأصل وهو (عدم جواز دخول تأنيث على تأنيث)^(٢٧).

وفي مناظرة أخرى له مع الأخفش رد عليه مناصراً رأي الخليل في وزن (أشياء) وقد ثبت رأي الخليل بحجة لازمة ولم يأت الأخفش بمقنع^(٢٨) ولكن حجته هذه المرة قد اقترن فيها العقل بالنقل^(٢٩).

وفي مناظرة استطاع المازني أن يحتج لقول الأخفش في أن منذ إذا رفعت بها كانت اسماً وما بعده خبره في حين لم يستطع الأخفش نفسه الإتيان بمقنع لما اعترض عليه الرياشي بقوله: فلم لا يكون في حال ما ترفع وتجر جميعاً

اسماً كما تقول: وضاربٌ زيداً فقد رأينا الاسم ينصب الاسم ويجر. فتصدى المازني للإجابة وردّ الاعتراضات على النحو الآتي:

قال أبو عثمان: أقول أنا: إنه لا يشبه الأسماء، وذلك أنني لم أر الأسماء على هذه الهيئة. قد رأينا الأسماء المبتدأة تزول عما هي عليه ولا تلزم موضعاً واحداً لا تغيّر عن مكانه الذي هو عليه، وإنما هو الحرف الذي جاء لمعنى فهو حرف جاء لمعنى مثل (أين وكيف) وألزم شيئاً واحداً.

قال أبو يعلى بن أبي زرعة: فقلت لأبي عثمان: حرف جاء لمعنى هل رأيته قد يعمل عملهن جرّ ورفع؟ فقال: وقد رأيته يعمل عملين ينصب ويجر مثل قولك: أتاني القوم خلازيد وخلازيداً.

قال أبو عثمان: أقول: العوامل هي الأفعال إنما ترفع الشيء الواحد ولم أرها رفعت شيئين إلا بحرف عطف مثل قام زيد وعمرو. قال: ولا يجوز أن ترفع بالابتداء المبتدأ وخبره. قلنا له: فإن الصفة هو مرتفع أيضاً إذا قلت: قام زيد العاقل. فقد رفعت شيئين بغير حرف عطف.

فقال: الموصوف قد اشتمل على الصفة.. ألا ترى أنك لو حملت كوزاً وفيه ماء كنت قد حملت الماء؟^(٧١)

وقد جوّز المازني رفع فعلي الشرط والجواب مع الاستفهام الداخل على الشرط نحو: (أي من تضرب أضرب) وذلك في مناظرة له مع الأخفش: قال أبو عثمان: استفهم وأجازي بمن؟

قال الأخفش: لا، لأن الاستفهام إنما يضاف إلى شيء معلوم هو بعضه فيكون مخصوصاً، فإذا أضفته لمن و (من) شائع كان البعض شائعاً، وليس ذا حد الاستفهام، واحتج المازني لمذهبه بأن (أيّاً) يستفهم به وفيه معنى الجزاء فلو أضفته على هذه الهيئة لكنت مستفهماً به وفيه معنى الجزاء، كان محالاً لأن (من) جزاء وفي (أي) معنى جزاء، فلا يجتمع حرفا

جزاء فتصير (من) حينئذ خبراً، فيكون ما بعده صلة فيبطل الجزاء^(٧٢).

وحجة الأخفش عقلية وكذلك حجة المازني، وهي من ناحية الاحتجاج أقوى من حجة الأخفش لاشتغالها على منطق عقلي لغوي وكذلك افتراض عقلي محض وذلك باعتماده على أصل نظري قوامه استحالة اجتماع حرفين بمعنى واحد. والواقع أن المسألة كلها مبنية على فرض موهوم لا يقع في كلام العرب ومن ثم لجأ الطرفان إلى حجج نظرية بحثة والذي في كلام العرب قوله تعالى: "أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى"^(٧٣) وهي ليست من باب الإضافة بل من باب قطع الإضافة وأصلها: أي اسم من الأسماء الحسنى تدعون.

وقد ذهب المازني إلى أن جواب الشرط مبني على الوقف^(٧٤). واحتج بأن "الفعل المضارع إنما أعرب لوقوعه موقع الأسماء، والجواب هاهنا لم يقع موقع الأسماء، فوجب أن يكون مبنيّاً"^(٧٥)، فإذا دخلت عليه العوامل غيرته من حال البناء إلى حال الإعراب، ولما كان الجواب متجرداً من العوامل، "كان مبنيّاً لأنه لم يصح عنده عمل ما تقدم فيه"^(٧٦). ونقل الرضي أن مذهب المازني هو أن "الشرط والجزاء مبنيان لعدم وقوعهما موقع الاسم ولعدم وقوعهما مشتركين ثم مختصين، وهو قريب على ما اخترنا ويتضح من هذا أن اختيار الرضي كان على مذهب المازني.

وردّ ابن يعيش على المازني قوله فقال: ويحكى عن أبي عثمان أنه كان يقول: إن فعل الشرط وجوابه ليسا مجزومين معربين وإنما هما مبنيان، لأنهما لما وقعا بعد حرف الشرط فقد وقعا موقعاً لا يصلح فيه الأسماء فبعداً من شبهها فعاداً إلى البناء الذي كان يجب للأفعال. وهذا القول ظاهر الفساد.. وذلك لأنه لو وجب له البناء بدخول إن عليه لوجب له البناء بدخول النواصب وبقية الجوازم لأن الأسماء لا تقع فيها^(٧٧)

وبمثل هذا كان ردّ الأتباري في الإلتصاف.

وبما سبق يتضح أنه نسب للمازني قولان أولهما: أن فعل الجواب مبني وفعل الشرط معرب والآخر: إن الشرط وجوابه مبنيان.

والواضح أن مانسبه الرضي للمازني من القول بأن فعل الشرط مبني أيضاً وبني عليه اختياره غير متجه لأن المازني يرى أن بناء الجواب سببه عدم اقتترانه بعامل له. على حين أن فعل الشرط جزم بالأداة. ومناقشة ابن يعيش له غير واردة لأن ما بني على وهم يؤول إلى وهم.

وفي (إذا) الفجائية كان أبو عثمان المازني يرى أنها اسم خلافاً للأخفش حيث كان يقول: يجوز في قولك إذا قلت: بينما يمشي فإذا زيدٌ منطلق، أن يكون مفاجأة ويجوز أن يكون وقتاً كأنه قال: فوقت انطلاق زيد موجود، واستدل المازني على اسميتها بقوله: "اسم والدليل على ذلك أنها تبنى على الابتداء من قولك: القتال إذا يأتيك زيد، وكان القتال إذ أتاك زيد. ولا يقولون يعجبني إذا كان ذلك ولا يعجبني إذا يكون ذلك لأنهما لم يتصرفا في الأسماء أن يكونا فاعلين ولا مبتدئين^(٧٧).

وقد كان الصرف ومنع الصرف في الفكر النحوي مسألة عقلية قياسية عند النحاة جميعاً، وقد عدوا لمنع الصرف أسباباً نظمها أبو سعيد الأتباري النحوي قائلاً:

عدل ووصف وتأنيت ومعرفة

وعجمة ثم جمع ثم تركيب

والنون زائدة من قبلها ألف

ووزن فعل وهذا القول تقريباً^(٧٨)

فإذا وقع في الاسم سببان منها أو واحد يقوم مقام اثنين منع الصرف، ولكن ما اشترطه النحاة لم يكن مطرداً^(٧٩)، فقد وجد المازني أن لفظة (أربسع) اجتمع فيه علتان هما وزن

الفعل والوصف ومع ذلك فهو غير ممتنع من الصرف و (أحمر) ممتنع ولا سبب يمنعه إلا الوزن والوصف، فجعل ذلك موضعاً لمناظرة عقلية مع الأخفش الذي كان يصرف (أحمر) إذا سمي به رجل.

وحين سأل المازني عن سبب صرفه (أحمر) أجابه الأخفش قائلاً: إنما منعه الصرف في المعرفة والنكرة لبنانه ولأنه صفة، فلما زالت عنه الصفة صرفته في النكرة ولم أصرفه في المعرفة لبنانه.

وهنا ألزمه المازني بدليل (القول بالموجب) فيما يخص كلمة (أربع) حيث قال: فكذا ينبغي لك أن لا تصرف أربعاً في قولك: مررت بنسوة أربع لأنه اسم جعل صفة فدخل في باب الصفة، فإن كنت إنما صرفت ذلك لدخوله في باب الأسماء، فامنع هذا الصرف لدخوله في باب الصفات.

ويبدو أن هذه الحجة العقلية قد ألزمت الأخفش فد (لم يجئ بشيء) على حد تعبير المازني، الذي أوضح القياس في (أحمر) فقال "القياس عندي ألا يصرف (أحمر) البتة سمي به أو لم يسم، لأنه في الأصل صفة، وينصرف (أربع) وإن وصف به لأنه في الأصل اسم.

قال الأخفش معترضاً: "فيلزمك أن تقول: لا أصرف (يضرب) اسم رجل في النكرة لأنه في الأصل فعل، فإذا لم يلتزم ذلك فكذا أصرف (أحمر) اسم رجل.

قال المازني: إذا قلت: هذا يضرب ويضرب آخر فبقولي آخر قد أخرجته من باب الأفعال إلى الأسماء، لأنه معنى للفعل أن يكون معرفة. وإذا قلت: أحمر آخر فبقولي آخر لم أخرجه من باب الأسماء إلى غيره^(٨٠).

الهوامش والمصادر

- (٢٠) وذلك لأن السماع يحتمل الرد والتأويل والتوجيه كما يحتمل الشذوذ والضرورة "إن الشاعر إذا ارتكب الضرورة استجاز كثيراً مما لا يجوز في الكلام" ينظر شرح المفصل ١٣٥/٨. وقيل هذا فإن الفراء قد قرر أن "الشعر له قواف تقيّمها الزيادة والنقصان فيحتمل ما لا يحتمله الكلام" معاني القرآن ١٨/٣ ولهذا فإن الاحتجاج بالسماع لا يكون ضابطاً قاطعاً ولا حجة حاسمة ونتيجة لهذا كان لابد من إيجاد وسيلة أخرى تدعم وتقف إلى جانب هذه الحجة فكانت الحجة العقلية التي لا يمكن أن يردّها إلا حجة عقلية أقوى منها وحين ذاك يكون التعارض والترجيح منطقياً صائباً ولهذا قال النحاة "إذا تعارضت الرواية بالرواية فالقياس حاسم أو حاكم" ينظر المقتضب ١٧٥/٢.
- (٢١) منهج الأخفش الأوسط/ ٨٤.
- (٢٢) المعارف لابن قتيبة/ ٥٤٦، وزهر الآداب ٤٨٧.
- (٢٣) أبنية الصرف في كتاب سيبويه/ ٧١.
- (٢٤) الأنباء ٣٩/٢. ومعجم الأبناء ٢٤٤/٤.
- (٢٥) م. ن ٤٢/٢. وينظر الإمتاع والمؤانسة ١٣٩/٢.
- (٢٦) طبقات الزبيدي/ ٧٦.
- (٢٧) الأنباء ٣٧/٢.
- (٢٨) معجم الأبناء ٢٤٣/٤.
- (٢٩) تاريخ الأدب العباسي/ نيكلسون/ ١٦٦.
- (٣٠) اتفق احتجاج الفراء والأخفش في عدة مسائل من النحو كما أن كلا منهما قد خالف إمام مدرسته فمن ذلك مثلاً مسألة (أشياء) ينظر شرح الشافية للرضي ٢١/١ - ٣٠ والإيضاح في شرح المفصل ٥٦٦/١ والإتصاف، م ١١٨.
- (٣١) الاقتراح ٨٢، والخصائص ٢٠٥/١ وعقد ابن جني باباً للنحوي الذي له قولان فأكثر في المسألة الواحدة ٢٠٠/١ - ٢٠٨.
- (٣٢) مجالس العلماء المجالس ٣٠، ٣٥، ٣٩، ٧٠، ١٤٦، ومع
- (١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٢٧٥/١ - ٢٧٦.
- (٢) مكانة الخليل بن أحمد/ ٢٩.
- (٣) الأنباه ٣٤٥/١ طدار الكتب.
- (٤) الإيضاح/ ٦٦، وينظر الاقتراح/ ٥٧.
- (٥) العلة النحوية، نشأتها وتطورها، مازن المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٣، ١٩٧٤/ص ٥٨ - ٥٩.
- (٦) الإيضاح/ ٦٥ - ٦٦.
- (٧) النحو العربي، نقد وتوجيه، المخزومي/ ٢٢.
- (٨) الخلاف النحوي، محمد خير الحلواني/ ١٥.
- (٩) في أصول النحو/ إبراهيم مصطفى/ مجلة مجمع اللغة العربية، ج ٨/ ١٤٠ سنة ١٩٥٥.
- (١٠) طبقات فحول الشعراء، ص ٩. وينظر طبقات الزبيدي/ ٢٥.
- (١١) طبقات الزبيدي/ ٣٢.
- (١٢) الحضرمي النحوي/ مجلة القاهرة بالخرطوم، ع ٤، لسنة ١٩٧٣، ص ٢٩٢. وينظر المؤلف نفسه (التيار القياسي في مدرسة البصرة) مجلة كلية الآداب بالقاهرة مجلد ٢٤، ج ٢، سنة ١٩٦٢، ص ١٦ - ٤٤.
- (١٣) مدرسة الكوفة/ ٧٩ وما بعدها.
- (١٤) الخليل بن أحمد/ ٢٢٢.
- (١٥) نزاهة الأبناء/ ٥٩، وبغية الوعاة ١٦٣/٢.
- (١٦) "استقراء اللغة" بحث مخطوط للباحث.
- (١٧) التنافس وأثره على النحو والنحاة، د. محمود حسن محمود، مجلة المجمع العلمي الاردني، ع ٩ - ١٠، السنة الثالثة، ١٩٨٠، ص ٦ - ٧.
- (١٨) معجم الأبناء ٨٦/٦.
- (١٩) الإتصاف ٩٩، مغني اللبيب ٨٨/١ - ٨٩. الأشباه والنظائر ٦٥/٣ - ٦٦.

كالأثباتي خالية من الإسناد بصيغة (يقال وتوهم) ينظر في ذلك
منهج الأخفش الأوسط ص ٨٦ و ١٧٣، وأبو عثمان المازني، ص
٢٤ و ١٧١.

(٥١) أبو عثمان المازني/ ٤٣.

(٥٢) مجالس العلماء/ مجلس ١٣٤، ص ٢٢٤. وينظر تذكرة
النحاة لأبي حيان/ ١٣٠.

(٥٣) معجم الأدباء ٣٨١/٢.

(٥٤) مراتب النحويين/ ٩٣، وجدير بالذكر أن المازني ألف كتابه
(الديباج) وجعله على خلاف كتاب أبي عبيدة. ينظر أنباه الرواة
١/٢٤٧، وله كتاب (علل النحو) كشف الظنون ١/١١٦٠.

(٥٥) أبو عثمان المازني/ ٤٤.

(٥٦) م.ن/ ٤٨ - ٤٩. قال د. مصطفى جواد: "من أفضل آداب
المجادل والمناظر معرفته حقيقة مناظره ومجادله" ينظر دراسات
في فلسفة النحو، ص ٥٦.

(٥٧) مجالس العلماء، مجلس ٣٠، وينظر (أبو عثمان المازني)
ص ٥٠.

(٥٨) المقتضب ٣٠/١، قال المازني: وسالت الأخفش فأخطأ فنبتّه
فتنبّه، الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب ٣٠/١.

(٥٩) مراتب النحويين/ ٧٧، وينظر طبقات الزبيدي/ ٧٥.

(٦٠) الأغاني ٣٤/٢.

(٦١) الأنباه ١/٢٤٨.

(٦٢) خزنة الأدب (بولاق) ٤١٠/٢، ومعجم الأدباء ٣٨٩/٢،
ومجالس العلماء، مجلس ١٣٤.

(٦٣) مجالس العلماء، مجلس ٥٩، ص ١٠٣. والرد في الواقع
على مذهب الكساني في أن (إن) تعمل في الابتداء وحده والخبر
باق على حاله.

(٦٤) أنباه الرواة ٣٧٢/٢. ونسب إليه القفطي قوله إن العامل
الواحد يعمل في الشيء الواحد كالأفعال فإنها إن رفعت رفعت واحداً
وإن نصبت نصبت واحداً فلا ترفع شينين ولا تنصب شينين إلا
بحرف عطف..

(٦٥) أبو عثمان المازني/ ٢٠٢.

(٦٦) العلقى: شجر تدوم خضرته في القيظ ولها أفنان طوال وورق

المازني ٢٤، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٢، ١٤٥.

(٣٣) أبو علي الفارسي/ ٢٢١. وربما وضع له حجة عقلية كما فعل
في الحلييات/ ٥٣ و ١٠٨.

(٣٤) الخصائص ٢/١.

(٣٥) شرح المفصل ٤٩/٢.

(٣٦) شرح الرضي على الكافية ١/١٩٥.

(٣٧) الإتصاف، م. ٣٠، ١/٢٤٩.

(٣٨) قال سيوييه: أعلم أنك إذا ثبت الواحد لحقته زيادتان الأولى
منها حرف المد واللين وهو حرف الإعراب.. وإذا جمعت على حد
التثنية لحقتها زيادتان الأولى منها حرف المد واللين والثانية
نون.. وإنها حرف الإعراب حال الأولى في التثنية "الكتاب ٤/١
والى قوله ذهب أبو إسحق وابن كيسان وابن السراج شرح
المفصل ٤/١٩٣.

(٣٩) ذهب الكوفيون إلى أن هذه الحروف هي الإعراب نفسها/
الإيضاح/ ١٣٠ وإليه ذهب قطرب/ الإتصاف م ٣ وذهب الجرمي
إلى أن انقلابها هو الإعراب الرضي ١/٣٠ وأسرار العربية/ ٢٢ -
٢٤ وحكي عن الزجاج أنهما مبنيان وهو خلاف الإجماع/ الفوائد
الضيايية ١/٢٠٤ واختار ابن عصفور ما ذهب إليه الجرمي أنهما
معربان بالتغيير والانقلاب، شرح الجمل ١/١٢٤.

(٤٠) الإتصاف المسألة ٣، ٣٥/١.

(٤١) م.ن.

(٤٢) المقتضب ١٥٣ - ١٥٥.

(٤٣) شرح المفصل ٤/١٣٩.

(٤٤) الإتصاف المسألة ٣، وأسرار العربية ٢٢ - ٢٤. وشرح
الرضي على الكافية ١/٣٠.

(٤٥) مع الهوامع ١/٤٧ - ٤٨.

(٤٦) الأحقاف/ ٣١.

(٤٧) الزخرف/ ٥٣.

(٤٨) الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٣/١٤٣.

(٤٩) الأنباه ٢/٤٠. وينظر معجم الأدباء ٨٧/٦.

(٥٠) نزهة الألباء، تحقيق السامرائي/ ١٠٨ وينظر معجم الأدباء
لباقوت ٤/٢٤٣ ومما يضعف الرواية أنها لم ترد الا عند متأخر

لطاف. اللسان مادة (علق).

٦٧) ينظر الأنبا ٢٥٣/١ - ٢٥٥ ومجالس العلماء/ مجلس ٢٢، ص ٤٢. وحجة أبي عبيدة فيها النقل والسماع.

٦٨) ينظر الإنصاف، م ١١٨.

٦٩) المقــــــــــــــضب ٣٠/١ - ٣١. والمنصف ٩٤/٢ - ١٠١. والرضي على الشافية ٢٩/١. والمخصص ٦٣/١٦ و ٩٢.

وللنحاة في وزن أشياء مذاهب فرأى الخليل وسيبويه ووافقهما المازني أن الأصل فيها شيناء مثل حمراء. ورأى الأخفش أنها كـ (سمح) ثم جمعت على (أشياء) كما تجمع (سمح) على (سُمحاء)، فسمح شسيء على مثال (فعل). وذهب الفراء إلى أن الشسيء محذوف من (شيئ) كما قالوا (هين) من (هين)، والكسائي يرى أنها جمع شيء على مثال (فعل). ومن المحدثين ذهب د. مصطفى جواد إلى أن (أشياء) أصلها (أشياء) جمع (شسيئ) على (فعل) ينظر حاشية تاج العروس تحقيق د. مصطفى جواد، طبعة بيروت، ووافقه الدكتور رشيد العبيدي وفي أن مفردا (شسيئ) ولكنه خالفه في أن جمعها يكون على (أشياء) ببائين متحركين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة مثل (نبي) و (أنبياء). ينظر أبو عثمان المازني/ ١٣٢.

٧٠) مجالس العلماء، مجلس ٣٠، ص ٥٣ - ٥٤. وينظر أنبا الرواة ٣٧٢/٢ وأمالى الزجاجي/ ١٤٤.

٧١) مجالس العلماء، مجلس ٣٧، ص ٦٤ - ٦٥.

٧٢) الإسراء/ ١١٠.

٧٣) ينظر الإنصاف، م ٨٤. أجمع النحاة البصريون والكوفيون على أن العامل في الشرط هو أداة الشرط واختلفوا في عامل الجزاء فالكوفيون على أن الأداة الجازمة ليس لها سوى عمل واحد وذلك تمسكاً بأصل مذهبهم في عمل (إن) المشددة وأخواتها، أما البصريون فذهب أكثرهم إلى أن العامل فيها هو حرف الشرط ووافقهم الجزولي وابن عصفور والرماني وابن هشام وابن مالك في الألفية، وذهب آخرون إلى أن الشرط مجزوم بالأداة والجواب مجزوم بالشرط وهو مذهب الأخفش واختاره ابن مالك في التسهيل وهو ظاهر كلام سيبويه في الكتاب ٤٣٥/١. وذهب آخرون إلى أن

الأداة والشرط كليهما جزم الجواب وهو قول الخليل والمبرد وذهب آخرون إلى أن الشرط والجزاء تجازما ونسبه ابن جني للأخفش. ينظر الهمع ٦١/٢. شـرح التصريح عل التوضيح ٢٤٧/٢ - ٢٤٨. مجالس ثعلب/ ٨٨ - ٨٩. التسهيل/ ٢٣٧.

٧٤) أسرار العربية/ ١٣٣. وينظر الفوائد الضيائية ٢٣٨/٢ و ٢٦١.

٧٥) الهمع ٦١/٢. وينظر مجالس العلماء، مجلس/ ٤٠، ص ٦٨ - ٦٩.

٧٦) شرح الرضى على الكافية ٢٥٤/٢. وبناء على هذا جعل الرضى جملة الشرط جملة وجملة الجزاء كلاماً لأن الشرط قيد في الجزاء. ينظر ٨/١ حيث أن التركيب الشرطي وإن اشترط أن يكون صدره فعلاً منسوباً إلى فاعل إلا أن الحكم في هذا التركيب ليس ما يتضمنه فعل الشرط بل ما يتضمنه جزؤه المعلق على شرطه.. وفعل الشرط توطئة لهذا الحكم. ينظر البحث النحوي عند الأصوليين/ ٢٥٦ - ٢٥٧. الأشباه والنظائر ٦٢/٣.

٧٧) شرح المفصل لابن يعيش ٤٢/٧.

٧٨) مجالس العلماء، مجلس ٤٠، ص ٦٩.

٧٩) ألفية ابن مالك، شرح ابن عقيل. وينظر حاشية السجاعي على شرح القطر/ ١٤٤. وينظر تحقيق الاستاذ اسامة طه الرفاعي للأبيات في حاشية الفوائد الضيائية ٢٠٨/١.

٨٠) قال السهيلي: وتعليهم لهذا الباب يشتمل على ضروب من التحكم وأنواع من التناقض ينظر أمالي السهيلي، ١٩ - ٢٦.

٨١) مجالس العلماء، مجلس ٤١، ص ٧٠ - ٧١.

المصادر والمراجع والدوريات أولاً: البحوث والمقالات:

١- التنافس وأثره على النحو والنحاة، الدكتور محمود حسن محمود، مجلة المجمع العلمي الأردني، العدد ٩ - ١٠ السنة الثالثة ١٩٨٠م.

٢- التيار القياسي في مدرسة البصرة، الدكتور أحمد مكي الأنصاري، مجلة كلية الآداب، القاهرة المجلد ٢٤ الجزء الثاني لسنة ١٩٦٢م.

- ١٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي.
- ١٥- تاريخ الأدب العباسي، رينولد أ. نيكلسون، ترجمة وتحقيق د. صفاء خلوصي، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٧م.
- ١٦- تذكرة النحاة لأبي حيان الغرناطي الأندلسي (٧٤٥هـ) تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٧- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، أبو عبد الله جمال الدين بن مالك، تحقيق محمد كامل، بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.
- ١٨- حاشية السجاعي على شرح قطر الندى، لابن هشام، لأحمد ابن أحمد السجاعي، مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.
- ١٩- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، المطبعة الأميرية، بولاق، د.ت.
- ٢٠- الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف د. محمد خير الحلواني، دار الأصمعي، حلب، ١٩٧٠م.
- ٢١- الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، مهدي المخزومي، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٦٠م.
- ٢٢- زهر الآداب وثمر الأنساب للحصري القيرواني (٤٥٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.
- ٢٣- دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم، الدكتور مصطفى جواد، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٨م.
- ٢٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد عبد الحي الحلبي (١٠٨٩هـ) سلسلة ذخائر التراث العربي بيروت، د.ت.
- ٢٥- شرح ألفية بن مالك لقاضي القضاة بهاء الدين بن عقيل (٧٦٩هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط٤، ١٩٦٥م.
- ٢٦- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهرى (٩٠٠هـ)، بولاق، د.ت.
- ٣- الحضرمي النحوي، الدكتور أحمد مكي الأنصاري، مجلة جامعة القاهرة، العدد الرابع لسنة ١٩٧٣م.
- ثانيا: الكتب المطبوعة:
- ١- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد ١٩٦٥م.
- ٢- أبو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو، رشيد عبيد الرحمن العبيدي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد ١٩٦٩م.
- ٣- أسرار العربية، كمال الدين بن الأنباري (٥٧٧هـ)، لندن، مطبعة بريل، ١٨٨٦م - ١٣٠٣هـ.
- ٤- الأشباه والنظائر في النحو - جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، حققه طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ٥- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٠هـ) طبعة دار الكتب، ١٣٤٦هـ.
- ٦- الاقتراح في علم أصول النحو - جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) حيد آباد، الدكن، ١٣٥٩هـ.
- ٧- أمالي الزجاجي تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٢هـ.
- ٨- أمالي السهيلي (٥٨١) تحقيق محمد إبراهيم البنا، مطبعة السعادة بمصر ١٩٧٠م.
- ٩- أنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٠ - ١٩٧٣م.
- ١٠- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات بن الأنباري تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
- ١١- الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي تحقيق وتقديم الدكتور حسن شاذلي فرهود، مطبعة دار التأليف، مصر، ١٩٦٩م.
- ١٢- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي (٣٧٧هـ)، تحقيق د. مازن المبارك، دار النفائس - بيروت، ط٤، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١٣- البحث النحوي عند الأصوليين، الدكتور مصطفى جمال الدين، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.

٢٧- شرح الرضي على الكافية في النحو للرضي الاستربادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٨- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستربادي (٦٨٨هـ) تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة.

٢٩- شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت ومكتبة المتنبي، القاهرة.

٣٠- طبقات الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ) إعداد اللجنة الجامعية لنشر التراث العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

٣١- طبقات النحويين واللغويين لابن قاضي شهاب الأسدي تحقيق محسن غياض، النجف، ١٩٧٤م.

٣٢- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (٣٧٩هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف بمصر، د.ت.

٣٣- العلة النحوية، نشأتها وتطورها، د. مازن المبارك، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٤م.

٣٤- الفوائد الضيائية للجامي تحقيق د. أسامة الرفاعي، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٥- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مطبعة جامعة دمشق، ط٣، ١٩٦٤م.

٣٦- في النحو العربي - نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مطبعة المعالم، ١٣١٠م.

٣٨- لسان العرب لابن منظور (جمال الدين محمد جلال الدين الأنصاري) بولاق، ١٣٠٠هـ - ١٣٠٨هـ.

٣٩- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى (٢٩١هـ) شرح وتعليق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٦٠م.

٤٠- مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض،

ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤١- المخصص لابن سيده (٤٥٨هـ) الطبعة الأميرية، بولاق، ١٣١٦هـ.

٤٢- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، الدكتور مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤٣- مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي (٣٥٨١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٢م.

٤٤- معاني القرآن لأبي زكريا الفراء (٢٠٧هـ) ج١ تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية ١٩٥٥م. ج٢ تحقيق محمد علي النجار، مطابع سجل العرب، القاهرة ١٩٦٦م. ج٣ عالم الكتب ١٩٨٣م.

٤٥- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ياقوت الحموي، اعتنى بنسخة وتصحيحه د. س. مرجليوت، ط٢ مطبعة هندية بالموسكي بمصر ١٩٢٧م.

٤٦- مفتي اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر د.ت.

٤٧- المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

٤٨- مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي، دكتور جعفر نايف عابنة، دار الفكر، عمان ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٤٩- المنصف في شرح التصريف لابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، البابي الحلبي ١٩٥٤ - ١٩٦٠م.

٥٠- منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية، د. عبد الأمير محمد أمين الورد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، مكتبة دار التربية، بغداد، ١٩٧٥م.

٥١- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات بن الأنباري (٥٧٧هـ) تحقيق د. إبراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس، بغداد، ط٢، ١٩٧٠م.

٥٢- همع الجوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق عبد السلام محمد هارون والدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥م.



ديوان أبي الفتح البستي

النسخة الكاملة .

[القسم الخامس]

تحقيق/ شاكر العاشور

[قافية اهيم]

[٦٦٦]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٧ وبيتمة الدهر ٣٢٦/٤
وزهر الآداب ٣٧٢ ووفيات الأعيان ٢٧٢/٦ ومعاهد
التنصيص ٢٢٢/٣.
وقد أخلت بهما (ع).

البيتان (٣١) وحدهما في (ج) والمطبوع ٦٧ وشرح
مقامات الحريري ٢٢٧/٢. وينسبان لوجيه الدولة
حمدان في البديع في نقد الشعر ٣٥. وهي جميعاً لأبي
الحسن أحمد بن المؤمل الكاتب في بيتمة الدهر ١٤٨/٤
وحماسة الظرفاء ٧٩/١. وقد أخلت بها (ع).

(من الخفيف)

١- إن أسياقنا العَضَابِ الدَّوَامِي

صَيَّرَتْ مُكَلَّنَا قَرِينَ الدَّوَامِ

٢- لَمْ نَزَلْ نَحْنُ فِي سَمَاءِ ثُغُورِ

وَاصْطَلَامِ الْأَبْطَالِ فِي وَسْطِ لَامِ

٣- وَاقْتَحَامِ الْأَهْوَالِ مِنْ وَقْتِ حَامِ

وَاقْتِسَامِ الْأَمْوَالِ مِنْ وَقْتِ سَامِ

[٦٦٩]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٦٨.

(من الطويل)

١- أَرَى الضَّرَّ يَقْفُو الحُرْفَ فِي كُلِّ مَقْصَدِ

وَمَغْزَى، كَأَنَّ الضَّرَّ بِالْحُرِّ مُغْرَمٌ

٢- وَإِنْ يَتَوَّيْوَمَا عِزَّةً، فَهِيَ ذَلَّةٌ

وَإِنْ يَبِغِ يَوْمًا مَغْنَمًا، فَهُوَ مَغْرَمٌ

[٦٧٠]

التخريج:

(من مجزوء الوافر)

١- إِلَى حَتْفِي سَعَى قَدَمِي

أَرَى قَدَمِي أَرَأَقَ دَمِي

٢- فَمَا أَنْفَكُ مِنْ نَدَمِ

وَلَيْسَ بِنَافَعِي نَدَمِي

[٦٦٧]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٧. وقد أخلت بهما (ع).

(من السريع)

١- يَا سَيِّدَا يَرْوِي الصَّدْيَ رَأْيُهُ

بِصَانِبِ فِي الرَّأْيِ، إِذْ يَتَهَمِي

٢- إِنْ كُنْتَ تَهْمِي بِصَوَابٍ عَلَى

ذِي غَلَّةٍ، فَاهُمْ عَلَى فَهْمِي

[٦٦٨]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٨. وقد أخلت بهما (ع).

هما في (ج) والمطبوع ٦٨ وحماسة الظرفاء (ق ١٢١) وشرح مقامات الحريري ٢٢٦/٢. وقد أخلت بهما (ع).

(من الطويل)

(من الطويل)

١- عجبت لو غد قد جذبت بضبعه

١- أبوك كريم، غير أنك سابق

فأصبح يلقاتني بتيه فبنس ما

عليه، بلا ضيم عليه، ولا ذيم

٢- يروم مساواتي، ومن دونها السما

٢- فلا يعجبني الناس مما أقوله

وكيف يدانيني سموأ، وبى سما

وأقضي به، فالغيث أئدى من الغيم

[٦٧١]

[٦٧٤]

التخريج:

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٨. وهما لأبى الفضل الميكالي في زهر الآداب ٥٠٤. ومن غير عزو في الأتيس في غرر التجنيس ٤١٣. وقد أخلت بهما (ع).

هما في (ج) والمطبوع ٦٨. وقد أخلت بهما (ع).

(من الخفيف)

١- قلت، إذ مات ناصر الدين والدائم

...يا، وحياء ربه بالكرامة

٢- وتداعت جموعه بافتراق

هكذا، هكذا تقوم القيامة

[٦٧٥]

(من الوافر)

١- إذا ما جاد بالأموال ثنى

ولم تدركه في الجود الندامة

٢- وإن هجست خواطره بجمع

لريب حوادث، قال: الندى مة

[٦٧٢]

التخريج:

إنفرد الأصل بهذا البيت، ولم نجد له تخريجاً.

(من المنسرح)

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٨. وقد أخلت بهما (ع).

١- العلم من شأنه لمن خدمة

أن يجعل الناس، كلهم، خدمة

[٦٧٦]

(من البسيط)

١- قد جئت معتذراً، والعفو من شيمك

فامهد لعذري مقبلاً في ذرى كرمك

٢- وإن أردت، جعلت الخد واسطة

لكي يكون شفيعاً لي إلى قدمك

[٦٧٣]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٦٨-٦٩ ويتيمة الدهر ٣٠٩/٤ ومن غاب عنه المطرب ٢٦٤ وزهر الآداب ٥٢٧ ومعاهد التنصيص ٢١٦/٣. والأبيات (١-٥) وحدها في برد الأكباد ١٣٥.

وقد أخلت بها (ع).

(من الكامل)

التخريج:

١- يوم له فضل على الأيام

مَزَجَ السَّحَابُ ضِيَاءَهُ بِظِلَامِ

٢- والبرقُ يَخْفِقُ مِثْلَ قَلْبٍ تَائِهٍ

والغيمُ يبكي مِثْلَ طَرْفِ هَامٍ

٣- وكانَ وَجْهَ الأرضِ خَدًّا مُتَمِّمٌ

وَصَلَّتْ سُجُومُ دُمُوعِهِ بِسِجَامِ

٤- فاطْلُبْ لِيَوْمِكَ أَرْبَعًا، هُنَّ الْمُنَى

وَبِهِنَّ تَصِفُو لَذَّةَ الْإِيَامِ

٥- وَجْهَ الْحَبِيبِ، وَمَنْظَرًا مُسْتَبْشِرًا

وَمُغْنِيًا غَرْدًا، وَكَأْسَ مُدَامِ

[٦٧٧]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٩. وقد أخلت بهما (ع).

(من المتقارب)

التخريج:

١- إذا غَلَبَتْ دَوْلَةٌ، فَاسْتَكَنْ

وَلَا تَتَأَنَّى لَهَا، تَسْلَمْ

٢- فَإِنَّ مُغَالِبَةَ الْأَغْلَبِينَ

طَرِيقٌ تُوْدِي إِلَى الصِّلَمِ

[٦٧٨]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٩. وقد أخلت بهما (ع).

(من الطويل)

١- وَإِنِّي لِنَظَامِ الْقَوَافِي بِفُطْنَتِي

وَلَسْتُ أَرَى نَحْرًا، فَفِيمَ أَنْظَمُ

٢- وَلِي فَرَسٌ مِنْ نَسْلِ أَعْوَجٍ، رَائِعٌ

وَلَكِنْ، عَلَى قَدْرِ الشَّعِيرِ، يُحْمَحِمُ

[٦٧٩]

التخريج:

هي، جميعاً، في (ع). والبيتان (١-٢) وحدهما في
الأصل و(ج) والمطبوع ٦٩. والبيتان (٣-٤) في يتيمة
الدَّهْر ٣١٨/٤.

(من الوافر)

١- أَبَا نَصْرٍ، نَصْرَتْ عَلَى الْأَعَادِي

وَصَرْتُ، لِكُلِّ ذِي فَضْلٍ، إِمَامًا

٢- بِرَأْيٍ يَهْزُمُ الْجَيْشَ اللَّهُامَا

وَعَزَمَ يَخْجُلُ السَّيْفُ الْحُسَامَا

٣- [أَقُولُ لِمَنْ يُعَلِّمُهُ الْمَعَالِي

وَيَذْكُرُهُ، لَدَى حَقٍّ، ذِمَامًا]

٤- [أَرَاكَ تَعْلُمُ الصَّدْرَ التَّزَامَا

لِمَنْ يَهْوَاهُ، وَالتَّغْرَ ابْتِسَامَا]

[٦٨٠]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٦٩ ويتيمة الدهر ٣١٣/٤
وخاص الخاص ٧٨ والتمثيل والمحاضرة ١٨٣
وتحسين القبيح وتقبيح الحسن ١١٣ وزهر الآداب
٨٦٥ ومعاهد التنصيص ٢١٨/٣. وقد أخلت بهما (ع).

(من الخفيف)

١- لَا يَغُرُّكَ أَنَّيَ لَيْنُ اللَّمِّ ...

س، فَعَزَمِي، إِذَا انْتَضَيْتُ، حُسَامُ

٢- أَنَا كَالْوَرْدِ، فِيهِ رَاحَةُ قَوْمِ

ثُمَّ فِيهِ لِأَخْرَيْنِ زَكَامُ

[٦٨١]

التخريج:

هي في (ج) والمطبوع ٦٩ - ٧٠. وقد أخلت بها (ع).

(من الطويل)

١- أرى الناس قد سنوا عيادة كل من

٩- أولى الثغور بأن يخشى معرفته

به مريض، والجسم يؤذي، ويكلم

ثغر يظن بغيره، أنه رذمة

٢- وقد عطلوا مرضى النفوس، وأغفلوا

١٠- نعم، وأحلى مذاق يستلذ به

حقوقهم، والحق أولى، وألزم

وجه تشرب طعم العيش، وانتدمة

٣- ولو أنصفوا عادوهم، وترحموا

[٦٨٣]

عليهم، فإن النفس أعلى، وأكرم

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٧٠. وقد أخلت بهما (ع).

[٦٨٢]

التخريج:

هي في (ج) والمطبوع ٧٠. وقد أخلت بها (ع).

(من المتقارب)

١- صلاح العباد، ورشد الأمم

وأمن البرية من كل غم

٢- لشينين، ما لهما ثالث

(من البسيط)

بخرق الحسام، ورفق القلم

١- سر الفتى دمه، فليتظرن له

[٦٨٤]

كما يملكه من لا يصون دمه

التخريج:

٢- والعلم إن كلف الإنسان خدمته

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٠.

فسوف يجعل أحرار القوي خدمة

والبيتان (٢-٣) وحدهما في يتيمة الدهر ٣١٧/٤ وزهر
الآداب ١٣٥.

٣- ومن بنى قدرة بالمجد، ورثته

أسلافه، لا بعلياه، فقد هدمه

(من الطويل)

٤- من صادم الدهر، مغترأ بقوة

١- فديتك، كم غيظ كظمت، وكم ندى

فاحكم عليه بأن الدهر قد صدمه

بثت، وحر النفس من هو كاظم

٥- ومن يبيع قرناء السوء عشرته

٢- مدحتك، قالتامت قلاند، لم يفز

يكن قصاراه من إيناسهم ندمة

بأمثالها الصيّد الكرام الأعاضم

٦- كم من وجود، إذا استوضحت صورته

٣- لأنك بحر، والمعالي لآلى

رأيت أشرف من محصوله عذمة

وطبعي غواص، وقولي ناظم

٧- وكل ذي شرف، لولا خصائصه

[٦٨٥]

من الفضائل، ساوى رأسه قدمة

التخريج:

٨- وكم يقبل ذو التحصيل رأس فتى

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٧١ ويتيمة الدهر
٣١١/٤ ومعاهد التنصيص ٢١٧/٣. والبيت الثالث

لولا مداراته أيامه عذمة

وحده من غير عزو، في التمثيل والمحاضرة ١٦٩.
(من الطويل)

١- عليك بمطبوخ النبيذ، فإِنَّهُ

حلال، إذا لم يخطف العقل والفهما

٢- ودع قول من قد قال: إنَّ قليلة

يُعين على الإسكار، فاستويا حكما

٣- فليس لما دون النصاب قضية الـ ...

نصاب، وإن كان النصاب به تما

[٦٨٦]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٧١. وقد أخلَّت بهما (ع).

(من الوافر)

١- تعرّض للكتابة يدعيها

وأعرض عن مزاولة الحِجامة

٢- وكدت أقول في الديوان يوما

أتحجمني؟ فقال لي الحجي مة

[٦٨٧]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٧١. والبيتان (٢-٣)

وحدهما في يتيمة الدهر ٣١٨/٤.

(من المتقارب)

١- فديت الذي أنا عبد له

بنفسي، وذاتي، وكدي، ورسمي

٢- شكوت الى جوده خلّتي

ورقة حالي، وتقصير سهمي

٣- ففرغ من رقة الحال قلبي

وأفرغ في قالب الرق جسمي

[٦٨٨]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧١ والفتح الوهبي
١٩٣/١ ويتيمة الدهر ٣١٧/٤ وزهر الآداب ٥٠٥
ومعاهد التنصيص ٢٠٨/٣. والثاني وحده في حسن
التوسل ١٨٥.

(من الوافر)

١- بسيف الدولة اتسقت أمور

أينها مبددة النظام

٢- سما، وحمى بني سام وحام

فليس كمثله سام وحام

[٦٨٩]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧١.

(من الكامل)

١- بأبي معانيك الوسيمة، إنها

لاقت بألفاظ وشيت، وسام

٢- فكانهن كرائم ممهورة

في حُضن أزواج لهن، كرام

[٦٩٠]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧١-٧٢.

(من الكامل)

١- عجباً لو اُحد دهره من كاتب

مُستكمل حدّ اللسان، مقدّم

٢- قد سدّ سحر بيانه وبناته

ما غادر الشعراء من متردّم

[٦٩١]

التخريج:

(من الخفيف)

١- انا للسيد الشريف غلام

حيثما كنت، فليبلغ سلامي

٢- وإذا كنت للكرام غلاماً

فأنا الحر، والزمان غلامي

[٦٩٥]

التخريج:

هي في (ج) و (ع) والمطبوع ٧٢ وتحسين القبيح ٩١.

(من البسيط)

١- يا من يرى خدمة السلطان عدته

ما أرش كذك إلا الذل والنذم

٢- دع الوجود، فخير من وجودك ما

تبغيه عندهم الحرمان والعدم

٣- إني أرى صاحب السلطان في ظلم

ما مثلهن، إذا قاس الفتى، ظلم

٤- فجسمه تعب والنفس مر عجة

وعرضه عرضة، والدين منتلّم

٥- هذا إذا أشرقت أيام دولته

والصيلم الأذن من زلت به قدم

[٦٩٦]

التخريج:

هما في (ج) و (ع) والمطبوع ٧٢.

(من الكامل)

١- يا ذا الذي الهاء عاجل لهوه

عن درسه، فحكى البهائم هائما

٢- إسهد إذا ما كنت تبغي رفعة

يوماً، ولا تبغ الغنائم نائماً

هما في (ج) والمطبوع ٧٢. وقد أخلت بهما (ع).

(من الطويل)

وله في قابوس بن وشمكير *:

١- كلام الأمير الندب في ثني نظمه

ينوب عن الماء الزلال لمن يظما

٢- فيروي، إذا يروي بدائع نظمه

ونظما، إذا لم ترو، يوماً، له نظما

[٦٩٢]

التخريج:

هما في (ج) و (ع) والمطبوع ٧٢.

.... (من الطويل)

١- عليك بحرمان اللنيم، لعله

إذا ذاق طعم المنع، يسخو ويكرم

٢- ولا تحرم القوم الكرام، فإنهم

متى يحرموا، يوماً، يصولوا ويغرموا

[٦٩٣]

التخريج:

هما في (ع) وزهر الآداب ١٩٥. وقد أخلت بهما (ج) والمطبوع.

.... (من الرمل)

١- رب ليل أغمد الأنوار، إلا

... نور ثغر، أو ندام، أو مدام

٢- قد نعلمنا بد يا جيه، الي أن

سل سيف الصبح من غمد الظلام

*[٦٩٤]

التخريج:

هما في (ج) و (ع) والمطبوع ٧٢ والفتح الوهبي

٥٨/٢.

(من الطويل)

١- [سكوتك عما ليس يعينك حكمة

وعن بعض ما يعينك، ضرب من الخزم]

٢- [فكن ساكتاً إلا عن الكتب التي

يشير بها وحي الوثيقة والتعزم]

[٧٠١]

التخريج:

هما له في يتيمة الدهر ٣٣٣/٤. والثاني وحده في التمثيل والمحاضرة ١٢٧ وزهر الآداب ٢٧٠. وقد أخل بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الطويل)

١- [لقد هنت في طول المقام، ومن يقم

طويلاً، يهن من بعد ما كان مكرماً]

٢- [فظول جمام الماء في مستقره

يغيره لونا، وريحا، ومطعماً]

[٧٠٢]

التخريج:

هي له في يتيمة الدهر ٣٠٨/٤ ومعاهد التنصيص ٢١٦/٣. وقد أخل بها الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الكامل)

١- [قالت، وقد راودتها عن قبلة

أشفي بها قلباً كنيباً مضرماً]

٢- [قدم يداً، من قبل أن تدني يداً

وميرة، من قبل أن تدني فما]

٣- [إن الغرام غرامة، فمتى تكن

بي مغرماً، فلتحملن لي مغرماً]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٥ (لوقوع اختلاف في ترتيب صفحاته).

(من الكامل)

١- يا ليلة ندمت فيها غصبة

من نادموه بودهم لم يندم

٢- بزل السقاء دناهم، فكأنما

بزلت لنا عن عديم، أو عن دم

[٦٩٨]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٧٥. وقد أخلت بهما (ع).

(من الرمل)

١- قل لمن رام سموا وعلامة

إن للحب دليلاً وعلامة

٢- كم رأينا رجلاً لابس لامة

آب من سفرته لابس لامة

[٦٩٩]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٥.

(من المتقارب)

١- يقولون أنت العزيز الكريم

فلم ملك الريم قلب الكريم

٢- فقلت: دعوني، ولا تغفلوا

فما اصطاد قلب الكريم كريم

[٧٠٠]

التخريج:

أخل بهما الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لهما

تخريجاً:

[٧٠٣]

التخريج:

هو له في الدرّ الفريد ٤/٥٤. وقد أخلّ به الأصل و(ج) والمطبوع.

١٨٣ وخاص الخاص ٧٨ وتحسين القبيح ٤٥ وزهر الآداب ٨٦٥ وشرح مقامات الحريري ٨٤/١. وقد أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من المتقارب)

١- [وإني لأختصّ بعض الرجال

وإن كان قدماً، ثقيلاً، غباماً]

٢- فإنّ الجبن، على أنه

ثقيل، وخيم، يشهي الطعام]

(من الكامل)

١- [طال المقام، ودلّ عزي عندكم

والماء يأسن إذ يطول جمامه]

[٧٠٤]

التخريج:

هما له في المنتخل ١٤٨. وقد أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

التخريج:

هما له في خاص الخاص ٧٨ والتذكرة السعدية ٤٠٣/١. وقد أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من المتقارب)

(من الطويل)

١- [رغيفك في الأمن يا سيدي

يحل محلّ حمام الحرام]

٢- [فله درك من سيد

حرام الرغيف، حلال الحرام]

[٧٠٥]

التخريج:

هما له في المنتخل ٩٥. وقد أخلّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

التخريج:

أخلّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجاً. (من البسيط)

(من الطويل)

١- [وبشرت أمري، واعتنيت بحاجتي

وأخرت لا عني، وقدمت لي نعم]

٢- [فإن نحن كافأنا، فأهل لشكرنا

وإن نحن قصرنا، فما الودّ منهم]

[٧٠٦]

التخريج:

هما له في يتيمة الدهر ٣١٣/٤ والتمثيل والمحاضرة

٤- [فما ترحل، مسرورٌ بقربكم]

وما تخلف عندي، فهو مغموم]

[٧٠٩]

التخريج:

أخل بهما الأصل و (ج) والمطبوع، ولم نجد لهما تخريجا.
(من المتقارب)

١- [لئن غبتُ عنك، ففي مَخْدَعِي]

لنعماك، يا مُسْتَرْقِي، سِمْة]

٢- [وحبُّكَ مُتَّحِدٌ بِالْفَوَادِ]

كما اتَّحَدَ الدَّهْنُ بِالسَّمْسِمَةِ]

[٧١٠]

التخريج:

هي له في يتيمة الدهر ٣١٤/٤. والبـيـتـان (٢-٣) وحدهما في التمثيل والمحاضرة ٢٧٥. وقد أخل بها الأصل و (ج) والمطبوع.

١- [عَدَلْ قُطُوبُكَ بِالْبِشَاشَةِ، يَعْتَدِلْ]

وزناهما، كيما تَجَلُّ وتُكْرَمُ]

٢- [فالحَرْ طَلَقَ ضاحِكًا، ولربِّما]

تلقاه، وهو الباسلُ الْمُتَجَهِّمُ]

٣- [كالوردِ، فيه عَفْوصَةٌ ومِمرارةٌ]

وهو الذَّكِيُّ، النَّاظِرُ، الْمُتَبَسِّمُ]

[٧١١]

التخريج:

أخل بها الأصل و (ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجا.

(من الطويل)

١- [أعزني سَمْعاً واعياً، فنصائحِي]

صرائحُ، يُرعى حَقُّهُنَّ، ويُكْرَمُ]

٢- [إذا كنتَ حُرّاً، فالتَّحَفُ بقناعةٍ]

وصبرِ جميلِ حَبْلُهُ، الدَّهْرُ، مُبْرَمٌ]

٣- [فلا حُرّاً، إلّا والمُحَلَّلُ من غنىٍ]

ومالٍ وإقبالٍ، عليه مُخْرَمٌ]

[٧١٢]

التخريج:

أخل بها الأصل و (ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجا.

(من البسيط)

١- [أشكو إلى الله مَنْ لَمْ يَرْعَ لي ذِمِّي]

وَمَنْ أَبَاحَ، بلا جُرمٍ جَنِيَتْ، دَمِي]

٢- [مَنْحَتُهُ الغَضُّ من شُكْرِ، يَدَا وَقَمًا]

فَغَضُّ من أَمَلِي فِيهِ، وَفَضُّ فَمِي]

٣- [صَيَّرَتْ صُورَتَهُ ناراً على عِلْمِ]

دُومًا، وصَيَّرَتِي لِحْمًا على وَضَمٍ]

[٧١٣]

التخريج:

أخل بهما الأصل و (ج) والمطبوع، ولم نجد لهما تخريجا.

(من الطويل)

١- [تَسَامَحْ، وَلَا تَسْتَوِفْ حَظَّكَ كُلَّهُ]

وَأَبْقِ، فَلَمْ يَسْتَوِفْ، قَطُّ، كَرِيمُ]

٢- [وَلَا تَغْلُ في شَيْءٍ من الأَمْرِ، واقتَصِدْ]

فَكُلْ غُلُو في الأُمُورِ ذَمِيمُ]

[٧١٤]

التخريج:

الآبيات (١-٦) وحدهما له في يتيمة الدهر ٣٢١/٤ -

٣٢٢. والأول وحده في حسن التوسل ١٩٠. وقد أخل بها الأصل و (ج) والمطبوع.

[٧١٦]

التخريج:

أخل بها الأصل و (ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجاً.
(من الوافر)

(من المتقارب)

١- [فهمت كتابك يا سيدي

فهمت، ولا عجب أن أهيماً]

١- [بنفسي سيد فاق الأماما

وفات بشاؤها الغر الكراما]

٢- [وذاك لأنني تأملت منه

براً عظيماً، وذراً نظيماً]

٢- [تباعاً شخصه عني، ولكن

خليفة بره، عندي، إماما]

٣- [فصادفتُه صدفاً للعلوم

ضمناً منها البديع، اليتيما]

٣- [على أنني لبعدني عن ذراه

كمن بدلته بضحي ظلاما]

٤- [فكم من كواكب تجلو البهيم

وكم من مشاريع يروين هيماً]

٤- [والحظ بعده، أيام عمري

فأحسبهن أياماً أياماً]

٥- [وكم روضة تستعير الرياض

منهن نورا، ونبأ عميماً]

[٧١٧]

التخريج:

هما له في يتيمة الدهر ٣٠٨/٤. وقد أخل بهما الأصل و (ج) والمطبوع.

(من الكامل)

عليه، من الطبع، حسن وسيماً]

٧- [فلا زلت يا حسن وجه الكرام

تسدي حسيباً، وتهدني كريماً]

١- [ومهقهف يسعي بكأس مدامة

والكأس فوه، والرؤصاب مدامة]

[٧١٥]

التخريج:

هما له في يتيمة الدهر ٣٠٨/٤. وقد أخل بهما الأصل و (ج) والمطبوع.

[٧١٨]

التخريج:

أخل بهما الأصل و (ج) والمطبوع، ولم نجد لهما تخريجاً.
(من البسيط)

(من الرمل)

١- [وغزال، كل من شبهه

بهلال، أو بغصن ظلمة]

١- [الحسن حسنان: حسن ظاهر، علن

وباطن وهو في الأخلاق والشيم]

٢- [قال، إذ قبلت في الوهم فمة:

قد تعديت، واسرقت، فمة]

٢- [فَإِنْ جَمَعْتَهُمَا، كُنْتَ الْحَقِيقَ بِأَنْ

تَحْيَا سَعِيداً، وَتُعْطَى أَشْرَفَ الْقِيَمِ]

[٧١٩]

التخريج:

هي له في مخطوطة لمح الملح (ق ١٢٣). وقد أخل بها الأصل و(ج) والمطبوع.

(من المسرح)

١- [مَنْ يَجْعَلُ الرَّقْقَ فِي مَقَاصِدِهِ

وَفِي مَرَاقِيهِ سَلْماً، فَقَدْ سَلِمَا]

٢- [فَالصَّبْرُ عَوْنُ الْفَتَى، وَصَاحِبُهُ

وَقُلْ مَا نَدُّ عَنْهُ مَا نَدِمَا]

٣- [كَمْ صَدْمَةٌ لِلزَّمَانِ، مُنْكَرَةٌ

لَمَّا رَأَى الصَّبْرُ صَدَّ مَا صَدِمَا]

٤- [فَاصْبِرْ، فَإِنَّ الزَّمَانَ عَنْ كُتُبِ

يَأْسُو، عَلَى الرَّغْمِ، كُلَّمَا كَلِمَا]

[٧٢٠]

التخريج:

هما له في يتيمة الدهر ٣٢٦/٤. وقد أخل بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من مخلع البسيط)

١- [قُلْ لِلْوَزِيرِ الْكَرِيمِ قَوْلًا

يَغْضُ مِنْ نَافِظِ الْكَرِيمِ]

٢- [دَارَكَ لِي جَنَّةٌ، وَلَكِنْ

بَوَابُهَا مَالِكُ الْجَحِيمِ]

[٧٢١]

التخريج:

أخل بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الطويل)

١- [بِنَفْسِي جَفَوْنَ فَعَطْنُ بِمُهْجَتِي

وَقَلْبِي عَلَى التَّحْقِيقِ، فَعَلَ حُسَامِ]

٢- [وَوَرَدَ عَلَى خَدَّيْهِ أَوْرَدَ صَبِغَهُ

عَلَى الْخَدِّ مَنِ، صَبَغَ كُلَّ سَقَامِ]

٣- [يُخَالِفُنِي فِي اللَّفْظِ وَاللَّحْظِ عَامِداً

خِلَافَ حَلَالٍ مُطْلَقٍ، وَحَرَامِ]

٤- [وَيُغْرِبُ ضَحْكَاً مِنْ بُكَائِي، كَأَنَّهُ

وَإِيَّايَ، شَكْلَارَوْضَةٍ وَغَمَامِ]

[٧٢٢]

التخريج:

أخل بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الطويل)

١- [إِذَا كُنْتَ زَيْراً لِلْكُؤُوسِ، فَلَا تُدِمِ

مَتَاعاً بِهَا، أَنْ يَنْطِقَ الزَّيْرُ وَالْبُيْمُ]

٢- [.....] * حَظٌّ يُمْتَعِ الْمَرْءُ أُنْسُهُ

بِأَكْثَرِ مِمَّا يُمْتَعِ الذَّوْقُ وَالشَّمُّ]

٣- [وَإِنْ كَانَ سَاقِي يُؤْنِسُ الْقَلْبَ طَرْفَةً

فَقَدْ زَالَتْ الْغَمَاءُ، وَانْكَشَفَ الْغَمُ]

٤- [وَيَجْمَعُ شَمْلَ الْأَنْسِ جَمْعُكَ عَصْبَةً

عَلَى الشَّرْبِ، لَمْ يَجْمَعْ شَمَائِلَهُمْ دَمُ]

٥- [وَيَكْفِيكَ مِنْهُمْ خُمُسَةٌ تَسْتَحَقُّهُمْ

فَلَا تَلْتَمِسْ فِيهِمْ مَزِيداً، فَقَدْ تَمَّوْا]

[٧٢٣]

التخريج:

أخل بهما الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لهما تخريجاً.

(من البسيط)

أَخْلُ بِهِمَا الْأَصْلَ وَ (ج) وَالْمَطْبُوعَ، وَلَمْ نَجِدْ لَهُمَا
(من الكامل)

١- [إِنَّ الْمُحَرَّمَ قَدْ أَتَاكَ مُحَلَّلًا

مَا كَانَ، مِنْ قَبْلِ الشَّرِّ، مُحَرَّمًا]

٢- [عَامٌ تَبَسَّمَ ضَاحِكًا، فَكَأَنَّهُ

عَنْ نَشْرِ شَكْرِي، أَوْ غَلَاكَ تَبَسُّمًا]

[٧٢٧]

التخريج:

أَخْلُ بِهَا الْأَصْلَ وَ (ج) وَالْمَطْبُوعَ، وَلَمْ نَجِدْ لَهَا تَخْرِجًا.

(من السريع)

١- [نَفْسِي فِدَاءً لَكَ رِيمُ لَهُ

بِدَائِعَ مَشْهُورَةٍ فِي الْكَرَمِ]

٢- [فِي كَفِّهِ حَتَمُ الْقَضَاءِ الَّذِي

يُقْنِي، وَيُقْنِي النَّاسَ، وَهُوَ الْقَلَمُ]

٣- [كَحَيَّةِ سُودَاءِ فَحَّتْ عَلَى

وَجْهِ الضُّحَى ظِلْمَةٌ لَيْلٍ بِقَم]

[٧٢٨]

التخريج:

أَخْلُ بِهِ الْأَصْلَ وَ (ج) وَالْمَطْبُوعَ، وَلَمْ نَجِدْ لَهُ تَخْرِجًا.

(من الخفيف)

١- [هُم رُمَاءٌ إِذَا الْمَعَالِي سِهَامٌ

وَرُعَاةٌ، إِذَا الْمَعَالِي سَوَامٌ]

[٧٢٩]

التخريج:

أَخْلُ بِهَا الْأَصْلَ وَ (ج) وَالْمَطْبُوعَ، وَلَمْ نَجِدْ لَهَا تَخْرِجًا.

(من الطويل)

١- [كَظْلَمَةِ اللَّيْلِ سُخْطًا، كَالنَّهَارِ ضُحَى

كَالشَّمْسِ رِيًّا وَرَأْيًا، كَالْحَيَا كَرَمًا]

٢- [كَالْأَمْنِ، وَالْيَمْنِ، وَالْإِيمَانِ مُنْبَلَجًا

كَاللَّيْثِ وَالْغَيْثِ طَبْعًا، إِنَّ حَمًا وَهَمًا]

[٧٢٤]

التخريج:

أَخْلُ بِهَا الْأَصْلَ وَ (ج) وَالْمَطْبُوعَ، وَلَمْ نَجِدْ لَهَا تَخْرِجًا.

(من المتقارب)

١- [لَنَا سَيِّدٌ بَرٌّ دِيمَةٌ

وَمَا نَمُرُ الْبِرَّ كَالْمُسْتَدِيمِ]

٢- [أَرَادَ لَيْسَتْ مَعْرُوفَةٌ

وَذَلِكَ فَعَلَ الْجَوَادِ الْكَرِيمِ]

٣- [فَنَمَّ الثَّرَاءُ بِمَعْرُوفِهِ

نَمِيمَ النَّسِيمِ بِرُوضِ عَمِيمِ]

[٧٢٥]

التخريج:

أَخْلُ بِهَا الْأَصْلَ وَ (ج) وَالْمَطْبُوعَ، وَلَمْ نَجِدْ لَهَا تَخْرِجًا.

(من البسيط)

١- [أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَالْكَرَمَ

وَهِمَّةً فِي الْمَعَالِي، تُفْرِغُ الْهِمَمَا]

٢- [يَا مَنْ لَهُ قَلَمٌ، أَضْحَى السَّنَانُ لَهُ

وَالنَّصْلُ وَالنَّبْلُ، فِي يَوْمِ الْوَعَى، خَدَمَا]

٣- [لَوْ عَاشَ حَتَّى يَرَاهُ الْبُحْتَرِيُّ، وَقَدْ

أَسَالَ، فِي السَّلَمِ وَالْهَيْجَا، نَدَى وَدَمَا]

٤- [مَا قَالَ فِي شِعْرِهِ، مَنْ فَرَطَ عِزَّتَهُ

وَعَادَةً مِنْهُ أَنْ يَسْتَخْدِمَ الْقَلَمَا]

[٧٢٦]

التخريج:

١- [إذا أنا لم أشكر أياديك التي

*[٧٣٢]

التخريج:

هما له في الفتح الوهبي ٢٠٤/١ والحماسة الشجرية
٣٤٦. والبيت الثاني وحده في التمثيل والمحاضرة ٢٣٢
وزهر الآداب ٣٩٩. وقصد أخل بهما الأصل و(ج)
والمطبوع.

(من الطويل)

١- [مضى صاحب الدنيا، فلم يبق بعده

كريم يروى الأرض فيض غمامه]

٢- [فقدناه لماتم، واعتم بالعلی

كذلك كسوف البدر عند تمامه]

أحاطت بأحوالي، فحاطت حريمها]

٢- [ولم أعتقد في أصلك العد، أنه

يُعِدُّ سعاداتي، ويحيي رميمها]

٣- [ولم أتيقن أن جودك مورد

حوائم آمالي، فتروي هيمها]

٤- [فما أنا إلا عاجز الرأي، حائر

يسوي بوضاح الأمور بهيمها]

[٧٣٠]

التخريج:

هما، من غير عزو، في الأنيس في غرر التجنيس ٤٢٨.
وقد أخل بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

[٧٣٣]

التخريج:

هما له في التمثيل والمحاضرة ١٥١-١٥٢ وتحسين
القبیح ٩١ وزهر الآداب ٢١٢. وقد أخل بهما الأصل
و(ج) والمطبوع.

(من الخفيف)

١- [سيدي أنت قد أنخت ركابي

بك أنسا ببرك المستدام]

٢- [فاقر فقري غنى، فبائي ضيف

وقري الضيف من سجايا الكرام]

[٧٣١]

التخريج:

هما له في تاريخ مدينة دمشق ٥٠٥/١٢. وقد أخل
بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

[٧٣٤]

التخريج:

أخل بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجا.
(من الطويل)

١- [أتاني كتاب من أبي جعفر الزامي

من الكوكب السامي، من الصييب الهامي]

(من الكامل)

١- [يا من تكثر حين ساعده

إقباله، بزخارف النعم]

٢- [مهلاً، فقد أوجدت من عدم

وتصير، عن كتب، الى عدم]

٢- [من المرتدي مجداً، وفخراً، وسودداً

من المعتدي تاجاً رفيعاً على الهام]

٣- [من السابق المتبوع في حلبة العلى

إذا ضلَّ عن غاياتها سعي أقوام]

٤- [بيان، كإقبال الزمان، وعصمة الـ ...

أمان، وإسعاف الفتى، بعد إعدام]

٥- [ونظم، كنظم العقد في جيد كاعب

براهها، وأبراهها الإله من الذام]

٦- [ونثر، إذا استقر أته، أو قرأته

علمت، يقيناً، أنه محض إلهام]

٧- [وبرَّكبر الغيث بالبرِّ بعدما

أضرَّت به أعوام جَدب وإصرام]

٨- [فقرَّبته قلبي، وقبَّله فمي

ورق له عيشي، وأشرق إظلامي]

٩- [فقلت: جزاء الله عني خير ما

جزى، منعماً عن حرِّ برِّ، وإنعام]

١٠- [فقد زفَّ بكَراً كاعباً، لو مهرتها

بواجبه، استوفت خلاصة أيامي]

١١- [وكم زفَّ أتراباً كرائم قبلها

فقابلها- قلبي ونفسي بإكرام]

١٢- [فلأزلت تهدي من كريم نظامه

قلائد يحذو حذوها كل ناظم]

١٣- [ودامت يميناه لإغناء سائل

وتقبيل مُنتاب، وإجراء أقلام]

١٤- [فما أن بنى سامَّ وحامَّ كمثلها

إذا عدَّ من حام، من الفضل، أو سام]

١٥- [ووالله لولا أنني، اليوم، تائب

ولست بمرتاح لكأس، ولا جام]

١٦- [لتابعت جاماً بعد جام، ولم أدع

سروراً بتذكرك، أبا جعفر الحامي]

[٧٣٥]

التخريج:

هي له في المنتخل ٧٦. وقد أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الخفيف)

١- [أيها الخاطبون، شكراً، كريماً

أين أنتم عن مهر شكر كريم]

٢- [قدِّموا البرَّ، تستفيدوا من الـ ...

شكر، كفاء لذلك التقديم]

٣- [أو لم تبصروا إلى الأرض تُسقى

ثم تهترَّ بالنبات الغميم]

[٧٣٦]

التخريج:

هو له في المنتخل ١٥٩. وللفرزدق في ديوانه ٣٦٦/٢. وقد أخلَّ به الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الطويل)

١- [وكنت كذئب السوء، لمَّا رأى دماً

بصاحبه، يوماً، أحال على الدم]

[٧٣٧]

التخريج:

أخلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع. ولم نجد لها تخريجاً.

(من السريع)

١- [أنت امرؤ لا ترعوي تائباً

من شيمة العدوان والظلم]

٢- [أغراك بالغدوان طبع، خلا

من شيمة العصمة والعلم]

٣- [لذلك فارقتك، مستبدلاً

منك امراً مستكمل الحلم]

٤- [يقوده الحق، فيعنو، ولا

تأخذه العزة بالإثم]

[٧٣٨]

التخريج:

التخريج:

هو له في المنتخل ٩٤. وقد أخل به الأصل و(ج) والمطبوع.

هي في (ج) والمطبوع ٧٥ ويتيمة الدهر ٢٤٩/٤. وقد أخلت بها (ع).

(من الرجز)

(من البسيط)

١- [وافيت سدنة لحما على وضم

وصرت، من عنده، ناراً على علم]

[٧٣٩]

التخريج:

أخل بهما الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لهما تخريجا. (من المتقارب)

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٥ والإيجاز والإعجاز ٩٤ وخاص الخاص ١٩٨.

(من الوافر)

١- [فلا تعذلاني لشرب المدام

فإني خلعت لجامي لجامي]

٢- [وإني عصيت عدولي طويلاً

وإني رميت مرامي مرامي]

[٧٤٠]

التخريج:

هما له في يتيمة الدهر ٣١٩/٤ ومعاهد التنصيص ٣٠١/٢. وقد أخل بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

هما في (ج) والمطبوع ٧٥. وقد أخلت بهما (ع).

(من الوافر)

(من الكامل)

التخريج:

[٧٤٣]

١- مررتُ بأمر دين، فقلتُ: زورا

مُحبِّكما، فقال الأمرُ دان

٢- أذو مال، فقلتُ: وذو يسار

فقال الأمرُ دان: الأمرُ دان

[٧٤٤]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٦.

(من الكامل)

١- يا مَنْ غدا حسنا لوجهِ زمانه

وأرى الورى شركاء في إحسانه

٢- أوص الزمان، فإنه لك خادمٌ

بصيانتني، في ضمئه وضمائه

[٧٤٥]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٦.

(من الوافر)

١- شربتُ على سلامة خنكين

شراباً، صفوة صفوة اليقين

٢- ولو أني ملكتُ عنانَ أمري

جعلتُ فداءً نفسي وديني

[٧٤٦]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٦٧.

(من المتقارب)

١- يقولون: مالك لا تقتني

من المال، ذخراً، يفيدُ الغنى

٢- فقلتُ، وأفحمتهم في الجواب

لئلا أخاف، ولا أحزننا

٣- كفاني غنى أنني مُقتن

من العلم أشرف ما يُقتنى

*[٧٤٧]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٦-٧٧.

(من البسيط)

١- أبا سليمان كم أوليت من حسن

وكم جزيت، وكم واليت من منن

٢- وكم رعى بعضنا بعضاً، وكان له

مزاجاً، كازدواج الروح والبدن

٣- وكم حسدنا على رد، به أنست

نفوسنا، مثل أنس الطفل باللبن

٤- فما لنا قد تناكدنا، بلا سبب

ومالنا، الآن، قد زغنا عن السنن *

٥- ولم نسينا حقوقاً جمّة، سلفت

لزلّة إن جرت، هذا من الغبن

٦- وهل يرى عاقل، باع الثمين من الـ...

أعلاق، وهو له ذخراً، بلا ثمن

٧- ما غدرنا إن سللنا: أين وصلكم

وأين عهدكم في سالف الزمن

٨- مهلاً، فليس لنا في عمرنا مهلاً

وليس يحسن أن نرضى سوى الحسن

٩- فعذ إلى الوصل، إن الوصل أحمد إن

تابعت رأي أولي الألباب والفطن

١٠- وإن بخلت بود، أو مجاملة

فهدنة، كيفما كانت، على دخن *

١١- إن كان حقك فرضاً، ليس يدفعه

عذر، فلا تخرجن حقي من السنن

التخريج:

وخان المودة خواتها

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٧ وبيتمة الدهر ٣٣٤/٤.
والبيتان (٣-٤) وحدهما في نفحة اليمن ١٩٣ بتقديم
الرابع على الثالث.

[٧٥١]

(من الكامل)

التخريج:

١- يا مَنْ يَوْمَلْ أَنْ يَعِيشَ مُسْلِمًا

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٧ والمنتظم ٧٣/٧
وتاريخ حكماء الإسلام ٥٠.

جذلان، لا يدهى بخطب يحزن

٢- أفرطت في شطط الأمانى، فاقتصد

(من البسيط)

واعلم بأن من المنى ما يفتن

١- يا خادم الجسم، كم تشقى بخدمته

٣- ليس الأمان من الزمان بممكن

لتطلب الرّيح في ما فيه خسران

ومن المحال وجود ما لا يمكن

٢- أقبل على النفس، فاستكمل فضائلها

٤- معنى الزمان، على الحقيقة، كاسمه

فأنت بالنفس، لا بالجسم إنسان

فعلام نرجو أنه لا يزمن

[٧٥٢]

[٧٤٩]

مرزقيت كافيي التخريج: مري

التخريج:

هي، جميعاً، في (ع) وبيتمة الدهر ٣٢٢/٤. والبيتان
(٢ و١) في الأصل و(ج) والمطبوع ٧٧.

هما في (ج) والمطبوع ٧٧. وقد أخلت بهما (ع).

(من الطويل)

(من مخلص البسيط)

١- جنى لحظ عيني من محاسن وجهه

١- أرقت، حتى حسبت عيني

ولم أدر أن اللحظ لما جنى جنا

قد خلقت لي بلا جفون

٢- أشار يمتيني بوصل، أن اصطبّر

٢- وفاض في الخدماء عيني

فكلفني في ما به قد عنا *

فخلته فاض من عيون

*[٧٥٠]

٣- [وذاك أن الزمان أفضى

التخريج:

بي من سهول إلى خزون]

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٧٧ وبيتمة الدهر ٣٢٠/٤
وأحسن ما سمعت ٤٣.

٤- [وسامني البعد عن أناس

(من المتقارب)

قد فارقوني، فأرقوني]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٧٨. وقد أخلت بهما (ع).

(من الكامل)

١- العدل ميزاني، فمن ير غيره

غدا، فإنسي تارك ميزاته

٢- والحلم من شائي، فإن شاء أمرو

أدبا بحدته، فجلمي زاته

[٧٥٤]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٧٨. وقد أخلت بهما (ع).

(من الكامل)

١- يا قلب لا تستشعر الأحزان

واخضع لريب الدهر، أنى كانا

٢- وارض الزمان، على تقلب صرفه

أولا، فأبدل بالزمان زمانا

[٧٥٥]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٧٨. وقد أخلت بهما (ع).

(من البسيط)

١- أبصرت رُشدي، فلا أشكو أذى المحن

ولا أولى ملامي حادث الزمن

٢- شينا، فشيب لنا عدل بلا حيف

ولو خلصنا، تخلصنا من المحن

[٧٥٦]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٧٨ وزهر الآداب ٤٣ وديوان

(من البسيط)

١- بقية الغمر ما عندي لها ثمن

وإن غدا، وهو محبوب من الثمن

٢- يستدرك المرء فيها ما أفات ويحـ...

يبي ما أمات، ويمحو السوء بالحسن

[٧٥٧]

التخريج:

هي في (ج) والمطبوع ٧٨. وقد أخلت بها (ع).

(من البسيط)

١- أخ تباعد عني شخصه، ودنا

معناه مني، فلم يظعن، وقد ظعنا

٢- وكيف يبعد مني من جعلت له

صميم قلبي، على علاته، وطنا

٣- أم هل يزالني من لا يغيرني

في الرأي كيف رأى، واللحظ كيف رنا

٤- أبا سليمان سر، إن شئت، أو فاقم

بحيث شئت، دنا مثواك، أم شطنا

٥- ما كنت غيري، فأخشي أن يفارقتي

فديت روحك، بل روعي، فأت أنا

[٧٥٨]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٧٨. وقد أخلت بهما (ع).

(من مخلع البسيط)

١- صون الفتى عقله ودينه

يحميه عن شربة معينة

٢- وَمَنْ أَرَادَ الْوُرُودَ رَفَهَا

فَلْيَهِنْ الْعَرَضَ، ثُمَّ دِينَهُ

[٧٥٩]

التخريج:

هي في (ج) والمطبوع ٧٣. وقد أخلت بها (ع).

(من الوافر)

١- نَصِيبُكَ مِنْ سَفِيهِ، أَوْ فَقِيهِ

فَفِي هَذَا، وَذَا حِصْنٍ وَحِصْنٍ

٢- فَإِنْ سَالَمْتَ فَالْفَقْهَاءُ حُسْنٌ

وَإِنْ حَارَبْتَ، فَالْسُّفْهَاءُ حِصْنٌ

٣- وَمَا اسْتَوْفَى شُرُوطَ الْجَدِّ إِلَّا

فَقَى فِي خُلُقِهِ سَهْلٌ وَحَزْنٌ

[٧٦٠]

التخريج:

هي في (ج) والمطبوع ٧٣-٧٤ و٧٩-٨٠.
(لاضطراب في تسلسل أوراقه).

والأبيات (١-٩ و١٢-١٤ و١٦ و١٩ و٢١ و٢٦ و٢٨ و٣٢ و٣٤ و٣٦ و٣٩ و٤٢ و٥٣ و٥٥ و٥٧) في نشر النظم ١٢٧-١٣١.

والأبيات (١-٨ و١٤ و١٨ و٢٠ و٢٢ و٢٤ و٢٦ و٣٠ و٣٣ و٣٥ و٣٦ و٤٠ و٤١ و٤٤ و٤٧ و٤٩ و٥١ و٥٨ و٥٩) في الكشف كـ ٣١٤/١-٣١٦.

والأبيات (١-٨ و١٠ و١٢ و١٤ و١٥ و٣٢ و٣٧ و٤٧ و٥١ و٥٥ و٥٣) في طبقات السبكي ٢٩٤/٥-٢٩٥.

والأبيات (١-٣ و٤ و١٢ و١٥ و١٧ و٢١ و٢٣ و٢٥ و٢٧ و٣١ و٣٣ و٣٥ و٣٧ و٣٩ و٤١ و٤٣ و٤٥ و٤٧ و٤٩ و٥١ و٥٣ و٥٥ و٥٧) في طبقات الأسنوي ٢٢١/١.

والأبيات (٤٠-٤٩ و٥٠) في تاريخ حكماء الإسلام ٤٩.

والأبيات (٤٠-٤٩ و٥٠) في تاريخ حكماء الإسلام ٤٩.

والببيتان (٥٦-٥٧) في طبقات السبكي، أيضاً،

٢٩٤/٥.

والببيت (٤١) في الفتح الوهبي ١٨٦/٢ وبتيمة الدهر ٣٧٣/٤ والتمثيل والمحاضرة ١٨٣.

(من البسيط)

١- زِيَادَةُ الْمَرْءِ، فِي دُنْيَاهُ، نُقْصَانُ

وَرِبْحُهُ، غَيْرُ مَحْضِ الْخَيْرِ، خُسْرَانُ

٢- وَكُلُّ وَجْدَانٍ حَظٌّ لَا ثَبَاتَ لَهُ

فَإِنْ مَعْنَاهُ، فِي التَّحْقِيقِ، فَقْدَانُ

٣- يَا عَامراً الْخَرَابُ الدَّهْرُ، مُجْتَهِداً

تَالله.. هَلْ لَخَرَابِ الدَّهْرِ عُمَرَانُ

٤- وَيَا حَرِيصاً عَلَى الْأَمْوَالِ يَجْمَعُهَا

أَنْسَيْتَ أَنْ سُرُورَ الْمَالِ أَحْزَانُ

٥- زَغِ الْفَوَادِ عَنِ الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا

فَصَفَوْهَا كَدْرٌ، وَالْوَصْلُ هَجْرَانُ*

٦- وَأَرَعَ سَمْعَكَ أَمْثَالاً، أَفْصَلُهَا

كَمَا يُفْصَلُ يَاقُوتٌ وَمَرْجَانُ

٧- أَحْسِنِ إِلَى النَّاسِ، تَسْتَعِذْ قُلُوبَهُمْ

فَطَالَمَا اسْتَعِذَّ الْإِنْسَانُ إِحْسَانُ

٨- وَإِنْ أَسَاءَ مُسِيءٌ، فَلْيَكُنْ لَكَ فِي

عَرُوضِ زَلَّتِهِ صَفْحٌ وَغُفْرَانُ

٩- وَكُنْ عَلَى الدَّهْرِ مَعَوِناً لَذِي أَمَلٍ

يَرْجُو نَدَاكَ، فَإِنَّ الْخُرْءَ مَعَوَانُ

١٠- وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ الدِّينِ، مُعْتَصِماً

فَاتَهُ الرُّكْنُ، إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ

١١- مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُحْمَدْ فِي عَوَاقِبِهِ

وَيُخَفَّ شَرٌّ مِنْ عَزَّوَا، وَمَنْ هَانُوا

١٢- مَنْ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ فِي طَلَبِ

فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجَزٌ وَخَذْلَانُ

١٣- مَنْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَنَاعاً، فَلَيْسَ لَهُ

عَلَى الْحَقِيقَةِ، إِخْوَانٌ وَأَخْدَانُ

- ١٤- مَنْ جَادَ بِالْمَالِ، مَالِ النَّاسِ، قَاطِبَةً
إِلَيْهِ، وَالْمَالِ لِلْإِنْسَانِ فَتَانَ
- ١٥- مَنْ سَالَمَ النَّاسَ، يَسْلَمُ مِنْ غَوَائِلِهِمْ
وَعَاشَ، وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ، جَذْلَانُ
- ١٦- مَنْ كَانَ لِلْعَقْلِ سُلْطَانٌ عَلَيْهِ، غَدَا
وَمَا عَلَى نَفْسِهِ لِلْحَرَصِ سُلْطَانُ
- ١٧- مَنْ مَدَّ طَرَفًا، بَغَرَطِ الْجَهْلِ، نَحْوَ هَوًى
أَغْضَى عَلَى الْحَقِّ يَوْمًا، وَهُوَ خَزِيَانُ
- ١٨- مَنْ عَاشَرَ النَّاسَ لَاقَى مِنْهُمْ نَصَبًا
لَأَنَّ سَوْسَنَهُمْ بَغْيٌ وَغَدَوَانُ
- ١٩- وَمَنْ يَفْتَشْ عَنِ الْإِخْوَانِ يَقْلِبُهُمْ
فَجَلَّ إِخْوَانُ هَذَا الْعَصْرِ خَوَانُ
- ٢٠- مَنْ اسْتَشَارَ صُرُوفَ الْعَقْلِ، قَامَ لَهُ
عَلَى حَقِيقَةِ طَبْعِ الدَّهْرِ بَرَهَانُ
- ٢١- مَنْ يَزْرِعِ الشَّرَّ يَحْصِدْ فِي عَوَاقِبِهِ
نَدَامَةً، وَلِحَصْدِ الزَّرْعِ إِبَانُ
- ٢٢- مَنْ اسْتَنَامَ إِلَى الْأَشْرَارِ، نَامَ وَفِي
قَمِيصِهِ مِنْهُمْ صِلٌ وَتَعْبَانُ
- ٢٣- كُنْ رَيْقَ الْبَشَرِ، إِنَّ الْحُرَّ هِمَّتُهُ
صَحِيفَةٌ، وَعَلَيْهَا الْبَشَرُ غَنَوَانُ
- ٢٤- وَرَافِقُ الرَّفْقِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، فَلَمْ
يَتَدَمَّرْ رَفِيقٌ، وَلَمْ يَذِمِّمْهُ نُدْمَانُ
- ٢٥- وَلَا يَغْرُكَ حَظُّ جَرَّةٍ خَرَقَ
فَالْخَرَقُ هَدَمٌ، وَرَفِيقُ الْمَرْءِ بُنْيَانُ*
- ٢٦- أَحْسَنُ إِذَا كَانَ إِمْكَانٌ وَمُقَدَّرَةٌ
فَلَنْ يَدُومَ، عَلَى الْإِنْسَانِ، إِمْكَانُ
- ٢٧- وَالرَّوْضُ يَزْدَانُ بِالنَّوَارِ فَاغْمُهُ
وَالْحَرْبُ بِالْأَصْلِ وَالْإِحْسَانِ يَزْدَانُ
- ٢٨- صُنْ حُرًّا وَجْهَكَ، لَا تَهْتِكْ غَلَالَتَهُ
فَكُلُّ حُرٍّ، لِحُرِّ الْوَجْهِ، صَوَانُ*
- ٢٩- وَإِنْ لَقِيتَ عَدُوًّا، فَالْقَهْ أَيْدَا
وَالْوَجْهَ، بِالْبِشْبِشِ وَالْإِشْرَاقِ، غَضَانُ
- ٣٠- دَعِ التَّكَاسُلَ فِي الْخَيْرَاتِ تَطْلُبُهَا
فَلَيْسَ يَسْعَدُ، بِالْخَيْرَاتِ، كَسْلَانُ
- ٣١- لَا ظِلَّ لِلْمَرْءِ يَعْرِى مِنْ تَقَى وَنَدَى
وَإِنْ أَظْلَمَتْهُ أَوْرَاقٌ وَأَغْصَانُ
- ٣٢- فَالْنَّاسُ أَعْوَانُ مَنْ وَالتَّهْ دَوْلَتُهُ
وَهُمْ عَلَيْهِ، إِذَا عَادَتَهُ، أَعْوَانُ
- ٣٣- سَحْبَانُ، مِنْ غَيْرِ مَالٍ، بِأَقْلٍ حَصْرًا
وَبِأَقْسَلٍ، فِي ثَرَاءِ الْمَالِ، سَحْبَانُ
- ٣٤- لَا تُوَدِّعِ السَّرَّ وَشَاءَ يَبُوحُ بِهِ
فَمَا رَعَى غَنَمًا فِي الْوَدَى، سَرَحَانُ
- ٣٥- لَا تَحْسَبِ النَّاسَ طَبْعًا وَاحِدًا، فَلَهُمْ
غَرَائِزُ، لَسْتَ تُحْصِيهَا، وَأَكْنَانُ
- ٣٦- مَا كُلُّ مَاءٍ كَصَدَاءِ لَوَارِدِهِ
نَعَمٌ، وَلَا كُلُّ نَبْتٍ فِيهِ سَعْدَانُ
- ٣٧- لَا تُخْدِشَنَّ بِمِطْلٍ وَجْهَ عَارِفَةٍ
فَالْبِرُّ يَخْدِشُهُ مِطْلٌ، وَلِبَانُ
- ٣٨- لَا تَسْتَشِرْ غَيْرَ نَذْبٍ، حَازِمٌ، يَقْظُ
قَدْ اسْتَوَى مِنْهُ إِسْرَارٌ، وَإِعْلَانُ
- ٣٩- وَلِلنَّدَابِيرِ فَرَسَانُ، إِذَا رَكُضُوا
فِيهَا أَبْرُوا، كَمَا لِلْحَرْبِ فَرَسَانُ
- ٤٠- وَلِلْأُمُورِ مَوَاقِيتُ مُقَدَّرَةٌ
وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ حَدٌّ وَمِيزَانُ
- ٤١- فَلَا تَكُنْ عَجَلًا فِي الْأَمْرِ تَطْلُبُهُ
فَلَيْسَ يُحْمَدُ، قَبْلَ النَّضْجِ، بُحْرَانُ
- ٤٢- كَفَى مِنَ الْعَيْشِ مَا قَدْ سَدَّ مِنْ عَوَزٍ
وَفِيهِ لِلْحُرِّ قَنِيَانٌ وَغَنِيَانُ
- ٤٣- وَذُو الْقَنَاعَةِ رَاضٍ فِي مَعِيشَتِهِ
وَصَاحِبُ الْحَرَصِ، إِنْ أَثَرَى، فَغَضْبَانُ

٤٤- حسبُ الفتى عقله خلا يعاشره

إذا تحسَّاماه إخوانٍ وخلانٍ

٤٥- هما رضيعا لبان، حكمة وتقى

وسساكنا وطن، مال وطغيان

٤٦- إذا نبا بكريم موطن، فله

وراءه في بسيط الأرض، أوطان

٤٧- ياتانما فرحا بالعز ساعده

إن كنت في سنة، فالدهر يقظان

٤٨- ما استمرأ الظلم، لو أنصفت، أكله

وهل يلد مذاق، وهو خطبان

٤٩- يا أيها العالم المرضى سيرته

أبشر فانت، بغير الماء، ريان

٥٠- ويا أبا الجهل قد أصبحت في لجج

وأنت ما بينها، لا شك، عطشان

٥١- لا تحسبن سرورا دائما أبدا

من سره زمن، ساءت أزمأن

٥٢- يارافلا في الشباب الوحف، منتشيا

من كأسه، هل أصاب الرشد نشوان

٥٣- لا تغترر بشباب، وارف، خضل

فكم تقدّم، قبل الشيب، شبان

٥٤- ويا أبا الشيب لو ناصحت نفسك، لم

يكن لمثلك، في الإسراف، إمعان

٥٥- هب الشيبه تبلى عذر صاحبها

ما عذر أشيب يستهويه شيطان

٥٦- كل الذنوب، فإن الله يغفرها

إن شيع المرء إخلاص وإيمان

٥٧- وكل كسر، فإن الله يجبره

وما لكسر قناة الدين جبران

٥٨- خذها سوائر أمثال، مهذبة

فيها، لمن يبتغي التبيان، تبيان

٥٩- ما ضرر حسانتها، والطبع صانغها

إن لم يقلها، قريع الشعر، حسان

[٧٦١]

التخريج:

هما في (ج) و(ع) والمطبوع ٨٠.

(من الطويل)

١- أخ تتشكى سوء حالك عنده

فترجع عنه خائبا، حالك الظن

٢- ولكنني أمني عواطف منه

برفق، فبعض الشوك يمسح باليمن

[٧٦٢]

التخريج:

هي في (ج) و(ع) والمطبوع ٨٠ - ٨١.

(من المنسرح)

١- أولى عدو بأن يطالبه

ذو العقل، دون الأعداء، بالإخن

٢- من لم يغيب عنه، حيث كان، ومن

شراكة في المحل والوطن

٣- ومن له في اغتياله حيل

تحار منه غوائل الزمن

٤- فليس ينجيه من مكائده

حصن، ولا جنة من الجن

٥- وذاك نفس الفتى، ففنتها

إذا تأملت، أعظم الفتن

٦- فابعث الى حريها الغريمة والحر...

م، وجيش الآراء والفطن

٧- وأعرض على قهرها، لتأسرها

فقهرها فتح أشرف المدن

(من الوافر)

التخريج:

- ١- إذا أَبْصَرْتَ فِي لَفْظِي فَتَوَرَّأَ
وحظي، والبسلاغة، والبيان
٢- فلا تَرْتَبْ بفهمي، إن رقصي

هما في (ج) والمطبوع ٨٢. وقد أخلت بهما (ع).

(من الطويل)

- على مقدار إيقاع الزمان
[٧٦٦]

التخريج:

- هما في (ج) والمطبوع ٨٢. وقد أخلت بهما (ع).
(من الوافر)

١- صَدَدْتُمْ بِلا جُرم، فَجَوْرُ صُدُودِكُمْ

٢- وَلَمْ أَجْنِ ذَنْباً، غَيْرَ أَنِّي بِحَبِّكُمْ

خَضَعْتُ لَكُمْ، صَغِراً، كَمَا خَضَعَ الْجَانِي

[٧٦٤]

التخريج:

- ١- إذا انقَادَ الكلامُ، فَقَدَهُ عَفْوَاً
الى ما تشتهيه من المعاني
٢- وَلَا تُكْرِهْ بَيَانَكَ إِن تَأْبَى

هي في (ج) و (ع) والمطبوع ٨٢.

(من المتقارب)

- فلا إكراه في دين البيان
[٧٦٧]

التخريج:

- هما في (ج) والمطبوع ٨٢ والنجوم الزاهرة ٢٢٩/٤.
ومن غير عزو في الكشكول ٢/٢١٦. وقد أخلت بهما
(ع).

(من الوافر)

- ١- أَعْلَلُ بِالْمُنَى نَفْسِي، لَعَلِّي
أَخَفَّفُ وَقَدْ نَارِ الشَّوْقِ عَنِّي
٢- وَأَعْلَمُ أَنَّ وَصْلَكَ لَا يُرْجَى
ولكن، لا أَقْـلُ من التَّمْنَى
[٧٦٨]

التخريج:

- إنفرد الأصل بهذه القطعة، ولم نجد لها تخريجاً.
(من الطويل)

- ١- أَغْشَى، وَأَحْسِنُ، وَاكْشَفَ الضَّرُّ عَنْ أَخٍ
يُوالِيكَ، وَالْإِحْسَانُ أَوْلَى وَأَحْسَنُ

١- وَلَمَّا سَقَانِي صِرْفَ الِهِمُومِ

وَصِرْفَ الْمَصَائِبِ، صِرْفَ الزَّمَانِ

٢- وَأَبْدَعْتَ النَّوْبَ الْمُبْدِعَاتِ

وَرَجَحْتِ، وَمَالِي عَلَيْهَا يَدَانِ

٣- وَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ طَرِيقَ النِّجَاةِ

وَمَنْ أَيْنَ يَقْصِدُ بَابَ الْأَمَانِ

٤- أَتَيْتُكَ مُسْتَدْفِعاً أَعَانِي

وَمُسْتَكْفِياً بِكَ مَا قَدْ دَهَانِي

٥- لِأَنَّكَ أَعْلَى وَجْوهِ الْكِرَامِ

كَمَا النَّصُّ أَعْلَى وَجْوهِ الْبَسِيَّانِ

[٧٦٥]

التخريج:

- هما في (ج) والمطبوع ٨٢ وبيتمة الأهر ٣٢٧/٤
والتمثيل والمحاضرة ١٢٦ ووفيات الأعيان ٣٧٨/٣
وزهر الآداب ١٥٤ والمختار من شعر بشار ٢١٥
وشذرات الذهب ٣/١٦٠ ونفحة اليم ١٩٣ والكشكول
١/٢٦١ و٢/١٢٧. وقد أخلت بهما (ع).

٢- وما زال أحرارُ الرجالِ إذا رأوا

بإخوانهم ضراً، أَعَاثُوا، وأَحْسَنُوا

[٧٦٩]

التخريج:

هي في (ع)، وقد أُخِلَّتْ بها (ج) والمطبوع.

(من الكامل)

التخريج:

هي في (ج) والمطبوع ٨١. وقد أُخِلَّتْ بها (ع).

(من الكامل)

١- لله دهقانُ أنستُ بقربه

ورأيتُهُ يَخْتَالُ في حُلِّ الغنى

٢- حرٌّ، غذا أَطْعَمَتُهُ أَلْفِي جِنَا

من جِنَتِي، أَهْدَى إِلَيَّ الفِجْنَا

٣- أبداً أَرَاهُ وَاِرْشاً، أَوْ وَاغِلاً

فَكأنَّه نَفْسٌ يَزَاحِمُ أَنْفَنَا

٤- قَدْ قُلْتُ، لَمَّا جَاءَنِي مُتَطَفِّلاً

يَا ضَيْفَنَا مَا جِئْتَ إِلَّا ضَيْفَنَا

[٧٧٢]

التخريج:

هي في (ع). والأبـيـات (١-٣) وحدها في يتيمة

الدَّهْر ٣٠٩/٤. وقد أُخِلَّتْ بها (ج) والمطبوع.

(من الوافر)

١- أَوَانِ أَنْتَ في هَذَا الأَوَانِ

عَنِ الرَّاحِ المَرْوُوقِ فِي الأَوَانِي

٢- تَعَالِ إِلَى الصَّوَانِي، مُتَرَعَاتٍ

وَأَبـيـرُزْ نَوْرَهُنَّ مِنَ الصَّوَانِي

٣- وَفَكَ إِسَارَ لَذَاتِ، عَوَانِ

بـيـبَكِرِ مِنْ كُؤُوسِكَ، أَوْ عَوَانِ*

٤- فَمَا عَيْشُ الْفَتَى إِلَّا عَنَاهُ

بـرَاحِ، أَوْ غِنَاءِ، أَوْ غَوَانِ

٥- إِذَا سَمَحَ السُّرُورُ، فَأَيُّ عَذْرِ

لِذِي الرِّأْيِ المُسَدَّدِ، فِي التَّوَانِي

[٧٧٣]

التخريج:

١- يَا مُخْلَفَ المِيعَادِ، كَمْ تَجْفُونِي

وَمُجَوِّدَ الإِنْشَاءِ، كَمْ تَهْجُونِي

٢- أَفَمَا تَرَى فِي ذِي البَرِّيَّةِ قَاسِيَا

فَتَدْنِمُ قَسْوَتَهُ، بِشَعْرِكَ، دُونِي

٣- مَا إِنَّ عَدُوَّتَكَ فِي ثَنَائِي، عَامِداً

فَبَأَيِّ ذَنْبٍ فِيهِ قَدْ تَعْدُونِي

٤- أَنَا شَاكِرٌ لِلْعَرَفِ نَشْرِيدٍ، فَكَمْ

عِنْدَ الْعَمِيدِ المُرْتَضَى تَشْكُونِي

٥- يَا قَاسِيَا، وَالْقَافُ مِنْهُ نَقْطَةٌ

وَمُعَرَّضًا، فِي شِعْرِهِ، لِلتَّهُونِ

٦- رَفَقًا بِشَيْخٍ فِي وِدَادِكَ مُمَحِّضٍ

بـهَوَاكَ، طَوِيلَ زَمَانِهِ، مَفْتُونِ

[٧٧٠]

التخريج:

هما في (ع) ويتيمة الدَّهْر ٣٢٤/٤ وثمار القلوب ٦٠٧

والتَّمثِيلُ والمَحَاضِرَةُ ١٤٤ و ٣٠٠ - ٣٠١ وتحسين

القبيح ٨٩.

وقد أُخِلَّتْ بهما (ج) والمطبوع.

(من الطويل)

١- أَكْتَآبُ بُسْتٍ مَا تَنَاحَرُكُمْ عَلَى

وَزَارَةِ بُسْتٍ، وَهِيَ سُخْنَةُ عَيْنِ

٢- فَخَفُ حُنَيْنٍ فَوْقَ مَا تَطْلُبُونَهُ

فَكَمْ بـيـنَكُمْ فِي ذَاكَ حَرْبُ حُنَيْنِ

الأبيات (٩-١٢) له في المنازل والديار ٢٢٧. وقد أخلت بها (ج) و(ع) والمطبوع.

(من الهزج)

١- لَسْنُ أَصْبَحْتُ مَنبُودًا

بِأَقْطَارِ خُرَاسَانَ

٢- وَمَجْفُوعًا، جَفْتُ عَنْ لَذَّةِ

الْتَغْمِيزِ، أَجْفَانِي

٣- وَمَوْطُوعًا بِإِخْفَافِ

وَإِظْلَافِ تَوْطَانِي

٤- وَمَحْمُولًا عَلَى الْبُغْ...

ضَةِ مِنْ إِعْرَاضِ سُلْطَانِي

٥- فَمَا عَذْرِي إِلَى مَنْ لِي...

سَ، فِي الْفَضْلِ، لَهُ ثَانِي

٦- سِوَى أَنِّي فِي الْفَضْلِ...

لِ فَرِيدٍ، لَيْسَ لِي ثَانٍ

٧- أَفَادَ الشَّيْبُ فُودِيَّ

فَأَفْنَانِي، وَأَفْنَانِي

٨- كَانَ الْقَصْدُ مِنْ أَحَدٍ...

ثِ أَرْمَانِي، إِزْمَانِي

٩- لَنْ سَاعِدَنِي الدَّهْرُ

وَخِلَائِي وَخِلَائِي

١٠- وَأَعْطَانِي أَعْطَانِي

وَأَوْطَانِي أَوْطَانِي

١١- فَلَا عُدْتُ إِلَى الْفُرِّ...

سَبَّةٍ، مَأْكُرُ الْجَدِيدَانِ

١٢- وَإِنْ عُدْتُ لَهَا يَوْمًا

فَسَجَانِي سَجَانِي

[٧٧٤]

التخريج:

هما، مع بيت ثالث في مقدمتهما*، في المنتظم ٧٣/٧. وقد أخلت بهما (ج) و(ع) والمطبوع.

(من البسيط)

١- اللَّهُ يَعْلَمُ، أَنِّي يَوْمَ فَرَقْتَهُمْ

كَطَائِرِ سَلْبِوَةٍ مِنْ جَنَاحِينَ

٢- لَوْ اسْتَطَعْتُ، رَكِبْتُ الرِّيحَ نَحْوَهُمْ

لَأَنَّ بُعْدِي عَنْهُمْ قَسْدٌ جَنَى حِينِي

[٧٧٥]

التخريج:

هي في (ع) ومخطوطة لمح الملح (ق ١٣٤). وقد أخلت بها (ج) والمطبوع.

(من المتقارب)

١- دَعَانِي أَلْبَ مَشِيْبًا دَعَانِي

وَأَعْطَى الَّذِي قَسْدٌ عَنَانِي عَنَانِي

٢- أَرَى الْمَرْءَ يَخْطُبُ أُنْسَ الْمَلَاهِي

لِيَقْتَضِ بَكَرًا بِطَبْعِ عَوَانِ

٣- يُغْنَفُ طَبْعًا، وَمَا غَنَفَ وَإِنْ

عَنِ الْمَجْدِ، لَيْسَ بِبُذِي غَنَفَوَانِ

[٧٧٦]

التخريج:

هما في (ع) وبيتمة الدهر ٣٢٦/٤. وقد أخلت بهما (ج) والمطبوع.

(من مخلص البسيط)

١- وَجَدْتُ مَا قَدْ بَعَثْتُ غَثًّا

مُسْتَحْقَرًا، لَيْسَ بِالثَّمِينِ

٢- فَلَيْتَ شِعْرِي، قَلَيْتَ شِعْرِي

فَكَانَ غَثًّا، بِسَلَا سَمِينِ

[٧٧٧]

التخريج:

إنفرد الأصل بهذه القطعة، ولم نجد لها تخريجًا:

(من السريع)

١- وشادن أبصرته مقبلاً

فأشعلت في القلب نيرانه

٢- حفيانه بلبل قلبي، كما

بين الوري بلبلني راته

[٧٧٨]

التخريج:

إنفرد الأصل بهذه القطعة، ولم نجد لها تخريجاً.

(من السريع)

١- إن فاتنا الورد، زماناً، فقد

عوضنا البستان نارنجنا

٢- يحسبه الجاني، إذا ما بدا

في كفه النارج، ناراً جنى

[٧٧٩]

التخريج:

هي في (ع). والبستان (٣١) في يتيمة الدهر ٣٣٤/٤

والمتشابه ٣٢. وقد أخلت بها (ج) والمطبوع. مركز تحقيق وتطوير علوم

(من المتقارب)

١- وثقت بربي، وفوضت أمري

إليه، وحسبي به من معين

٢- وأيقنت أن أمور العباد

مسطرة في كتاب مبين

٣- فلا تبتس بصروف الزمان

ودعني، فإن يقيني يقيني

[٧٨٠]

التخريج:

إنفرد الأصل بهذه القطعة، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الطويل)

١- غلامك يمن، أصلح الله شأنه

بعيداً عن الإقبال، والرشد، واليمن

٢- يريك عفافاً، حين تخلو بأنسه

وكم أعزب، في الناس، يمني على يمن

[٧٨١]

التخريج:

البيتان (١-٢) لشمسويه المصري في معاهد

التنصيص ٧٢/٢. وقد أخلت بها (ج) و(ع) والمطبوع.

(من الخفيف)

١- قلت للقلب: من دهاك، أجبني

قال لي: بائع الفراني فراني

٢- ناظراه في ما جنى ناظراه

أو دعاني أمت بما أودعاني

٣- كنت في الحب ذا انبساط، ولكن

كاشح من بني (...) زواني

[٧٨٢]

التخريج:

هي، جميعاً، في (ع). والأبيات (١-٣ و ٥ و ٧) في

الأصل. وقد أخلت بها (ج) والمطبوع.

(من المتقارب)

١- أنا العبد ترفعتي نسبتني

إلى عبد شمس، قريع الزمان

٢- [إلى عبد شمس، إلى من غذا

علي المكان، مشيد المباني]

٣- وعمي شمس العلي هاشم

وخالي من رهط عبد المدان

٤- ولكن فخري بالأصغرين

بقلبي، والمنتضى من لساني

٥- ولي من بناني شأن بديع

ولو شئت قلت: بناني بناني

٦- [وشيد فخري أني غدوت

عبد الأمير الأجل الهجان]

٧- وهذا فخر به الفرق دان

الى حيث يسلكه الفرقدان

[٧٨٣]

التخريج:

إنفرد الأصل بهذه القطعة، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الخفيف)

١- أوصِلاني الى المُنَى، أوصِلاني

بـالأمانى التى تنيل الأمانى

٢- ومُعاني قتل النفوس مُعانٍ

قَدَر ما قَدري أصاب جناني

[٧٨٤]

التخريج:

هما له في الفتح الوهبي ١٢٩/١ والتذكرة السعدية

١/٤٠٣ والمنظم ٧/٧٣. وقد أخلت بهما (ج) و(ع)

والمطبوع.

(من الطويل)

١- دَعُونِي ورَسَمِي في العَفَافِ، فإَنَّنِي

جَعَلْتُ عَفَافِي، في حَيَاتِي، دِيدَنِي

٢- وأَعظَمُ من قَطعِ اليمِينِ على الفَتَى

صَنِيعَةُ بَرٍّ نالَهُ من يَدَي دَنِي

[٧٨٥]

التخريج:

هي في بتيمة الدهر ٤/٣٢٣. وقد أخلت بها (ج) و(ع)

والمطبوع.

(من الطويل)

١- رأيتُكَ تَكوِينِي بِمِيسَمِ ذَلَّةٍ

كَأَنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ عَلَّةً تَكوِينِي

٢- وتلويني الوعد الذي قد وعدتني

وتذهب (في أمري) الى كل تلوين

٣- فمهلاً، فلا تمنن علي، فبلغة

من العيش تكفيني، الى يوم تكفيني

[٧٨٦]

التخريج:

إنفرد الأصل بهذه القطعة، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الوافر)

١- ولما خاب حُسنُ الظنِّ فيكم

ورحمتُ، بِذلك، صفرَ الرَّاحَتينِ

٢- أنستُ، كما ينستُ فَعِشتُ حُرّاً

ويأسُ الحُرِّ إحدى الرَّاحَتينِ

[٧٨٧]

التخريج:

إنفرد الأصل بهذه القطعة، ولم نجد لها تخريجاً.

(من البسيط)

١- دَعَنِي، فَإِنَّ غَريمَ العَقْلِ لَازِمَنِي

وإذا زَمَانُكَ، فامرَحْ فيه، لَازِمَنِي

٢- وَلَى الزَّمانُ بما أَحَبَّتُ من مَنَحٍ

والشَّيْبُ وافي بما أَبْغَضْتُ من مَحَنٍ

٣- فما كَرِهْتُ ثَوِي عِنْدِي، وَعَنَفَنِي

وما حَرَصْتُ عَلَيْهِ، مِنْذُ عَنِّي، فَتَنِي

[٧٨٨]

التخريج:

إنفرد الأصل بهذه القطعة، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الخفيف)

١- أَهلُ هذا الزَّمانِ، عِنْدَ العَاني

إِنْ تَأَمَّلْتَ، مِنْ ذُكُورِ الضَّانِ

٢- ثم ليسوا من السّمين مع الشّق...

و لکن من الهزّيل الضّاني

[٧٨٩]

التخريج:

إنفرد الأصل بهذه القطعة، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الكامل)

١- وحيّة من أصفى حياتي له

ما جنّ إظلام، ولا ح سنّا

٢- ما كان ما جازى المحبّ به

من قبله حلاً، ولا حسنا

[٧٩٠]

التخريج:

هما في (ج) والمطبوع ٨١. وقد أخذت بهما (ع).

(من السريع)

١- قل للذي أبدع في الشعر: صِفْ

بُسْـسَـتَانَا هَذَا، وَنَارِـتِـجِنَا

٢- فقال لي: بُسْـتَانُكُمْ جَنَّةٌ

وَمَنْ جَنَى النَّارِـتِـجَ، نَاراً جَنَى

[٧٩١]

التخريج:

البيتان (١-٢) في (ج) والمطبوع ٨١. وقد أخذت بسهما (ع).

(من البسيط)

١- البين بين أشجاني، وأشجاني

وبلّ بالدّمع أرداني، وأرداني

٢- لم يكفني أن أذاب الدّمع إنساني

وخصّني بملام كل إنسان

٣- ظللت، والدّمع يطويني وينشرني

في موقف البين يلحاني بالحنان

التخريج:

٤- من الخراب من الأوطان أوطاني

وقد مضى لي، في العمران، عمران

٥- مرحت، بل ومضى عمري، فدع عذلي

فالعذل، إن مرّ بالآذان، آذاني

٦- لي مجلس، تبهج الرّائين بهجته

ولي نديمان من خلوان، خلوان

٧- والكأس (...) تكسو الخدّ حمرتها

وساعد الطّعن بالمران مران

٨- لا يحضران امرأ، عندي، بمنقصة

ولا إذا جدت الكفان كفاني

٩- إذا نظرت إلى الضّحاك أضحكني

وإن نظرت إلى حيان، حياتي

١٠- وحاسد غرة بعدي، فأوعدي

ولو تقاربست الأرضان أرضاني

١١- سام على نسل سام بالجمال، له

بسالخال خال، وفي عمان عمان

١٢- كأنه غناظ من بعدي، فأوعدي

أني، إذا جئت من أرجان، أرجاني

[٧٩٢]

التخريج:

هماله في روضات الجنات ٩١. وقد أخذ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من الطويل)

١- [عدوك إمّا معلن أو مكاتم

فكل بأن يخشى ويتقّى قمن]

٢- [فكن حذراً ممن يكاتم امرأة

فليس الذي يرميك جهراً، كمن كمن]

[٧٩٣]

أَخْلُ بِهِمَا الْأَصْلَ وَ (ج) وَالْمَطْبُوعَ، وَلَمْ نَجِدْ لَهُمَا
(من الكامل)

(من السريع)

١- [فِرَاقُ هَذَا الشَّيْخِ أَذْكَى لَنَا

فِي الْقَلْبِ أَشْجَانًا، وَأَشْجَانًا]

٢- [مَا ضَرَّةَ لَوْ زَارْنَا، مُنْعِمًا

بِالْبَرِّ، أَحْيَانًا، فَأَحْيَانًا]

[٧٩٧]

التخريج:

أَخْلُ بِهِمَا الْأَصْلَ وَ (ج) وَالْمَطْبُوعَ، وَلَمْ نَجِدْ لَهُمَا تَخْرِيجًا.

(من الطويل)

١- [بِنَفْسِي رَامَ، مَنْ تَصَدَّى بِنَبِيهِ

تَصَدَّى لَهُ حَتْفًا، وَحَسْبُكَ لَهُ حَيْنُ]

٢- [رَمَى ظَفَرَهُ الْأَعْمَى بِسَنَمِ أَمَاطِهَا

فَلَمْ يَأْلَمْ الْأَعْمَى، وَلَمْ تَأْلَمْ الْعَيْنُ]

[٧٩٨]

التخريج:

هُمَا، مِنْ عَزْوٍ، فِي الْأُنْثَى فِي غَرْرِ التَّجْنِيسِ ٤٢٣. وَقَدْ
أَخْلُ بِهِمَا الْأَصْلَ وَ (ج) وَالْمَطْبُوعَ.

(من الوافر)

١- [أَخُو الْإِنْسَانِ مَنْ وَاسَاهُ فِي مَا

يَذُمُّ النَّاسُ فِيهِ، يُحْمَدُونَ]

٢- [فَإِنْ يَرْزُقُ ثَرَاءً، يَلْهُ عَنْهُ

وَإِنْ يَقْصِدَ بِشَرٍّ، يَحْمَدُونَهُ]

[٧٩٩]

التخريج:

أَخْلُ بِهِمَا الْأَصْلَ وَ (ج) وَالْمَطْبُوعَ، وَلَمْ نَجِدْ لَهُمَا تَخْرِيجًا.

(من الوافر)

١- [بِنَفْسِي مِنْ فِرَاقِكُمْ شَجُونٌ

وَفِي عَيْنِي، لِبُعْدِكُمْ، غَيُونُ]

١- [مَاذَا أَقُولُ، وَقَدْ مَلَكْتَ عَنَانِي

وَنَأَيْتُ عَنْ أَهْلِي، وَعَنْ أَوْطَانِي]

٢- [لَا شَيْءَ إِلَّا الصَّبْرُ، حَتَّى تَنْقُضِي

أَيَّامَ عُمْرِكَ، أَوْ يَعُودَ زَمَانِي]

[٧٩٤]

التخريج:

هُوَ لَهُ فِي الْفَتْحِ الْوَهْبِيُّ ٧٢/١. وَقَدْ أَخْلُ بِهِ الْأَصْلَ وَ (ج)
وَالْمَطْبُوعَ.

(من البسيط)

١- [عَيْنُ الزَّمَانِ أَصَابَتْنَا، فَلَا نَنْظُرُ

وَعَذَّبْنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ أَلْوَانًا]

[٧٩٥]

التخريج:

هُمَا لَهُ ضَمْنُ خَمْسَةِ آيَاتٍ (الثَّلَاثَةُ الْأُولَى تُشَكِّلُ الْقِطْعَةَ
رَقْمٌ "٧٧٥") فِي مَخْطُوطَةِ لِمَحِ الْمَلِجِ (ق ١٣٤). وَقَدْ
أَخْلُ بِهِمَا الْأَصْلَ وَ (ج) وَالْمَطْبُوعَ.

(من المتقارب)

١- [وَكَمْ رَوْضَةٍ قَدْ غَنَيْنَا بِهَا

ضَحُوكَ الشَّقَائِقِ وَالْأَقْحَوَانِ]

٢- [فَلَا الْآسُ آسٌ بِحَافَاتِهَا

وَلَا الضَّيْمُ رَانٌ عَلَى الضَّيْمِ رَانِ]

[٧٩٦]

التخريج:

هُمَا، مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ، فِي الْأُنْثَى فِي غَرْرِ التَّجْنِيسِ ٤٢٦.
وَقَدْ أَخْلُ بِهِمَا الْأَصْلَ وَ (ج) وَالْمَطْبُوعَ.

٢- [وكلُ منسرةٍ، ورفاغٍ عيشٍ

وعزٍّ، دونَ أنْ ألقاك، دونَ]
[٨٠٠]

التخريج:

أُخِلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الطويل)

١- [بنفسي من نفسي مكان لذكره

وإن قلقت بي، في هواه، الأماكن]

٢- [ركنت إلى أنس به، فسلبته

وقد يسلب الدهر الفتى، وهو راكن]

٣- [وطير أنسي بعده، ومسيرة

وعهدي به في ظلمة، وهو واكن]

٤- [واقفتني عنفي له، وهو وادع

وحركني وجدي به، وهو ساكن]

[٨٠١]

التخريج:

هما له في المنتخل ٩٤. وقد أُخِلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع.

(من المتقارب)

١- [سقى الله حراً رعى عهدنا

وأنصف من جور أيامنا]

٢- [رأى الدهر يخطف من حولنا

فأسـ...لفنا حرماً أمنا]

[٨٠٢]

التخريج:

أُخِلَّ بهما الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لهما تخريجاً.

(من مجزوء الكامل)

١- [لا تأمنن هبوط حرٍّ ...

إن سماء، في الجود، دون]

٢- [إن السراب إذا علا

قـ...ذي النواظر والعيون]

[٨٠٣]

التخريج:

أُخِلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجاً.

(من مخلع البسيط)

١- [يا من غدا غيبه صححاً

ولم يكن ودّه ظنيماً]

٢- [حدق قليلاً به، وقلاً...

بـ...فيه، وفي فعله الظنونا]

٣- [(...) من الليالي

تبـ...ديها النصاح الأمينا]

٤- [حتى تراه بكل شيء

يخشاه من غيره، قـ...مينا]

[٨٠٤]

التخريج:

أُخِلَّ بها الأصل و(ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجاً.

(من الطويل)

١- [إذا بان مولانا الوزير، وخُتِثت...

الركاب، فإننا عن مسراتنا بنا]

٢- [ولم لا، وقد كنا لبسنا بظله

من الدهر، إن جارت نوائبه، كنا]

٣- [فتى قدّم الله الكريم محله

سناءً، وسناءً، حين آخره سنا]

٤- [فلا فضل، إلا وهو في كل حالة

أحق بـ...ذلك الفضل منا، وما منا]

٥- [لنا، ما نأى عنا، أنين مؤلّه

يؤلّه أدنى شجوه الجنّ والجنّا]

٦- [على أنني أرجو وشيك إياه

ليتنصل همّي، مثلما بتنصل الحمنا]

[٨٠٥]

التخريج:

هما في يتيمة الدهر ٣٣٢/٤. وقد أخلّ بهما الأصل (ج) والمطبوع.

(من الطويل)

١- [تأخرت عن قوم، ولا غرو أنني

سأسبقهم بالجدّ، والجدّ معوان]

٢- [أست ترى العنوان يكتب آخرًا

وأول مقبروء من الكتب عنوان]

[٨٠٦]

التخريج:

أخلّ بها الأصل و (ج) والمطبوع، ولم نجد لها تخريجًا.

(من الكامل)

١- [سنّ الصبّا لهو ولعب كلّهُ

فكأنما فصلّ الشبّا باب جنون]

٢- [وإذا استفاق المرء عند كهولة

ومشيب رأس، عاجلته منون]

٣- [فمتى يحوز المرء حظ سعادة

ومتى تصدّق، في هواه، ظنون]



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إرسدى

دون أن يترجم له. (يتيمة الدهر ٣٧٢/١).

[٦٧٣]

١- سقطت كلمة "عليه" الأولى من الأصل و (ج). والذيم: العيب.

[٦٧٤]

١- سقطت كلمة "والدنيا" من الأصل. وفي المطبوع: "حياه إلهه".

[٦٧٦]

٢- في اليتيمة وبرد الأكباد ومن غاب عنه المطرب وزهر الآداب: "فالبرق ... مثل قلب هائم".

٣- في اليتيمة: "وصلت دموع سحابه بسجام". وفي زهر الآداب: "سجام دموعه". وفي معاهد التنصيص: "دموع

[٦٦٨]

١- في (ج): "جعلت ملكنا قديم الدوام". وفي المطبوع: "ملكنا قديم". وفي اليتيمة: "تركت ملكنا". وفي حماسة الظرفاء: "صيرت عزنا قديم".

٢- في اليتيمة: "سداد تغور". وهي الرواية الأصوب في رأينا.

٣- في (ج) والمطبوع: "واقحام الأبطال".

[٦٦٩]

٢- في المطبوع: "وإن يبع يوماً عزّة".

[٦٧٢]

* ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر، ضمن الباب التاسع، وأورد له شعراً في رثاء أم الأمير أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان،

سجامة بسجام".

٥- في اليتيمة وبرد الأكباد وزهر الآداب ومعاهد التنصيص: "منظرا مستشرفاً". وفي من غاب عنه المطرب: "منظراً مستنزاها".

[٦٨٨]

١- سيف الدولة: أخذ ألقاب السلطان محمود بن سبكتكين. (الفتح الوهبي ١/١٩٣). ونظام بـ: متهرئ ومفروق.

[٦٩١]

* قابوس بن وشمكير بن زيار بن وردان شاه الجليلي، أبو الحسن، الملقب بشمس المعالي (توفي ٤٠٣ هـ): أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان. نابغة في الأدب والإنشاء. (الأعلام ٣/٦).

[٦٩٤]

* جاء في الفتح الوهبي أن أبا الفتح قال هذين البيتين في مدح الشريف أبي جعفر محمد بن موسى بن أحمد، من نسل الإمام علي بن أبي طالب [ع].

١- في (ع) والفتح والوهبي: "حيثما كان".
٢- في (ع): "للكريم". وفي الفتح الوهبي: "لشريف غلاما".

[٦٩٥]

١- الأرض: الثمن.
٢- في (ع) وتحسين القبيح: "دع الملوك"، وهي الرواية الأصوب في راينا. وفي تحسين القبيح: "ترجوه عندهم".

٤- ورد هذا البيت في (ع) كذا:

فعرضه عرضة، والنفس خانقة

وله سلب، والدين منثل

وفي تحسين القبيح: "والنفس خانقة".

٥- في (ج) و(ع) والمطبوع: "هذا إذا أشرفت". وفي تحسين القبيح: "إذا استوثقت". والصيلم الأذن: من قطعت أذنه.

[٦٩٧]

١- في (ع): "من نادموه بأنسهم".
٢- في الأصل و(ج) والمطبوع: "نزل السقاة ... نزلت". وبزل الشيء: فتحه.

[٦٧٧]

٢- الصيلم: الأمر المفني المستأصل.

[٦٧٨]

١- في (ج) والمطبوع: "القوافي بيقظتي".
٢- أعوج: هو فحل من فحول العرب كريم، تنسب الخيل الكرام إليه. (اللسان/عوج).

[٦٨٠]

١- في خاص الخاص: "لين المس". وفي معاهد التنصيص: "الين المس". وفي اليتيمة: "فغربي". وفي التمثيل والمحاضرة: "حسامي" تحريفاً.

[٦٨٢]

٨- في المطبوع: "أيامه خدمة".
٩- العز: قروح تخرج بالإبل من مشافرها، يسيل منها مثل الماء الأصفر، فتكوى الصّحاح، لئلا تعديها المراض.

[٦٨٤]

١- في الأصل و(ج) والمطبوع: "تظمت، وكم ترى".
٣- في اليتيمة: "قطبي". وفي زهر الآداب: "وفكري غواص، وشعري ناظم".

[٦٨٥]

٢- في الأصل و(ج): "يعين على الإشكال". وفي اليتيمة: "معين".

[٦٨٧]

١- في (ع): "وجدني ورسمي". وفي المطبوع: "وكلي ورسمي".
٢- في (ع) واليتيمة: "وتقصير قسيمي".

[٦٩٩]

٣- الوضم: كل شيء يوضع عليه للجزر. (العين/وَضَم)

[٧١٤]

١- في (ع): "فلم يملك".

٢- في اليتيمة: "درأً نظيماً، وبراً عظيماً".

٢- في (ع): "فقلت ذروني".

٣- في اليتيمة: "وصادفته".

[٧٠١]

٤- في اليتيمة: "تستفيد الرياض".

١- في اليتيمة: "من طول المقام".

[٧١٥]

٢- في اليتيمة: طول جمام". وفي زهر الآداب: "وطول مقام

١- في اليتيمة: "بهلال أو بيدر".

الماء... يغيره ريحاً ولوناً".

٢- في اليتيمة: "بالوهم".

[٧٠٢]

[٧١٧]

١- في اليتيمة ومعاهد التنصيص: "تشفي بها ... كنيباً

٢- في اليتيمة: "مانساً في مشيه".

مغرمًا".

[٧١٩]

٢- في اليتيمة: "فلتحتمل".

٢- في مخطوطة لمح الملح: "الفتى وناصره".

[٧٠٦]

[٧٢١]

١- في خاص الخاص: "قدما" تصحيفا. القدم: العيي من الناس

٢- في الأصل: صبغه - وقد صححت - المورد -

عن الحجة والكلام، مع ثقل ورخاوة وقلة فهم. والعبام: هو

٤- استغرب الرجل: إذالج في الضحك خاصة. (العين/غرب).

العيي الأحمق. (اللسان/فدم، عيم).

[٧٢٢]

٢- في التمثيل والمحاضرة وشرح مقامات الحريري: "وخيم

* فراغ في نسخة (ع) التي انفردت بالقطعة.

ثقيل".

[٧٢٩]

[٧٠٧]

٢- الأصل العذ: القديم.

١- في التذكرة السعدية: "فتحرقه حزناً، وتقتله غماً".

[٧٣٢]

٢- في خاص الخاص: "حاسده هما". وفي التذكرة

* في الفتح الوهبي والتمثيل والمحاضرة والحماسة الشجرية

السعدية: "حساده هما".

أن أبا الفتح قال هذين البيتين في رثاء الصاحب بن عباد.

[٧٠٩]

١- في الحماسة الشجرية: "صوب غمامه".

٢- في الأصل: الدهن - بكسر الهاء - وقد صححت -

٢- في الحماسة الشجرية: "لما تم عند كماله".

المورد.

[٧٣٣]

[٧١٠]

١- في زهر الآداب: "من هموم تعثريه"، وهي الرواية

١- في الأصل: فيما" وقد صححت - المورد -

الأصوب في رأينا.

٢- في اليتيمة والتمثيل والمحاضرة: "وهو العابس

٢- في تحسين القبيح: قحم الأمواج".

المتجهم".

[٧٣٦]

[٧١٢]

- ١- في الأصل: كنت - بفتح التاء - وقد صححت - المورد .
٢- في الأصل: عصمة - بضم العين - وقد صححت - المورد .

[٧٤٠]

- ٢- في اليتيمة: "يُعطي ضاحكاً، مُبتسماً".

[٧٤١]

- * في اليتيمة أن أبا الفتح قال هذه الأشرطة في أبي عبد الله محمد بن حامد .

- ٢- في اليتيمة: "من كل شيء أحسنه".

- ٣- في ما عدا نسخة الأصل: "إن غبت عني".

[٧٤٢]

- ١- في المطبوع: "لأسعد في الأماني والأمان".

- ٢- في خاص الخاص والإيجاز والإعجاز: "الحظه بعيني".

[٧٤٥]

- ١- في (ع): "وختكين ... صفوه برد اليقين".

- ٢- في (ع): "عنان دهري".

[٧٤٦]

- ١- في (ع): "مالك لا تبتغي ... من المال وفراً".

- ٢- في (ع): "كيما أسراً، ولا أحزناً".

[٧٤٧]

- * فصل ناسخ الأصل بين البيتين وبقية الأبيات بكلمة (وله) سهواً، وأشار إلى هذا السهو في هامش .

- ١- في (ع): "أوليت من نعم ... وكم أهديت من منن". وأبو

- سليمان: هو حمد بن محمد الخطابي، البسّتي، الإمام، صديق أبي الفتح وبلديّة .

- ٢- في (ع): "فكان له ... وفي البدن".

- ٣- في (ع): "حسدنا على أنس".

- ٤- في (ج) و(ع) والمطبوع: "تناكرنا". وفي المطبوع:

ومالنا أننا زغنا".

- ٩- في (ع): "وعذ ... رأي ذوي الألباب".

- * كتبت زغنا بكسر الزاي وقد صححت - المورد .

- ١٠- هدنة على دخن: إستعارة من دخن النار والطبخ.

- * كتبت بخلنا بفتح الخاء وقد صححت - المورد .

[٧٤٨]

- ١- في اليتيمة: "يا من يرجى أن يعيش".

[٧٤٩]

- ١- في (ج) والمطبوع: "حظ عيني من محاسن نفسه".

- وكلمة "نفسه" مصوِّبة في هامش على (ج) كما أثبتنا .

- ٢- عنك من الغناء .

- * في المسودة سكنت نون أن وقد صححت إلى الكسر -

المورد .

[٧٥٠]

- * في اليتيمة وأحسن ما سمعت أن أبا الفتح كتب هذين البيتين

للشعالي .

- ١- في أحسن ما سمعت: "الناس أهل الوداد".

[٧٥١]

- ١- في (ج): "تشقى لخدمته".

- ٢- في (ع): "واستكمل".

[٧٥٢]

- ١- في اليتيمة: "كأن عيني ... قد وهبت لي".

- ٢- في اليتيمة: "ففاض".

- ٤- في اليتيمة: "هم فارقوني".

[٧٥٥]

- ٢- في المطبوع: "عدل بلا جنف".

[٧٥٦]

- ١- في الأصل و(ج): "ما عندي له ثمن".

[٧٥٧]

- ٤- في الأصل: "أو شطنا".

[٧٥٨]

- ١- شربة معينة: لا تخلو من الشوائب .

٢- رَفَهَا: سَهَلًا.

٣٧- اللَّبَان: التَّسْوِيفُ فِي الدِّينِ.

[٧٦٠]

فِي الْأَصْلِ: لَا تَخْذُ شَنْ - بَضْمُ الدَّالِ - وَقَدْ صَحَّحَتْ - الْمُرْدُ.

٣٨- فِي (ج) وَالْمَطْبُوعُ: "قَدْ اسْتَوَتْ".

٤١- الْبُحْرَانُ: التَّغْيِيرُ الَّذِي يَحْدُثُ لِلْعَلِيلِ دَفْعَةً فِي الْأَمْرَاضِ الْحَادَّةِ.

٤٢- فِي (ج) وَالْمَطْبُوعُ: "وَفِيهِ لِلْمَرْءِ قَنْيَانٌ". وَقَنْيَانٌ: مَا يُقْتَنَى. وَغْنِيَانٌ: غَنَى.

٤٨- الْخُطْبَانُ: الْحَنْظَلُ.

٥٠- فِي هَامِشٍ عَلَى الْأَصْلِ: "لَا شَكَّ ظَمَانٌ".

٥٢- الْوَحْفُ: كُنَايَةٌ عَنِ الشَّيْبَابِ النَّضْرِ فِي مَوْقِعِهَا هُنَا.

٥٧- فِي الْأَصْلِ وَ(ج): "اللَّهُ يَجْبِرُهَا".

٥٨- فِي الْأَصْلِ: التَّبْيَانُ - بَفَتْحِ التَّاءِ - وَقَدْ صَحَّحَتْ - الْمُرْدُ.

٥٩- فِي الْكَشْكُولِ: "إِنْ لَمْ يَصْغَهَا قَرِيعٌ".

وَقَدْ وَرَدَ فِي الْكَشْكُولِ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ بَيْتَانِ إِضَافِيَانِ، رَأَيْنَا أَنْ نَضْعُهُمَا فِي الْهَامِشِ، لِعَدَمِ وَرُودِهِمَا فِي الْأَصْلِ وَ(ج) وَالْمَطْبُوعِ، وَهُمَا:

إِذَا جَفَاكَ خَلِيلٌ كُنْتَ تَأْلَفُهُ

فَاطْلُبْ سَوَادَهُ، فَكُلُّ النَّاسِ إِخْوَانُ

وَإِنْ نَبَتْ بِكَ أَوْطَانُ نَشَأْتَ بِهَا

فَارْحَلْ، فَكُلُّ بَسْمَلٍ لِلَّهِ أَوْطَانُ

[٧٦١]

١- فِي الْأَصْلِ وَ(ج): "أَخٌ يَتَشَكَّى". وَفِي (ع): "فَتَرْجِعْ عَنْهُ حَالُكَ الْحَالُ وَالظَّنُّ".

* فِي الْأَصْلِ: فَتَرْجِعْ - بِكَسْرِ الْعَيْنِ - وَقَدْ صَحَّحَتْ - الْمُرْدُ.

٢- الْمَنْ: جَاءَ فِي الْمَثَلِ (كَمَنْ الْغَيْثُ عَلَى الْعَرْفَجَةِ)، وَذَلِكَ أَنَّهَا سَرِيعَةُ الْإِتْقَانِ بِهِ، فَإِذَا أَصَابَهَا يَابِسَةٌ اخْضُرَّتْ. (اللسان/مَنْ).

[٧٦٣]

١- فِي نَثْرِ النَّظْمِ: "مَنْ دَنِيَاهُ".

٣- فِي نَثْرِ النَّظْمِ وَطَبَقَاتِ السَّبْكِ وَطَبَقَاتِ الْأَسْنَوِيِّ وَالْمَطْبُوعِ: "لِخَرَابِ الدَّارِ". وَكَذَلِكَ كَتَبَ مُصَحِّحٌ عَلَى نَسْخَةِ الْأَصْلِ فِي هَامِشٍ: "وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: لَخَرَابِ الدَّارِ ... وَهَلْ لَخَرَابِ الدَّارِ". وَفِي الْمَطْبُوعِ: "هَلْ لَخَرَابِ الْعَمْرِ". وَفِي طَبَقَاتِ الْأَسْنَوِيِّ: "يَا عَامِلًا لَخَرَابِ".

٤- فِي طَبَقَاتِ السَّبْكِ وَطَبَقَاتِ الْأَسْنَوِيِّ: "أَقْصِرْ فَإِنْ سُرُورٌ".

٥- زَغْ: دَغْ، أَوْ كَفْ.

* فِي الْأَصْلِ: زَخْرَفَ. وَقَدْ صَحَّحَتْ - الْمُرْدُ.

٦- فِي الْكَشْكُولِ: "وَأَوْعِ سَمْعَكَ".

٩- فِي الْأَصْلِ: مُعَوَانٌ - بَضْمُ الْمِيمِ - وَقَدْ صَحَّحَتْ - الْمُرْدُ.

١٠، فِي طَبَقَاتِ الْأَسْنَوِيِّ وَالْكَشْكُولِ: "بِحَبْلِ اللَّهِ".

١١- فِي (ج): "يَحْمَدُهُ عَوَاقِبُهُ".

١٨- فِي الْكَشْكُولِ: "لَأَنَّ أَخْلَاقَهُمْ بَغْيٌ". وَالسُّوسُ: الطَّبِيعَةُ.

٢١- فِي الْكَشْكُولِ: "وَلِحَصْدِ الشَّرِّ". وَالْإِبَانُ: الْوَقْتُ،

وَالْحَيْنُ.

٢٢- فِي الْكَشْكُولِ: "قَامَ، وَفِي".

٢٥- فِي نَثْرِ النَّظْمِ: "وَلَا يَغْرُوكَ حَظٌّ". وَالْخَرَقُ: الْجَهْلُ.

* فِي الْأَصْلِ: لَا يَغْرُوكَ - بَضْمُ الرَّاءِ - وَقَدْ صَحَّحَتْ الْمُرْدُ

٢٨- فِي الْأَصْلِ: صَوَانٌ - وَقَدْ صَحَّحَتْ - الْمُرْدُ.

٢٩- فِي (ج) وَالْمَطْبُوعِ: "غَفَانٌ". وَغَضَّانٌ: طَرِي.

٣٠- فِي الْمَطْبُوعِ: "فِي الْخَيْرَاتِ تَقْبِلُهَا".

٣٦- فِي نَثْرِ النَّظْمِ: "كَصْدَاءٍ لَشَارِبِهِ". وَصَدَاءٌ: اسْمُ بَنَرٍ عَذْبَةِ الْمَاءِ. وَالسَّعْدَانُ: نَبْتٌ، وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ مَرَاغِي الْإِبِلِ.

* فِي الْأَصْلِ: سَعْدَانٌ - بِكَسْرِ السَّيْنِ - وَقَدْ صَحَّحَتْ - الْمُرْدُ.

١- في الأصل: "من الخلق أتجاني" غلطاً.

٢- في الأصل: صنفراً" وقد صححت - المورد.

[٧٦٤]

٣- في (ع): "ومن أين يسلك باب الأمان".

٤- في (ع): "قصدتك مستدفعاً".

[٧٦٥]

١- في اليتيمة والتمثيل والمحاضرة: "إذا أحسست". وفي شذرات الذهب ووفيات الأعيان: "إذا أحسست في فهمي". وفي المختار من شعر بشار: "إذا أحسست في نفسي". وفي نفحة اليمن: "إذا أحسست في طبعي". وفي الكشكول: "في لفظي قصورا". وفي اليتيمة والتمثيل والكشكول: "وخطي". وفي شذرات الذهب والوفيات وزهر الآداب والمختار من شعر بشار: "وحفظي والبلاغة". وفي نفحة اليمن: "ولفظي والبلاغة".

٢- في الكشكول: "فلا تعجل بذمتي، إن رقصي". وفيه (١٢٧/٢): "فلا تعجل إلى لومي فرقصي". وفي التمثيل: "إن نقصي".

[٧٦٧]

١- في النجوم الزاهرة: "بالمنى روعي ... أروح بالأمانى لهم عني" وفي الكشكول: "بالمنى قلبي لأني ... أود لهم بالتعليل عني".

[٧٦٨]

٢- في الأصل، الذي انفرد بهذه القطعة: "الرجال إذا سخوا". ولا يستقيم معها المعنى.

[٧٦٩]

١- في (ج) والمطبوع: "في وداك مخلص". والممحض: الخالص.

[٧٧٠]

١- في الأصل: "ما تأخركم على". وفي اليتيمة وثمار

القلوب: "كم تنأجركم".

* رسمت تطلبونه - بكسر اللام - صححت - المورد.

٢- في تحسين القبيح: "حنين ياقوم ما تطلبونه". وفي اليتيمة والتمثيل والمحاضرة وتحسين القبيح: "فكم بينكم ياقوم حرب حنين".

[٧٧١]

٢- الفيحنا: نوع من البقل.

٣- الوارش: الطفيلي المُشْتَهِي للطعام. والواغل: الذي يدخل على القوم في طعامهم وشرابهم، من غير أن يدعو إليه. والنَّغف: المخاط اليابس. ٤- الضيفن: الطفيلي.

[٧٧٢]

٢- الصواني الثانية: الصوان: الغلاف.

٣- عوان الثانية: امرأة عوان: ثيب.

* في البيت الثالث رسمت إيسار - بفتح الألف، وقد صححت - المورد.

[٧٧٣]

٣- أخف فلان: صار خفيف الحال. وإظلاف: شطف العيش.

٨- رجل زمن: مهتلي.

٩- في المنازل والديار: "لئن سلمني الله ... وبالحفظ تولاني".

١٠- أعطاني: الغطن: المأوى.

١١- قبل هذا البيت في المنازل والديار:

وأخلى درعي الآن

وحلاتي وخلاتي

[٧٧٤]

* هو:

ياناظر العين قل: هل ناظر عيني

إليك، يوماً، وهل تدنو خطي البين

١- في قطعة مكررة في الأصل، وفي المنتظم: "بعد فرقتهم ...
كطائر سلكوه".

٢- في القطعة المكررة والمنتظم: "ولو قدرت، ركبت الريح".
وفي المكررة: "زرتكم". وفي المنتظم: "نحوكم".
[٧٧٧]

٢- الران: النعل.

[٧٨١]

١- الفراني: مفرد لها فرنية: وهي خبزة مسلكة، مضمونة
الجوانب الى الوسط، يسلك بعضها في بعض، ثم تروى لبناً
وسمناً وسكراً. وفراني الثاني: قطعني.

٣- ما بين القوسين كلمة بذيئة حذفناها. وزواني: جعلني
منزويًا.

[٧٨٢]

١- في (ع): "نسبتي ... الى مشمخر، رفيع الرعان".
٦- رجل هجان: كريم.

[٧٨٥]

١- في اليتيمة: "بميسم منة".
٢- في اليتيمة: "وتلويني الحق الذي أنا أهله". وفي الأصل
الذي انفرد بهذه القطعة: "وتذهب فيه الى كل تلوين"، ومعها
يختل الوزن. وما أثبتناه عن اليتيمة.
٣- في اليتيمة: "فمهلاً، ولا".

[٧٨٨]

٢- الضاني: الهزيل.

[٧٨٩]

٢- في الأصل المحب - بفتح الباء - وقد صححت - المورد.

[٧٩٠]

٢- في (ج): "فقلت بستانكم".

[٧٩١]

٧- ساقط من هنا بمقدار كلمة.

[٧٩٥]

٢- في مخطوطة لمح الملح: "ولا الضيمران الى الضييم
رائي". والضيمران: نوع من الشجر. وجاء في اللسان /
ضمير: أنه من ريحان البر، وأنه طيب الريح.

[٧٩٧]

٢- الظفرة: لحمة تنبت عند المآقي، وقد تمتد الى السواد
فتغشيه.

[٨٠٠]

٣- الوكن عش الطائر.

[٨٠٣]

٣- ما بين القوسين فراغ في (ع) التي انفردت بالقطعة، بسبب
خرم أصابها.

[٨٠٤]

١- حثحث: أسرع.

٢- الكن: وقاء كل شيء، وستره.

٥- الحن: ضرب من الجن.

٦- الحمن: صغار القردان.



العلامة أنستاس ماري الكرملّي

وما خدم به العربية

١٨٦٦ - ١٩٤٧م

عبد العزيز إبراهيم

دراسته الثانوية في (مدرسة الاتفاق الكاثوليكي ببغداد وتخرج فيها سنة ١٨٨٢م. وعُين مدرّساً للغة العربية في مدرسة الآباء الكرمليين وهو في مقتبل عمره. ولما أكمل العشرين غادر بغداد سنة ١٨٨٦م إلى (كلية الآباء اليسوعيين) في بيروت، فدرس فيها اللغة العربية وتعلّم هناك اللغتين اللاتينية واليونانية، وأتمّ دراسة آداب اللغة الفرنسية. ثمّ شخّص إلى بلجيكا سنة

١٨٨٧ فانتدب إلى الرهبانية الكرملية في دير شفرمون قرب لييج. وفي سنة ١٨٨٩م غادر بلجيكا طالباً فرنسا، لتلقي العلوم العالية من فلسفة ولاهوت في مونبلييه. رُسم قسيساً باسم (أنستاس ماري الكرملّي) سنة ١٨٩٤م وكان اسمه قبل ترهبه (بطرس ميخائيل الماريني). ثمّ عاد إلى وطنه بعد أن زار بلاد الاندلس. ووُلي إدارة مدرسة الآباء الكرمليين مدى أربع سنوات وعلم فيها اللغة العربية واللغة الفرنسية ببغداد.

نفاه العثمانيون خلال الحرب العالمية الأولى إلى مدينة قيصري في الأناضول لأنهم تضايقوا منه بسبب مناداته باللغة العربية والإشادة بمحامدها، فمكث هناك سنة وعشرة أشهر (١٩١٤ - ١٩١٦م)، ثمّ أعيد إلى

من علمائنا الذين خدموا لغتنا العربية وكرّموها خير تكريم العلامة الأب أنستاس ماري الكرملّي (١٨٦٦ - ١٩٤٧م) حتى صار معلماً من معالمها باحثاً ومحققاً ومرجعاً. خدم هذه اللغة منذ شبابه حتى وفاته -رحمه الله. وكانت مجلة (لغة العرب) التي أصدرها سنة ١٩١١م أيام العثمانيين الذين مارسوا سياسة التتريك محاولة منهم لإطفاء نور العربية، شاهداً واضحاً على حبه لهذه اللغة ودفاعه الحار عنها وسط امية تسدّ الطريق أمام القارئ لرؤية حروفها وكأنه بصنّيعه هذا يقول للناس: لا يكفي أن تلعن انظلام ولكن أشعل شمعة فيه^(١). وكان الكرملّي واحداً من الذين أناروا الطريق للغتنا بالرغم من العقبات الكثيرة التي واجهته.

ولد الأب أنستاس ماري الكرملّي في (٥) آب ١٨٦٦م في بغداد، من أب لبناني الأصل وأمّ بغدادية^(٢) واسم أبيه هو جبرائيل يوسف عواد، ولد في (بحر صاف) من أحياء بكفيا في جبل لبنان سنة ١٨٢٣م ونزح إلى بغداد سنة ١٨٥٠م وتلقى الكرملّي دروسه الابتدائية في (مدرسة الآباء الكرمليين) ببغداد وأتمّ

بغداد.

كانون الثاني سنة ١٩٤٧ موعداً استقبلت به (كنيسة اللاتين) جثمانه ليدفن في الساحة عند باب الكنيسة الغربي، حيث كان في السنوات الأخيرة من عمره يجلس هناك صباح كل يوم من أيام الصيف^(١١) في دير الآباء الكرمليين ببغداد.

إن قلمية الأب الكرملّي تظهر من خلال اللغات التي أتقنها فقد (كان الأب أنستاس إضافة إلى احسانه اللغات العربية، والفرنسية، واللاتينية، واليونانية، قد ألمّ بطرف من لغات شرقية وغربية كثيرة: السريانية، العبرية، الحبشية، الصابئية، الفارسية التركية، الانكليزية، الإيطالية والاسبانية)^(١٢) وتتضح تلك المعرفة في الكتب التي ألفها أو التي ترجمها ناهيك عن معجمه (المساعد) الذي يقارن فيه بين المفردة العربية وما يوازيها أو تكون في أصولها مصدراً لبعض الألفاظ الأجنبية أو العكس.

وقد توزعت آثاره العلمية بين (اللغة، والنحو، وفقه اللغة، والتاريخ، والدين، والفولكلور (التراث الشعبي) والأنثروبولوجي "علم الإنسان من حيث الأصل والتطور والعرق والعادات والمعتقدات" والتربية وغير ذلك^(١٣) وقد تمكن الأستاذ كوركيس عواد من حصرها من خلال مؤلفه (الأب أنستاس ماري الكرملّي: حياته ومؤلفاته)^(١٤).

ثم أعاد نشر تراثه في مقدمة الدراسة لمعجم (المساعد)^(١٥) بعد أن سبقهما في نشر بعضه في معجم المؤلفين العراقيين^(١٦). ونشر الأستاذ كوركيس عواد مستدركا في تحقيقه للرسائل المتبادلة بين الكرملّي وتيمور ضمت مراجع ترجمة الأب الكرملّي على ما سبق

أما خلقه فترجع أصوله إلى (ما عرف به من الخصال الحميدة: طيبة القلب، ونقاء السريرة والتواضع الجم وبساطة العيش. فلم يكن يحفل بكثير من الأمور التي يوليها الناس شطراً كبيراً من اهتمامهم. لقد كان راهباً كاملاً جمع بين فضيلتي العلم والتقوى)^(١٧) ولذا تراه (يحافظ أشد المحافظة على المواعيد فلا يخل بها وقد أدرك اصدقائه والمتصلون به ما طبع عليه في هذا الشأن، فكانوا يجارونه فيه). ومن عاداته (أن يجيب عن كل رسالة ترد إليه، وكان جوابه عنها في الغالب يتم في اليوم نفسه الذي تنتهي خلاله إليه). ويضيف الأستاذ كوركيس عواد إلى ذلك كله قائلاً: (ومن سجاياه المحمودة أنه كان يأخذ بيد الناشئة من المتأدبين والكتاب ويشجعهم ويوليهم كثيراً من عطفه وعلمه)^(١٨). وخلقته هذا يذكرني بقول الشاعر^(١٩).

مُخَدَّمُونَ ثَقَالٌ فِي مَجَالِسِهِمْ

وفي الرجال إذا رافقتهم خدَمٌ

أما في مراسلاته فقد كانت لفظة "سيدي" فاتحة للخطاب وفي سبيل التمثيل رسائله إلى أحمد تيمور (١٨٧١ - ١٩٣٠) حيث تجد "سيدي الأستاذ الجليل"^(٢٠) و "سيدي صاحب الفضل الجم والأدب الكريم"^(٢١) و "سيدي الأستاذ الأكبر"^(٢٢) وغيرها كثير. ويختم رسائله بـ (أنستاس ماري الكرملّي/ غم) وتعني "غم" اختصاراً للفظتي (غير مستحق) "وهو لقب كان يتخذه الأب أنستاس من باب التواضع"^(٢٣).

وتبقى وفاته إعلاناً بنهاية حياة هذا العلامة الذي كرّس جهده لخدمة لغة أمته العربية، فكان يوم السابع من

ان آثار الاب الكرملّي كثيرة ولذا قال عنها الاستاذ كوركيس عواد: (وهذا ثبت اجمالي بآثاره) وقسمها على تسعة حقول جعل الأول (في حقل التأليف حيث وزعه الى مؤلفات مطبوعة عددها ستة كتب منها: (أغلاط اللغويين الأقدمين) و(نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها). ومؤلفات مخطوطة منها باللغة العربية (٣٣ كتاباً) وبالعربية والفرنسية أربعة كتب، وبالعربية والفرنسية والانكليزية كتاب واحد وبالفرنسية كتابان. وأشار الى عشرة مؤلفات مفقودة.

وفي الثاني (حقل التحقيق) أظهر له أحد عشر كتاباً ومن هذه الكتب (الإكليل) الجزء الثامن للحسن بن أحمد الهمداني، وجزء من كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي. وفي الثالث (حقل الترجمة): وفيه ترجم عن الفارسية والاطالية، والانكليزية، والفرنسية وغيرها ممن كان الأب الكرملّي محيطاً بها فكانت تسعة وثلاثين مؤلفاً ما بين كتاب أو مقال. وفي الرابع (حقل رسائله المنشورة) كانت ست عشرة. وفي الخامس: (آثاره المترجمة الى اللغات الاجنبية) الانكليزية والفرنسية والاطالية والالمانية والروسية وعددها أربع دراسات. والسادس (صحفة ومجلاته) وهي: -^(١٨)

- ١- دار السلام: اسبوعية أدبية تاريخية عمرانية، أصدرها في بغداد أربع سنوات (١٩١٨ - ١٩٢١).
- ٢- العرب: جريدة سياسية اخبارية أدبية عمرانية، صدرت في بغداد أربع سنوات (١٩١٧ - ١٩٢٠).
- ٣- لغة العرب: - مجلة شهرية أدبية تاريخية لغوية: صدر منها ثلاثة مجلدات وبعض المجلد الرابع بين سنة

١٩١١ و١٩١٤، ثم احتجبت خلال الحرب العالمية الأولى واستؤنف إصدارها سنة ١٩٢٦م ثم توقفت في نهاية سنة ١٩٣١. والسابع (آثاره في بعض المطبوعات) وحصرها في سبع مشاركات منها ما كتبه الأب الكرملّي عن مكاتبات العراق ونشره جرجي زيدان في كتابه (تأريخ آداب اللغة العربية)^(١٩) وإن عنوان الاستاذ كوركيس عواد ذلك — (مكاتبات العراق) والصواب ما ثبتت في كتاب جرجي زيدان. والثامن (مقالاته وابحاثه وتعليقاته وخواتمه في المجلات) وقد وزعها على ستة أنواع هي:

- ١- العراقية (الاعتدال/ الحياة/ دار السلام/ الغري/ لغة العرب/ غرفة تجارة بغداد/ الكلية الطبية العراقية/ المعلمين/ المعلم الجديد/ منير الأثير/ انجم نشرة الأحد) ومجموع مقالاتها يقارب سبعمائة واربعين جلها نشرت في لغة العرب.
- ٢- المصرية (الإخاء/ البيان/ الثقافة/ الرسالة/ الزهراء/ كل شيء والدنيا/ المجلة الشعرية/ الطبية المصرية/ مجمع اللغة العربية/ محاضر جنسات مجمع اللغة العربية/ المقتبس/ المقتطف/ الهلال) ومجموع مقالاتها تسعون جلها في المقتطف القاهرية.
- ٣- السورية (المجمع العلمي العربي بدمشق/ المعهد الطبي العربي/ المقتبس) ومجموع مقالاتها اثنان واربعون جلها في مجلة المجمع العلمي العربي.
- ٤- اللبانية (الآثار)/ الصفاء/ صوت الحق/ العرفان/ الكنيسة الكاثوليكية/ كوكب البرية/ المباحث/ المرأة الجديدة/ المسرة/ المشرق) ومجموع مقالاتها مائة وعشرون جلها في مجلة المشرق.

٥ - الفلسطينية (رسالة القديسة تريزة/ الزهرة) فيهما مقالتان.

٦ - الأجنبية فقد نشر في النمسا خمس مقالات بالفرنسية. والتاسع (مقالاته في الجرائد): العراقية (البلاد/ الرصافة/ الزمان/ العالم العربي/ العراق/ العرب) والمصرية (الاهرام/ البلاغ/ الجهاد/ المقطم) واللبنانية (البشير) ومجموعها ثلاث وثلاثون مقالة. فيكون المنشور والمخطوط الذي كتبه الأب الكرملّي قد تجاوز ألفاً وأربعمائة كما ذكرها الأستاذ عواد ولن يتمكن منه غير الأب أنستاس ماري الكرملّي. فكان عمله خدمة رائعة قدمها العلامة لتراث امتنا العربية. فإذا طرحنا منه ما ألف فيه باللغات الأجنبية أو ما خصّ به دراساته الدينية المسيحية بما يقدر مجموعه بمائة وثلاثين ما بين كتاب أو مقال يكون المكتوب المتبقي صورة لهذا الصنيع الذي يتوزع بين الكتب المؤلفة أو المحققة أو المقالات التي مثلت نقوده اللغوية والأدبية والتاريخية وتعليقاته وخواطره، مديلاً إياها بتوقيع: (أمّح، بيعث الخصري البغدادي، فهر الجابري، كالدّه، محقق، مستفيد، مستهل) ويعلق الأستاذ كوركيس عواد على هذه التواقيع قائلاً: (وهناك أمر يسترعي الانتباه في مقالات الأب أنستاس. ذلك أن كثيراً منها قد نشر بتواقيع مستعارة اتخذها لسبب في نفسه)^(١٠).

وإذا كانت مؤلفات العلامة الكرملّي بهذا العدد فإنه لا بدّ أن يكون مالكاً لخزانة كتب تسدّ حاجة الرجل إلى القراءة والتأليف. يرشدنا في ذلك الأستاذ كوركيس عواد بقوله "ويحسن بنا أن ننوّه بخزانة كتبه التي أفنى حياته في جمعها، فقد ضمت أمّات المصادر العربية والإفرنجية

في اللغة والأدب والتاريخ والبلدان والتراجم وغير ذلك من موضوعات التراث العربي القديم" أمّا مجموعها فيقول عنه: (جمعت تلك الخزانة بين التأليف المخطوط والمطبوع، وقد بلغ مجموع ما احتضنته من كتب ومجلات نحواً من عشرين ألف مجلد..^(١١) زخرت خزائنه بعيون تلك المراجع وأعلاق نفائسها. فكان له من تلك الأسفار خير معوان على البحث والتحقيق والتأليف ولما كان الأب أنستاس ماري الكرملّي رجلاً عارك قضايا لغوية وتاريخية لها من يناصرها ويدافع عنها فإنه يقول: (تعودت سماع النقد، بل أقذع النقد وأقبحه حتى مررت عليه. فإن كان القائل مصيباً في قوله، أو في بعض قوله أحببته، وإلاّ نبذته نبذ النواة تاركاً له الدهر ليؤدبه)^(١٢) ولهذا فقد (اتهم الكرملّي بحقده البالغ على بطرس البستاني مؤلف (محيط المحيط) وعبد الله البستاني مؤلف (البستان) وسعيد الشرتوني مؤلف (أقرب الموارد)..^(١٣) ولكنه أجهز على هذه التهمة بقوله: "إننا نجل هؤلاء ونعظمهم ونقدرهم.. ولكني قلت: إن معجماتهم منسوجة على منوال واحد والاعلاط متكررة في جميعها)^(١٤).

وقد واجه الأب أنستاس ماري الكرملّي حملة ظالمة هدفت إلى طعنه في عروبوته فكانت شهادة الدكتور مصطفى جواد التي نشرها في جريدة "السياسة" القاهرية^(١٥) عادلة وصادقة وهو يقول فيها: "وتحقيقات هذا النابغ العربي قد طبقت شهرتها المشرقين والمغربيين، وأثارت عليه الحسد وأعداء العربية والجهلاء، فأخذوا يخترعون أسباب الغض منه والتثريب عليه، واللوم له.. ظانين أنهم يشفون صدورهم ويعلون

مراتبهم ويظهرون علمهم، وهم لا يزالون في خسر وحيرة وانكسار، لأن أساليب اللوم وعرة، وأسباب الحسد منقطعة، فهو عربي ابن عربي، غيور على لغة العرب، قضى نصف قرن - الشهادة قبلت سنة ١٩٣٣م - في رعايتها وعلان كرامتها والتنويه بعظمتها. وفي عهد الأتراك الاتحاديين بدأ في طبع كتاب (العين) للخليل بن أحمد، فلم يمهله طويلاً ولا رويداً حتى انتقموا منه تنفيذاً لخطتهم القومية) يقصد - رحمه الله - سياسة التتريك ويظهر إيمانه بهذه اللغة وتحمسه إليها ودعوته إلى أنها لغة الحضارة لا كما أشيع أنها لغة لا تناسب أو تسائر الحضارة، فيقول: (إنه برّ لغة آبائه وأنصفها ممن يرميها بالضيق والجمود والعجز، وهو مغرم بها غراماً عجبياً، يدعي أنها أعظم لغة في العالم... مخلص للغته في بحثه ولا يبغى بجهد ونصبه الطويل سوى إعلانها وتطهيرها من أدران التصحيف والتحريف والطمس والشعوذة، فلا غرو أن ينتقموا من صاحب حق، ويثأروا من أخي صدق).

أما مكاتته فإن شهاداته معاصريه وما الفه أو علق عليه أو نقده، يدل على علمية العلامة الكرملية ومكاته في دراساته اللغوية. يقول الدكتور مصطفى جواد:-
"كان يحب العرب، ويعبد اللغة العربية ويفضلها على سائر اللغات، وله من الافتتان في دراسة اللغة وموازنتها بغيرها أساليب رائقة تدل على سعة علم وعمق فهم، وثقافة قيمة، وكان لا يجارى في معرفة الكلمات الفنية والعلمية ومزلق الكتاب وغلطات اللغوين القدماء والمحدثين"^(٢٥) وقال عنه الدكتور بشر فارس: (إنه العلامة الأكبر، وهو ثقة اللغة العربية. وأندية

المستشرقين تقدره كل التقدير. وفي الشرق العربي يتذوق الناس مباحثه أحسن التذوق. لقد انقطع الكرملية للغة الكرمة فأكب على درسها حتى حذقها أي حذق، وكل ما أذاعه للناس إنما يمضي إلى تكريم اللغة العربية وتعزيزها وتكثيرها وتدبيرها، وذلك فضل عظيم)^(٢٦) يسند هذا الرأي قول المطران (أرمان بلانكيه دوشبيل): (إن الأب الكرملية أكب مدة حياته على درس القرآن رغبة منه أن يستقي من منهله اللغة العربية الخالصة النقاء وينشرها في العالم)^(٢٧) وهذا ما يؤكد الأستاذ يوسف غنيمه بقوله: (كان الأب الكرملية خزانة حياة من علوم اللغة العربية، ومرجعاً من مراجع التاريخ العلمية)^(٢٨).

وإذا تجاوزنا رجالات اللغة والأدب فإن شهادته المجمع العلمي العربي بدمشق تقول: (إن علامتنا الأب أنستاس أحق علمائنا المعاصرين بالحفاوة والتكريم فإن مجمعا أحق بالسبق إلى تكريمه والتنويه بفضله)^(٢٩) وهو الرأي الذي يؤكد الدكتور إبراهيم بيومي مذكور بلسان مجمع اللغة العربية بالقاهرة فيقول: (لقد كان حظ مجمع اللغة العربية من شيوخ العراق وعلمائه عظيماً، تواردوا عليه فاضلاً بعد فاضل، وإماماً بعد إمام، ويعُدون بحق في مقدمة مؤسسيه ومؤيديه. اشترك في رعيته الأول الأب أنستاس الكرملية، وهو من تعرفون وثوقاً في الرواية، وتمكناً من الدراية، حذق عدة لغات قديمة بين شرقية وغربية، ووقف حياته على خدمة اللغة العربية، ودوى صوته في مجمع اللغة العربية بضع سنين وردد كثيراً من آرائه بين العرب والمستعربين، وهو دون نزاع من دعائم النهضة المعاصرة في العراق)^(٣٠) وما نريد أن

نصل اليه بعدما قدمنا ترجمة حياته - رحمه الله - وكشفاً بعدد مؤلفاته وشهادات المعاصرين فيه، أن ننوه بما خدم به لغتنا العربية. وهذه الخدمة تقوم على ثلاث دعائم هي: (انحيازها الى اللغة العربية، وتوظيف نتاجه الفكري من أجلها، ومجلسه الأدبي ومراسلاته الخاصة).

الأولى/ انحيازها الى اللغة العربية ودفاعه عنها:

قدّم العلامة أنستاس ماري الكرملّي لأحد كتبه قائلاً^(٢١):

(هذا بحث لغوي جرّيت فيه على الأسلوب الحديث تمحيصاً للحقيقة ودفاعاً عن اللغة المضّرية، وإيضاحاً لما فيها من دقائق الأوضاع، وخفايا الأسرار، وغوامض الحروف، وخصائصها، وبدائع الصيغ وأوزانها، وما فيها من مخلفات لغّي القبائل، متوقعاً البلوغ به الى الحق، غير مبتغ أجراً ولا شكوراً، إنما كل أمنيّتي خدمة العربية، وحمل أبنائها على السير في مثل هذا النهج، ليعلم غيرهم أن لسان العرب فوق كل لسان، ولا تدانيها لسان أخرى من ألسنة العالم جمالاً، ولا تركيباً، ولا اصولاً).

هذا الموقف لم يجمال به أحداً بل مثّل قناعة واعتقاداً في نفسه ولذا تراه عندما أظهر بعض من دعاة الحضارة الغربية أن اللغة العربية عاجزة عن مواكبة الحضارة وأنها لغة شعر ليس غير، فيقول رداً على هذا الزعم: "إن بعض الذين تلقوا العلوم والآداب في المدارس الاجنبية كانوا يقولون إن العربية لا تؤدي الرسالة العلمية التي تؤديها سائر اللغى الاجنبية. وهؤلاء الناس هم شعوبية يكرهون كل ما يتعلق بالعرب ولو أنصفوا لجاروا المستشرقين المعاصرين الذين يتعجبون من أن اللغة المضّرية أدت خدماً عظيمة لا توصف في العصر

العباسي - الذي يسميه بعضهم القرون الوسطى - فإن علماء ذلك العهد عالجوا جميع العلوم والفنون والصنائع حتّى إنهم لم يبقوا كتاباً علمياً إلا نقلوه الى لغتنا الضادية، لا بل وضعوا بعض المصطلحات في البلاغة والفصاحة والبيان والتصوف وعلم الكلام والفقه، ومختلف الصنائع ثم لم يتمكن الى الآن الغرب من وضع مجانسات لها في لغاتهم.. فهل يقال بعد هذا: العربية مقصرة في أداء واجباتها؟"^(٢٢) فإذا طالبنا العلامة الكرملّي بما يدعم رأيه فإنه يضرب مثلاً في الأوزان العربية وصيغها فيقول: (فأما أوزان العربية، فمن أبدع ما ورد فيها، وهي من الغنى بحيث يجد فيها الباحث ما يجزأه عن النحت والتركيب وتكثير الالفاظ والشروح، حتّى إنك لا تجد ما يضار عها في سائر اللسانة، ولو كانت سامية الأصل. نعم، انك ترى في العبرية والآرامية شيئاً يشبه هذه الاوزان، لكنك لا تجدها كلها، بل بعضاً منها، وهي دون العربية عدداً. فالعربية سبقت اخواتها كلهن، وبزتهن بزا! ولكل وزن من تلك الاوزان مزية خاصة به)^(٢٣) ويؤيد رأيه فيقول: (خذ مثلاً الوزن (فاعل) ففيه من المزايا ما يدهشك: فتأتي فاعلت للمشاركة تقول: جاورته. وتأتي فاعلت بمعنى فعلت. وأفعلت تقول: قاتلهم الله، أي قتلهم الله، وعافاك الله أي عفاك) وقد تأتي دون المشاركة كقولك: ظهرت.. الخ ثم ينتهي قائلاً: (ولا نظن أن في العالم لغة تعدّت فيها الصيغ كما تعددت في لغتنا، ففي لغات الغرب مثلاً، ولا سيما الحديثة منها، ترى صيغاً للتصغير والتكبير، للتجديد والتحقيق، للتقريب وللتعبيد، للتحديد والتعيق، الى أشباه هذه الفكر، ونظن أن أغلبها صيغت على أمثلة لغة عدنان.

أما ان هناك صيغاً خاصة، ولكل صيغة مزية خاصة بها دون غيرها، فهذا لا يرى إلا في هذه اللسان البديعة) ونذكر صيغة (فعالة) فيقول عنها (الفرق مثلاً بين العلاقة (بالفتح والعلاقة (بالكسر) هي علاقة السوط والقوس ونحوهما. وبالفتح: علاقة المحب والخصومة ونحوهما (فالمفتوح يستعمل في الأمور الذهنية، والمكسور في الأمور الخارجية. والعلاقة أيضاً هي اتصال ما بين المعنى الحقيقي والمجازي معتبر بحسب قوة الاتصال^(٢١) وهو من كل ما يعرض يهدف الى أن اللغة العربية لغة متكاملة فيقول: (المراد بتكامل اللغة أو اكتمالها تقلب أحرف تركيبها، وإفادة معنى جديد في كل تغير منها، وسهولة الاشتقاق من ذلك القلب مع استساغته، فيكون مع هذا القلب الجديد، معنى جديد، واشتقاق جديد في جميع الأوجه. وقد يكون قلباً ولا يكون سائغاً، فلا يشتق منه شيء، لأن الذوق العربي لا يستسيغه، ويأبى أن يبقيه على لسانه لغرابته أو لشناعته. فينبذه عنه نبذاً قصياً^(٢٢) فإن أنكر عليه بعضهم وجود (التكامل) في اللغة فإنه يرد رداً منطقياً دون أن يهمل شاهده في ذلك فيقول: (أنكر بعض المتحذلقين وجود "تكامل". نعم انه غير موجود في كتب أو دواوين اللغة. ثم ماذا؟ هل عدم وروده في تلك المعاجم دليل على عدم وجوده في اللغة؟ -كلا، لأن القياس لا يمنعه ولأن السماع يؤيده قال المعري: ^(٢٣)

وقد سار ذكرى في البلاد فمن لهم

باخفاء شمس ضوءها "يتكامل"

وفي لسان العرب في مادة (ذرو) ^(٢٤): "ذرو من قول، أي طرّف منه ولم يتكامل" ويمثل لذلك بقوله: فنشتق

منه: مدّحه وامتدّحه، والمدح والمديح والأمدوحة والممدّح، فإذا قلبته قلت: (حمد) ومنه: تحمّد به، والحمد والحمد. وإذا قلبته للمرة الثالثة نهض بين يديك (حدم) ومنه احتدمت النار. وتحدم غيضاً وإذا قلبته رابعة، انتصب بين يديك (الدحم) فقلت: دحمه دحماً. والداحوم وهو قليل الاشتقاق. وإذا قلبته خامسة مثل نصّب عينيك (دمج) وهو قليل المشتقات لنبوته وأما (محد) فلا يعرف له كلام، لما فيها من الجفاه والغلظة وقبح التركيب.

ويفرق بين الاشتقاق والتشابه فيقول: (إن التشابه في الظاهر لا يدل على الاشتقاق إن السلف أدخل في كلامه شيئاً من كلام الاعاجم وصاغوه صياغة واحدة مع أن الأصول في كلام الأجانب مختلفة عن أصولنا)^(٢٥) ويوجهنا الى مقارنة ذلك باللغات الأخرى فيقول: (فلا جرم أن في لغتنا مئات من الحروف لا تكون فيها المشابهة مأخوذة من الاشتقاق، بل من أصل آخر، وأحسن دليل بين أيدينا (الأضداد) فإنك ترى المشابهة والمجانسة بين اللفظين، لكن المعنى قد يختلف، فيكون بضد ما يرى في الظاهر)^(٢٦) ويزيد في المقارنة اللغوية فيقول في باب (أمثلة ما يبتدئ بالجيم والعين للدلالة على الجمع أيضاً): (وأمثلة ما جاء في أوله (مع) قليل لأن الناس تستثقل العين في الكلام ولهذا نزعها الغريبون من كلامهم نزعاً باتاً لا عودة إليها. ومع ذلك فعندنا ألفاظ تبتدئ بالحرفين المذكورين كقولهم: معث الشيء يمعثه معثاً: ذلك، ولا يكون إلا بجمع أجزائه تحت اليد). وهو هنا يريد أن يؤكد ميزة للعربية كونها لغة استوعبت حرفاً يحتاج في نطقه الى مساحة صوتية أكبر من الحروف

الأخرى. ولا يكتفي في هذا بل يرى أن اللغات الأخرى كالآرامية واليونانية أخذت من العربية فيقول: "ففي مادة (ح ب ر) من الآرامية: (حَبَر) ومعناها: أخذ تأخيذاً، وسحر سحراً ورقى رقيقاً، وعزَم تعزيماً. وعندهم (حَبَّاراً) العُراف والمؤخِّذُ والساحر.. ومثل المعاني العربية يرى في العبرية. على أن المعنى الحقيقي الأول للحبر هو العالم الرباني أو القدسي أو القسيس بموجب عباراتنا النصرانية أو الكاهن بحسب التعبير العام عند غير النصارى^(١١) ثم يتحول إلى اليونانية فيقول: (والدليل على أن اليونانية أخذت من العربية: أن الهلنية تبتدئ بحرف عليه علامة حرف الحلق، أي علامة تفخيم، ثم إن معنى العربية والأغريقية واحد. وإن قيل لنا كيف أن اليونان أخذوا اللفظة عن العرب؟ نقول لا عجب، ألم يأخذوا الفاظاً يقرّ الهليونون إقراراً صريحاً بأنهم أخذوها من الناطقين بالضاد كالبيان والسَّنا والمر وغيرها، فهذه (من تلك). وهو بهذا الصنيع فتح باباً أهملها القدماء، أقصد دراسة اللغة مقارنة بغيرها من لغات العالم فيقول: (إن الناطقين بالضاد، الذين أمعنوا في تدبّر لغتهم، وتقليبها على مناح ووجوه شتى، ازدروا كل لسان سسواها، ظانين أنها فوق كل لغة ولا يمكن أن يدانيها شيء من كلام البشر. فكان هذا الاعتزاز داعياً، بل ناعياً كل تبخّر في معارضتها بسائر اللغى والألسنة، فأهمل هذا البحث بتاتاً في جميع العصور، حتى في عصر اعتزازها وازدهارها^(١٢)).

هذا التنبيه الذي وجهنا العلامة الكرملية ترجمه إلى عقد مقارنات لغوية بين العربية وغيرها من اللغات ووقف من خلال تلك الدراسة إلى أحكام تلفت نظرنا فهو

يقول: (إنني لاحظت أن كل كلمة ذات هجاء أو هجاءين في الرومية (اللاتينية) أو اليونانية، ولم تكن من أصل منحوت، بل من وضع أصيل أو توفيقى فلا بد من أن يكون لها مقابل في لغتنا المضرية^(١٣)).

ولم يكن موقف المستشرقين ودياً مما طرحه الأب أنستاس ماري الكرملية من مقارنات لغوية أو معارضة العربية بغيرها من مقارنات اللغات الأخرى ويرى أن ذلك يعود إلى سببين: (١) الأول/ إنهم اتقنوا الألسنة الغربية كل الإتقان وعُتوا بها عناية دونها كل عناية تقطع نياط من يحاول من الشرقيين أن يسابقهم في هذا الميدان. أما وقوفهم على أسرارها ولطائفها فهيئات هيهات) والثاني/ إنهم يتحامون كل التحامى أن يجمعوا بين أصول لغتنا وأصول لغتهم.. فإن قام بعضهم حيناً ليعالج هذا الموضوع نبذه جماعة المستشرقين (فنعى عليه دعواه أعداء العربية ومنهم (بندلي جوزي) و (او غسطين مرمرجي) وقالوا له: ارجع أنت ولغتك، لغة الناقة والبعر واليرابيع، إلى وسط جزيرة العرب).

ولم يكن موقف هؤلاء إلا لأنه قال "العربية مفتاح اللغات" ونشر مقالة بهذا في مجلة الهلال المصرية^(١٤). وعذره في ذلك كما يقول الدكتور مصطفى جواد: (ربما أداه البحث العلمي إلى أن لفظة عربية كان أصلها أجنياً وأمره في ذلك كأمر بقية العلماء المجتهدين المرتئين)^(١٥).

ولا غرابة أن يُصرّ المستشرقون على مواقفهم المتشنجة من اللغة العربية وأهلها فيرجع العلامة أنستاس الكرملية المستشرقين على قطع الصلة بين العربية ولغاتهم إلى ما وجه به المستشرق الألماني

(مكس مولر) ^(١١) (١٨٢٣ - ١٩٠٠) الذي نشأ - محاضرات عن علم اللغة والأساطير، (وإن اهتم بالأساطير ومقارنة اللغة أكثر مما عني بدراسة اللغويات على اسس علمية) ^(١٢) فتكون ملاحظة العلامة الكرملية صادقة في تحزب هؤلاء المستشرقين ضد لغتنا العربية بل الوقوف بوجه من يريد اعلاء شأنها بين اللغات! الثانية/ توظيف نناج العلامة الكرملية من اجل العربية:

يقول الأستاذ قدرى حافظ طوقان: (الكرملية من اعلام العلماء الذين تركوا أجل الآثار وأخلدها في اللغة، وتاريخها، وفلسفتها، واشتقاق ألفاظها، ونشونها، آمن بالعربية وحيويتها وبحث في أصولها وخصائصها، فجاء بما لم يأت به غيره، فأثبت قابليتها للتوسع، وأنها مفتاح اللغات جميعاً، وقادرة على تصوير كل ما يدور في الفكر البشري، وفي الطبيعة الإنسانية، ومسايرة العصور والأجيال) ^(١٣). ولم يكن ما ذهب اليه سهلاً لأنه يتطلب جهداً مضاعفاً إذا أريد البحث في الأصول اللغوية، لذا اتخذ العلامة الكرملية من المقارنة اللغوية أو ما يسمى في زمنه (المعارضة) باللغات الأخرى نهجاً سار عليه. وفي هذا يقول الشيخ محمد رضا الشبيبي - رحمه الله: (نهج الأب انستاس في دراساته اللغوية طريقة علمية فذة. ومن مميزاته التي انفرد بها البحث المقارن في اللغات وهو كما لا يخفى يتطلب سعة في العلم ومزيد إتقان لعدد من اللغات) ^(١٤) ولما كان نتاجه متنوعاً وتجاوز الألف عدداً فإننا نعرض ثلاثة أعمال لتكون شاهداً - من خلال ما ورد في بعضها - في سبيل التمثيل لا الحصر - لهذا التوظيف وهذه:

[١] - مقالانه في مجلة لغة العرب.

[ب] كتابه "نشوء اللغة العربية ومبناها واكتهاؤها".

[ج] - معجمه "المساعد".

[١] - مقالانه في مجلة [لغة العرب]: -

أصدر الأب انستاس ماري الكرملية سنة ١٩١١م مجلة أسماها "لغة العرب" عالج فيها القضايا اللغوية والتاريخية والأدبية والاجتماعية دون أن يهمل (المصطلح العلمي) الذي يمثل جزءاً من الدعوة الى المعاصرة ولم يستمر صدورها بسبب اعلان الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ حيث نفاه العثمانيون، عاد الأب الكرملية الى بغداد بعد أن احتلها الإنكليز، فكانت عودته دافعاً لتقولات بعضهم ضده ولكن الأب صمد للمغرضين له وهو يردد: "وقد تعودت سماع النقد، بل أقذع النقد وأقبحه حتى مررت عليه" ^(١٥) فاستأنف إصدارها في تموز ١٩٢٦ بعد تأسيس الدولة العراقية ١٩٢١م. واستمرت المجلة الى سنة ١٩٣١م فكانت عدة مجلداتها السنوية تسعاً، فهرس موضوعاتها الأستاذ حكمت توماشي وصدر عن وزارة الاعلام ببغداد ^(١٦). وقد قدم تمهيداً قال فيه: (لم تحظ مجلة من المجلات العربية بمثل ما حظيت به (لغة العرب) من عناية صاحبها ومصدرها العلامة الأب انستاس ماري الكرملية حين جعل لكل مجلد من مجلداتها فهرس مفصلة أوفت على الغاية) ^(١٧).

وينوه بفضلته وريادته للفهرسة فيقول "ولما ظهرت (مجلة العرب) في سنة ١٩١١ لم نجد كتاباً مفهرساً فهرسة حسنة إلا في القليل النادر، فكيف الأمر بالمجلات التي لم يكن أحد يعنى بفهرستها. ولا سيما إذا كانت غنية بالمقالات العلمية والنبذ اللغوية) ثم يدل على تمكنه

بقوله "ولهذا كانت التفاتة الأب انستاس الى فهرسة مجلته فهرسة دقيقة التفاتة كريمة تدل على ما كان عليه من علم وفضل.. وكان الأب انستاس قد خصَّ العديدين الاخيرين من كل سنة لتلك الفهارس".

وقد حدد العلامة الكرملية هدفه من إصدار هذه المجلة بقوله^(٤٠): (قد عقدنا النية على اصدار هذه المجلة الشهرية خدمة للوطن والعلم والأدب. والغاية من انشائها أن نعرف العراق واهله ومشاهيره، بمن جاورنا من سكان الديار الشرقية وبمن نأى عنا من العلماء والباحثين والمستشرقين في الأقطار الغربية).

وننقل الى وطنيينا العراقيين ما يكتبه عنهم الافرنج وغيرهم من الكتاب المشهورين عن بلادهم وأقوامهم) فإن ذكر العرب كان ذكره فيه من التقدير ما ينم عن حب كبير لهم فيقول: (ونكتب في كل عدد من أعدادها رواية تاريخية أو خيالية.. موضوعها أحد ابناء العرب أو جرت واقعتها في بلاد العرب أو تعلق بهذه الديار الكريمة أرضاً وماءً. سكاناً وعمراناً).

وعندما إحتك العرب بالغرب وطرحت مسألة التحضر وما يتطلبه اعتماد ألفاظ هي جزء من لغة أهل الغرب فإن الأب انستاس يرسم لنا صورة واضحة لاتقسام الرأي ثلاثة أقسام فيقول^(٤١): (والناطقون بالضاد من أرباب العلم والقلم هم اليوم على ثلاثة أقسام: قسم يريد اتخاذ الألفاظ الاعجمية الجديدة واساليب سبكها وادخالها في لغتنا. واصحاب هذا الرأي هم المهاجرون من العرب النازلون في أميركة وأوربة، وترى منهم بين المصريين جماعة غير قليلة وعذرهم أن الحياة هي في التغير والتبدل، وأن هذه الزيادة غنى وثروة اللغة. وقسم لا

يريد شيئاً من ثروة الأعاجم ولو كان زهيداً وهم الأقلا في سورية وفلسطين والعراق وبعض مصر. وحجته أن الغنى لا يتوقف على ما يعوق حركة جسم اللغة بل يعينها ويمثل دمها وأعضائها لتكون لها قسوة جديد وعوناً لها وثروة، وإلما كان مخالفاً لأوضاع العرب ولغتهم فإنه لا يتحد بها ويشينها ويمرضها، لا بل ربما أودى بحياتها. فجسم الانسان إذا تجاوز سمنه القدر اللازم له عد مرضاً لا صحيحاً. وقسم يقول إن خير الأمور أوسطها. فعلياً أن نأخذ من لغة الأجانب ما يمكن أن نحققه في لغتنا، ولا نجد فيها ما يؤدي معناه. أو أن مقابله في اللغة الضادية هو اليوم مجهول. فيتخذ للعرب من كلام الأعراب ريثما تعرف ما يعوض عنه في لغتنا. وأرباب هذا الرأي. منتشرون في جميع الديار العربية).

لقد تميزت (لغة العرب) عن غيرها من المجلات العربية الصادرة في زمنها آنذاك كالهلال والمقتطف بأنها وسمت بـ (لغة العرب)، فلا بد أن يكون نصيب اللغة منها النصيب الأوفى وهذا هو الذي يظهر أشد الظهور فيها. فلقد عنت المجلة بالعربية لغة ونحو وصرفاً وتاريخياً.. وكان لها فضل افهام الدارسين أن النحو واللغة ينبغي لهما أن يدرسا درساً مقارناً فيكون النحو العربي شيئاً مما يسمى "النحو المقارن" و "عد اللغة المقارن" والمقارنة من غير شك هي الموازنة التي اصطلح عليها المتقدمون، وهي أيضاً بين هذه اللغات السامية) كما يقول الدكتور ابراهيم السامرائي^(٤٢). فكان في اكثر اعدادها باب بعنوان (فوائد لغوية) غير المقالات التي تتعلق باللغة. ولم يكن لهذا المكتوب أن ينشر لولا

وجود الأب انستاس ماري الكرملّي كاتباً ومعلقاً ومناقشاً
وتلك خدمة من خدماته المقدمة الى العربية.

[ب] كتابه "نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاؤها".

تكمّن أهمية كتاب العلامة الكرملّي "نشوء اللغة"
كونه حصيلة عمر درس فيه اللغة العربية وكتب عنها
المقالات التي نشرت في مجلته "لغة العرب" أو العربية
خارج العراق، بنائه على أربعين فصلاً اكتفى بالرقم
والعنوان دون الاسم حاول فيه أن يقرب لغة العرب في
أصولها من لغات الغربيين ثم عرّج على المفردة نشأة
وتطوراً وما يمكن أن تتوسع فيه اللغة من خلال القلب
والإبدال منبهاً على التصحيف والتحريف ثم عقد فصلاً
في (المُعرّب) و (الدخيل) وهو بذلك يُمهّد للمقارنة بين
العربية واللغات اليونانية واللاتينية دون أن ينسى تناظر
الفارسية، واللغات المندثرة القديمة للعربية ثم تناظر
اللغات السامية والعربية من جهة وتناظر اللغات
السكسونية مؤكداً منافع المعارضة بين العربية وهذه
اللغات. ويدخلنا في الفصل التاسع والعشرين حيث
يُصور صراعاً بين العربية والغربية من خلال اللفظ
الدخيل الحديث الذي قد تتقبله اللغة العربية ثم يكتب
فصلاً في تكامل العربية بوجوهها المختلفة أو اكتهاؤها
موضحاً أن المشابهة غير الاشتقاق فيقول: (إن وجود
كلمة في لغة لا يدل على أنها من تلك، إنما تكون منها إذا
كان في أصولها ما يوجه للفظ معنى ويؤيده اشتقاقاً)^(٥١)
ويوضح التشابه والتجانس في اللفظ والمعنى منبهاً على
أن (المشابهة بين الفاظ ربما باعدت المعاني بعضها عن
بعض، حتى غدا الواحد ضدّاً للآخر، لكن قد تقع
المشابهة في اللفظ والمعنى لتجانس الحروف بعضها

لبعض. وقد انتبه الاقدمون على ذلك في تأليفهم،
وأسفارهم. قال السيد الزبيدي في شرحه لمادة (ف) ل
(ج)^(٥٢):

"الفَلَحُ الشَّقُّ والقَطْعُ قال شيخنا: الفَلَحُ وما يشاركه
كالفَلَقِ، والفَلْدُ/ ونحو ذلك يدل على الشَّقِّ والفتح كما في
(الكشاف) وصرح به الراغب وغيره. وهو بناء على ما
عليه قدماء أهل اللغة من أن المشاركة في أكثر الحروف
اشتقاق يدور عليه معنى المادة، فيتحد أصل معناها
ويتغاير في بعض الوجوه، كما هو صنيع صاحب
التهذيب والعين وغيرهما)^(٥٣) وهو بهذا الرجوع الى
اللغويين القدماء يدل على سعة اطلاع وتوكيد رأي ولكن
ذلك لا يحول دون نقدهم.

وإذا حاولنا الوقوف عند كتاب العلامة الكرملّي فإن نتخذ
من آرائه في اللغة ونقده مسألتين نجد أنه خدم العربية
في ما قدم من رأي أو نقد.

الأول/ من آرائه في اللغة

أ- رأيه في الدخيل/ يقول الأب أنستاس ماري
الكرملّي^(٥٤): إن في العربية ألفاظاً دخيلة قاومت العصور
والبلاد والعباد، باقية على حالها، مع ما هناك من
المترادفات العربية التي يمكن أن تقوم مقامها، لكن ذلك
لم يقع، لأن الأعجميات التي اندست في لغتنا، كانت
شاكية السلاح، مقاومة لاعدائها العربيات بخفة لفظها
وأحرفها ورشاقّة وزنها ومضارعة مادتها للمادة
العربية وكفاها ذلك لتقاوم ضرائرها وكل معاد لها. ولهذا
تُخذ بهذه الاسلحة الفاتكة، ما دام هناك عربي ناطق
بالضاد) ويمدّ رأيه هذا على اللغات الأخرى فيقول في
الهامش: (واحد ويحل في اللغة المبينة يرى مثله في

اللغات القديمة والحديثة من لغى البشر ولا يعني أن أي دخيل وإن عُرِب يأخذ مكاناً في لغة العرب. فهناك الدخيل الذي يقتل وآخر (يستحيا. فمثال الأول: (الغراموفون) أو (الجراموفون) تقتل لغارتها وقبح وزنها ويقال في مكانها (الحاكي) ومثال الثاني: (البَنَك) وهو المحل الذي يدفع فيه أموال لمن يريد الانتفاع. ويرى القطع في اللفظ الدخيل إذا أريد استعماله. ومثاله: (الرد) لا (الراديو) لمخالفته الأصول العربية وهي تؤدي أحسن تأدية عمل هذه الآلة، فإنها (ترد) على مسامع الحاضرين ما ينطق به المتكلم^(١٠).

ويستقبح (مصرولوجية) لتركيبها من إفريقية وعربية، وكذا (أشورولوجية) ويقال في مكانها: علم المصريات وعلم الآشوريات.. الخ.

والأب الكرمل يضع ثمانية شروط للأخذ من لغة أخرى وهذه^(١١):

- ١- اتصال الامة الواحدة بالامة الثانية [الجوار/ المناجزة].
- ٢- لا يشترط في الأخذ المطابقة [بعض معناها].
- ٣- ليس من الضرورة أن نعرّب الكلمة.
- ٤- يعرف الدخيل بكثرة احرفه في الغالب.
- ٥- إن العرب عند تعريبهم الكلمة قد ينحسمون في تعيين معانيها.
- ٦- لا حاف لاحد أن يعرض على اسم قد يضعه العرب مفرداً من جمعه الدخيل.
- ٧- لا اعراض إذا قطعت الكلمة قطعتين صدراً وعجزاً واحفظ جزء منها.
- ٨- لا يحكم الباحث على أن اللفظة الدخيلة هي تعريب الكلمة الأجنبية لمجرد المجانسة او امثابهة بين اللغتين.

وينبهنا العلامة الكرمل على بعض أصول الدخيل في لغتنا فيقول: (فالفتوغرافية والتلغراف والتلفون وما

أشبهه هذا الكلم العصرية هي اليونانية الأصل، لكن لا نستطيع أن نقول اننا اقتبسناها من اليونان، بل من أبناء الغرب كالفرنسيين والانكليز، والايطاليين والالمان مثلاً. وهؤلاء وضعوا الكلمة نحتاً من اليونانية أو من اللاتينية فهم اقتبسوها من كتب الهلنيين لا منهم مباشرة).

وقد لا يصيب رأي الاب الكرمل دائماً في مسألة الدخيل فقد اعتدت لفظة الفيزياء بمرور الزمن وتكرار الاستعمال خلافاً لما يراه الكرمل في حينها حيث يقول: (وينبذ مثل تلفزة وفلسجة وفيزياء لقبحها وشناعتها وقظاعتها)^(١٢) فضلاً عن الفلسجة والتلفزة.

ب- المقارنة اللغوية/ يدعو العلامة الكرمل الى دراسة اللغة العربية دراسة مقارنة باللغات الحية الاخرى ولذا تراه يقول^(١٣):

(فالسلف) اتصلوا بأمم أخرى مختلفة وبالسنة شتى وأهم هذه اللغات العبرية والآرامية والفارسية واليونانية واللاتينية (أو الرومية) فلا بد للغوي العربي أن يلم بهذه اللغى إماماً مجملاً ليتمكن من الجري في سبيل تحقيق أمنيته، وإلا فلا علم ولا تقدم) ولذا تراه من هذا المنطلق يناقش بجراءة تناظر العربية واليونانية فيقول: (أجمع البُصراء والحدائق في اللغى المختلفة، وعلى رأسهم المستشرقون أن لا صلة البتة بين الألسنة السامية والألسنة اليافثية ولا سيما لغة قحطان، فإنها أبعد اللغى عن الهندية الفصحى (أي السنسكريتية) عن كل لغة غربية، أما نحن فيخالف الجميع على الإطلاق، وقد وجدنا المشابهات بين العربية واللغتين المؤتمتين (اليونانية واللاتينية) عظيمة جداً ثم يدل على هذا التناظر بقوله: (وقد تتبنا أصول الكلم في اللغتين

المؤتمتين، فوجدنا لكل كلمة ذات هجاءين فيهما مفردة مقابلة لها. ولم نهتد إلا لبعض الفاظ) ويذكر منها (الضياء أو البرقة) و(البنان) حيث نجد للثانية الاسم واضحاً في الأدلة على الموز، ومنهم أخذها الفرنسيون والانكليز. ولم يوافق الدكتور ابراهيم السامرائي على بعض من آراء الأب الكرملّي في ما يخص ياء النسبة أو اصل الميم في الأسماء المشتقة أو علامات التأنيث دون أن ينسى مكانة الكرملّي العلمية^(١١) وقد عذره الدكتور بشير فارس قائلاً: (انه حقيق بأن ينزله الناس منزله العالم لتبسطة في فقه اللغة. أما سقطاته فلا يعتد بها)^(١٢).

ج- ردّ الوهم/ يصحح الأب الكرملّي أسماء وهم بعض من الكتاب أو الأدباء ومن هذه الاسماء طائر البجع فيقول: (القول بأن البجع يغذي أولاده من دمه كان شائعاً عند الاقدمين، من الغربيين والشرقيين ولا يزال ثم اتس على هذه العقيدة الى وقتنا هذا، فإن أصحاب المعجم المسمى (دليل الراغبين في لغة الآراميين في الصفحة ٦٩٧ في الكلام على الطائر المسمى بالآرامية (ققا) ما هذا نقله بحروفه: "ققا: قيق. ابو زريق. بجع. طائر مائي أبيض في صدره حمرة، يحب فراخه حباً شديداً، فإذا مات أحدها، يشق صدره ويرش عليه من دمه، فيعيده حياً ولذا قد شبه به السيد المسيح". علق العلامة الكرملّي قائلاً: (ففي هذا الكلام عدة أوهام: الأول. ان ليس في صدره حمرة. - الثاني. ان حبه لفراخه كحب سائر الطير لفراخها- الثالث، لا يشق صدره، بل يخرج البأ من صدره كما بعض الطير، وإنما ذهب العوام الى هذا الوهم، لأن اسمه الآرامي يشبه مادة (قواء يقىء) العربية بمعنى القيء وهو القاء ما في الصدر (أو

المعدة) من الطعام والشراب، كأنه عند زقه فراخه يخرج ما فيه لها. - الرابع. إذا ماتت الفراخ فلا طمع في إحيائها، بدم الأب ولا بسائر الأدوية- الخامس، ان القيق غير أبي زريق وهذا غير البجع)^(١٣).

وإذا صحح العلامة الكرملّي أوهام الآخرين فإني أرى أن هذا الرجل العظيم علمه قد وقسع في وهم وهو يقول^(١٤): (وقد انتبه جمهور اللغويين على أصول الكلم وما بسينها من المعاني، على أنهم لم ينبّهوا في كل منها على ذلك الاشتراك الظاهر لكل ذي عينين إمّا لوضوح الامر، وأما لأنهم لم يروا فيه عظيم فائدة، وأما لأسباب نجهلها. وقد سبق جميع أصحاب المعاجم الليث بن نصر بن سيار الخراساني في كتابه (العين) المنسوب وهماً الى الخليل بن أحمد الفراهيدي، فإنه نبّه في صدر كل ترجمة ما يشعر أن في التركيب الفلاني، المعنى الفلاني، وإن لم يصرّح به تصريحاً بيّناً. نراه يقول مثلاً: (باب العين مع الباء: عبا. عبو. عيب. وعب. بوع. بعو. بيع. عاب. مستعملات)^(١٥) ويكرر ذلك في الفصل (٣٥)- أوزان العربية وصيغها فيقول:-

(وهذا رأي الليث، صاحب كتاب العين) ويؤكد في الفهرس الثالث للكتب والرسائل فيذكر: (العين) أول كتاب في متن اللغة العربية. وهو أول معجم صنف في لساننا. ونسب وهماً الى الخليل بن أحمد الفراهيدي. والصحيح انه من وضع الليث بن المظفر بن نصر بن سيار الخراساني وكان تلميذاً للخليل)^(١٦)!!

هذه القناعة بناها العلامة الكرملّي على رأي القدماء من أمثال أبي حاتم السجستاني وأبي علي الفالي والأزهري وانتهى في لسان العرب عند ابن منظور.

من الأصوات وما لا يأتلف^(٧١). وهو بهذا سوَّغ لنفسه نهب معجم الخليل. والعلة في نهب تراث الخليل بن احمد أن الرجل اعتزل الناس وتفرغ لعلمه فيقول عنه تلميذه النضر بن شميل: (أكلت الدنيا بعلم الخليل وهو في خُص لا يشعر به)^(٧٢) ولا أدري كيف مرَّ على العلامة الكرملی الذي حقق جزءاً من كتاب العين^(٧٣) وقرنه بما جاء بمعجم الأزهري في قوله: (كما صنيع صاحب التهذيب والعين)^(٧٤)!!

الثانية/ نقد اللغويين القدماء والمحدثين

أ- ما وجَّه من نقد للقدماء:- والقدماء هم: الأزهري والجوهري وابن منظور.

١- كتب العلامة انسـتاس ماري الكرملی ما نصه^(٧٥): (قال أبو منصور في تهذيبه: "السرطراط بالكسر، لغة جيدة لها نظائر مثل جلبلاب وسجلاب، وأما سرطراط (بالتحريك) فلا أعرف له نظيراً للقالودج: "سرطراط، فكررت فيه الراء والطاء تبليغاً في وصفه واستلذاً لاأكله إياه، إذا سرطه واساغه في حلقه.. والسرطراط فـعـلـال من السـرـط الذي هو البلع" ثم علق في هامش (٢) من الصفحة نفسها: (هذا كلام غريب ينطق به أمام أئمة لغوي العرب أبو منصور الأزهري فسـرـطـراط وجلبلاب وزنها فـعـلـال. وسجلاب وزنه فـعـلـال فاين ذا من ذاك؟ مع ذلك إننا لا ننقل إلا ما يرى في التهذيب وهو كذلك في اللسان، فسبحان من لا يسهو). لا بد من التنبيه على أن الأزهري توفي سنة (٣٧٠هـ).

وفي الهامش (٣) من الصفحة نفسها كتب العلامة الكرملی: (وهذا أغرب ما نطق به الأزهري مع أنك تراه يذكره في معجمه الشرقرق نقلاً عن (العين). فقال في

وكان اعجاب الأب الكرملی بالأزهري ومعجمه "تهذيب اللغة" حائلاً دون صحة النسبة فيقول: (قال الأب انسـتاس ماري الكرملی: والذي عندنا أن أحسن هذه التفاكير الثلاثة ما جاء به الأزهري، وهو أعظم حجة في اللغة العربية ولا يدانيه أحد ممن سبقه ولا ممن عاصره، ولا ممن جاء بعده) بالرغم من أنه آخذه بأكثر من موضع في كتابه (نشوء اللغة) ومثال ذلك قول الكرملی في هامش ص ١١٩ معلقاً على لفظه "سجلاب" فيعلق (هذا كلام غريب ينطق به إمام أئمة لغوي العرب أبو منصور الأزهري. فسـرـطـراط وجلبلاب وزنها فـعـلـال. وسجلاب وزنه عـلـال، فاين ذا من ذاك؟) وفي الهامش (٣) بعده يقول: (وهذا أغرب ما نطق به الأزهري) ويعترف بنقله عن العين!

يقول المحققان الجليلان (د. مهدي المخزومي،

ود. ابراهيم السامرائي) في مقدمة تحقيقهما لكتاب العين ما نصه: (كان الأزهري أشد المنكرين إنكاراً له، أي للخليل- وأكثر أصحاب المعجمات إفادة منه. زعم أن الكتاب ليس للخليل، وإنما هو لليث بن المظفر، نحله الخليل "لينفقه باسمه ويرغب فيه من حوله" ثم يقولان -رحمهما الله- (ولم يكن الخليل ليساوي عند الأزهري حتى أصغر تلاميذه الذين سلكهم في مصادره المعتمدة حتى كأن الخليل لا علاقة له باللغة ولا النحو ولا بالتأليف المعجمي، مع أنه اقتبس مقدمة العين بكل تفصيلاتها، وجعلها مقدمة لمعجمه، نقل منها رأي الخليل في عدة حروف العربية واحيازها ومخارجها وصفاتها، وتأثير بعضها في بعض، حين تتألف وتجاور كلمات، وأخذ عنه تصنيف الكلم من حيث عدة أصولها، وأخذ عنه ما يأتلف

(شرق) في نحو آخر الماة: "الليث: الشقراق والشرقراق لغتان: طائر يكون في أرض الحرم، في منابت النخيل كقدر الهدد مرقط بحمرة وخضرة وبياض وسواد" فكيف نسي هذا "أقول نسيه لأنه نقل (العين)^(٣٧) كله وسمّاه (التهذيب) وزاد عليه مما جاد به القرنان اللذان مرّا بعد وفاة الخليل (١٧٥ هـ).

٢- وكتب العلامة أنستاس ماري الكرملّي: "وذكر اللغويين الأبيّان، بالتحريك بمعنى ألابي وصرّحوا بضبطها أنها بتحريك الهمزة والباء والياء والمعروف عند الجميع أن وزن فعّلان بالتحريك، لم يأت صفة والوارد صفة هو وزن فعّلان باســـــكان. وأما الذي بالتحريك فهو من أوزان المصادر. - والظاهر أن أول من ركب متن هذا الغلط الجوهري (ت/٣٩٨ هـ: أبو نصر إسماعيل بن حماد) وقيلده غيره من أصحاب الدواوين والمتون والشروح تقليداً أعمى من غير تحقيق ولا تثبت. وسبب زلة الجوهري - على ما يبدو لي - أنه سمع قول أبي المَجْشَر وهو شاعر جاهلي^(٣٨): -
وقبلك ما هاب الرجال ظلامتي

وفقأت عَيْنَ الاشوش الأبيّان فاتخذ شاهداً على ما ادّعه مع انه يمكن أن يقول القائل: تحريك الباء هنا للضرورة الشعرية التي تجيز للشاعر أن يحرك الساكن، إذن قال الأبيّان بالتحريك في مكان الأبيّان بالاسكان^(٣٩).

٣- وكتب العلامة أنستاس ماري الكرملّي: "النطاسي: قال في لسان العرب في ترجمة (نطس)^(٤٠): هذا ما نصه بحسروفه: "رجل نطس ونطس ونطس ونطاسي: عالم بالامور حاذق بالطب وغيره. وهو بالرومية النسطاس

يقال: ما أنطسه!" وذكر تنمة هذه المادة.. وجميع ما في هذه المادة منقول عن التهذيب لأبي منصور وابن منظور لم يُشر اليه بكلمة. فإذا كان أبو منصور - وهو أوقف الناس على صميم كلام العرب - يقول ان الكلمة رومية ومنها تشتق مشتقات عديدة فيجب أن يكون كذلك، وهو لا ينطق عن جهل ولا عن هوى، ولا سيما لا عن حُبّ للغة الروم فما عسى أن تكون الكلمة الأصلية؟^(٤١).

فالعلامة الكرملّي أخذ ابن منظور لأنه لم يُشر الى مَنْ نقل عنه وهو الازهري وفات العلامة - رحمه الله - أن الذي دافع عنه سرق النص ذاته من الخليل بن أحمد دون أن يشير اليه أو الى معجم "العين" حيث يقول الخليل:^(٤٢) النطس ومنه التَّنطس وهو التَقَرُّز. والنطاسي: العالم بالطب، وهو بالرومية النطاس، وما أنطسه "فمن يكون أوقف الناس على صميم كلام العرب؟! "

ولعل العذر مع العلامة الكرملّي لكون مخطوطة "العين" في خزائنه ناقصة ولو كانت كاملة لقارنها بالتهذيب. وربما يقال إن أوراق العين التي بين يديه كافية للمقارنة.

وأخذ ابن منظور في كتابه "نثر الأزهار" لأنه فسّر لفظة "أقليدس" بأنها (الشمس ويصحح الوهم) بقوله: إن اقليدس اسم مهندس يوناني طوى أيامه بين سنة ٣٠٦ و ٢٨٣ ق.م وكان يعلم في الاسكندرية في عهد بطليموس الأول وهو الذي وضع كتابه في الهندسة وسمّاه (الأصول). أما الشمس بلغة الهلنيين فهي: (أبليوس أو هليوس)^(٤٣) وزاد على لسان العرب وهما آخر فقال:^(٤٤) (وقد وهم طابع اللسان، أو ناشره في مادة (تيح)^(٤٥) إذ فسّر التاحي بقوله (البُستاتيان) أي بياء

مثناةً تحتية بعد النون الاولى. والصواب بباء موحدة تحتية كما ذكرنا.

والكلمة فارسية مركبة من (بستان) أي حديقة، و(بان) أي حافظ أو حارس أو خادم. فيكون معناه خادم البستان كما قال المجد (يقصد مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي) في مادة (ت ح و) ^(٨٥) وغلط اللسان بذكر التاحي في (ت ي ح) فهذا وهم ثان من ابن مكرم. ب- ما وجّه من نقد للمحدثين: - ونقصد بالمحدثين: العرب والمستشرقين.

١- العرب: - كتب العلامة انسـتاس ماري الكرملـي: (فقولك: رجل سمع مع تريد به رجلاً "صغير الرأس والجنّة داهية غاية ما يكون" وقول القاموس (المحيط) ^(٨٦) "الصغير الرأس أو اللحية والداهية". غير صحيح.. وقد غلط أيضاً كل من نقل عن القاموس كالمعلم بطرس البستاني في محيط المحيط والشرطوني في أقرب الموارد، والشيخ عبد الله البستاني في البستان، فقد نقل جميعهم عبارة القاموس فقالوا: السَّمْعُ: الصغير الرأس أو اللحية والداهية. على أن (البستاني) مسخها فأساء في التعبير كل الإساءة فقال: "السمع: الذنب الخفيف السريع والصغير اللحية والداهية" ^(٨٧) ولذا تراه يكتب في هامش الصفحة ذاتها (إني أحذر كل باحث من الاعتماد على "البستان" فإن صاحبه حاول مراراً أن يخفي نقله من الكتب التي كانت بين يديه، فلو المعاني لياً، وأفسد التعبير عنها باشنع صورة، كفى الباحث أن يعارض بين مواد البستاني بما يقابلها في القاموس، أو لسان العرب لتكشف له المخازي، والفظائع والشنائع. وأحسن عمل يأتيه طابعو المعجم المذكور أن يجمعوا نسخه ويحرقوها

إحراقاً لا يبقى من رمادها أثراً في الأرض كلها)!!
٢- المستشرقون: - كتب العلامة الكرملـي: (عرف بعض خذّاق أبناء يعرب الأقدمين... أن المضاعف هجاء واحداً، ولم يُبال تكرار حرفه الأخير) والاصبـهاني صاحب كتاب غريب القرآن بنى معجمه على ذلك - كما يقول - فإن (أراد ذكر "مَدَّ يَمْدُ مَدّاً") مثلاً في سفره، ذكرها كأنها مركبة من مادة (مَد) أي ميم ودال ساكنة، ولا يلتفت أبداً إلى أنها من ثلاثة احرف أي (م د د). ولهذا السبب عينه يذكر (مَد) قبل (مدح) مثلاً ولا يقدم هذه على تلك، على ما نشاهده في معظم معاجم اللغة كالقاموس، ولسان العرب وأساس البلاغة وتاج العروس وغيرها، والمستشرقون وضعوا معاجمهم مقتفين أثر الاصبـهاني، ولم يبتكروا الطريقة من عندهم بخلاف ما يظنه جمهور المتطفلين على اللغة) ^(٨٨).

[ج] - معجمه "المساعد"

من الاعمال التي يعتز بها العلامة الكرملـي أيما اعتزاز معجمه "المساعد". فقد نقل عنه قوله ^(٨٩): (إذا كتب الله لك أن ترى المساعد مطبوعاً فاكتب لمن توفر على مثل هذا العناء بأن الكرملـي يحييك من قبره ويرجو الله أن يعطيك القوة والصبر والحنان) ثم قال: (المساعد يا ولدي أعز عليّ من ولد صالح) وكنت قد كتبت مقالة ^(٩٠) تمنيت فيها أن تتم وزارة الثقافة طبع الاجزاء الثلاثة الأخرى بعد أن نشر المحققان الفاضلان كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي - رحمهما الله - الجزءين الاول والثاني ^(٩١) في السبعينيات من القرن العشرين.

هذا المعجم الذي قال عن بداية تفكيره لتأليفه: (رأينا في مصنفات السلف اللغوية نقصاً بيّناً فأخذنا منذ ذلك

الحين بسد تلك الثغرة مُدونين ما لا نجده في كتب لساننا. فاشترينا في سنة ١٨٨٣ (محيط المحيط) للبستاني، ووضعنا ورقة بيضاء بعد كل ورقة مطبوعة، فتضاعف حجم الكتاب حالاً، وأخذنا نُقَيِّد فيه كل ما نعثر عليه، ثم لاحظنا أن الذي يفوتنا أكثر مما نحصر على التمسك به، وكنا نعلل النفس بأن يتم هذا المجموع عن قريب فنطبعه وسميناه منذ ذلك الحين "ذيل اللسان" لأننا وجدنا معجم ابن مكرم أوفى كتب اللغة التي بأيدينا^(١١) ولما يتمه إلا في سنة ١٩٤٦م^(١٢) خلال سنوات ١٨٨٦ - ١٨٩٤ حيث يقول^(١٣): (ولما تغربنا في سنة ١٨٨٦ - إلى سنة ١٨٩٤ ودخلنا مدارس بلجيكا وفرنسا.. ولما عدنا إلى بغداد دار السلام سنة ١٨٩٤ أخذنا بإتمام ما كنا فكرنا فيه قبل الغربة، وهو تصنيف معجم واسع، أسميناه (المساعد) يوضح الألفاظ المبهمة المدلول إيضاحاً يشفي ما في النفس من العلة وما في الصدر من الغلة). ثم يوضح الدافع من وضع معجمه أن (حاجتنا اتسعت بتبحر العمران والحضارة واحتكاكنا بالاجانب، ومحاولة هؤلاء الناس قتل لغتنا فقتل قوميتنا فقتل كل ما يتعلق بهذه الربوع الشرقية العزيزة مهبط الوحي ومصدر العرفان ومنبع التمدن الصادق)^(١٤) وهو هنا يتعصب لبني قومه العرب. وينوه بنقص المعجمات الحديثة السابقة عليه فيقول^(١٥): (إن معاجمنا بحاجة إلى إصلاح وهذا الإصلاح لم يلتفت إليه جميع من وضع الدواوين اللغوية في المئات الثلاث الأخيرة. وجميع من ألفها أناس نقلت، وربما نقلوا بلا فكر ولا روية، إذ جل غايتهم أن يُصنفوا أسفاراً ليقال عليهم إنهم ألفوا كتباً) ولا يستثنى القديمة فيقول: (إن معاجمنا اللغوية العربية لا تحوي جميع الألفاظ

العربية. وهي قليلة التدقيق في الألفاظ العلمية، لا سيما في علم المواليد وعلم المعادن والطبيعات. نحن إذن في حاجة ماسة إلى وضع معجم يفي بهذا الغرض، وأن لا يتبع فيه تعريف الكلم العلمية على الطريقة القديمة التي أصبحت عاجزة عن تصوير الشيء المعروف تصويراً على ذلك المنحى)^(١٦).

رتب العلامة انستاس ماري الكرمللي معجمه على حروف المعجم فجعل لكل حرف باباً وكان ترتيب المواد كما ذكر الأب انستاس بد: (أبد، أبر، أبز، أبس)^(١٧) فقال رحمه الله: (هذه الأمثلة تدلّك على الأسلوب الذي اتبعناه في وضع مستدرکنا على لسان العرب. فأنت ترى منه أننا لم تجتزئ بنسخ المعاجم كما فعل بعضهم في القرن الماضي ويفعله البعض الآخر في هذا القرن.. بل توخينا التحقيق والتدقيق والمقابلة والمعارضة^(١٨) ثم يقول (وقد ذكرنا في جانب كل لفظة نجارها إن كانت دخيلة، أو أصلها الثنائي إن كانت عربية، ثم ذكرنا بجانبها جميع الألفاظ التي تشابهها من بعض الأوجه. وإذا عثرنا على لفظة لم نجدناها في المعاجم ذكرنا محل ورودها ليطمئن إلى صحتها أو إلى وجودها من يبحث عنها. أما إذا وردت في التاج (تاج العروس) فلم ننسها عليها. ولم نأف من ذكرنا المولدات والعاميات والمعربات التي تدور على بعض الألسنة من أهل هذا العصر كما فعل بعض اللغويين الذين امتازوا بمباحثهم الطويلة، ونشير إلى فصيحها حتى يهجرها الفصيح ويعرف معناها بعد عهد طويل من يجدها في بعض المدونات الخطية) ثم يقول فيها (وقد جمعنا بقدر طاقتنا بعض أوضاع النبات والحيوان والمعادن ووضعنا بجانبها ما يقابلها عند الأفرنج، حتى

إذا أراد بعضهم أن يتقصّى في البحث يعمد إلى تأليف الاختصاصيين لينال منها بـغيتة. وكلما وجدنا كلمة عربية تشبه كلمة غيرها سامية أو آرية ذكرنا ذلك بـقـولنا: وهذه الكلمة تنظر إلى الكلمة اليونانية أو الرومانية (أو نحو ذلك)^(١٠٠) وتقع مخطوطته في (٣٢٠٣) صفحة^(١٠١) هذا العمل الذي أفنى فيه العلامة الكرملّي أكثر سنوات عمره أثنى عليه الكثيرون^(١٠٢) ومنهم العلامة مصطفى جواد حيث قال^(١٠٣): (إن أحسن كتبه التي ألفها هو معجمه المستدرك الذي وسمه بالمساعد، فإنه كنز من كنوز اللغة العربية، فيه مصطلحات كل فن على حسب حروف المعجم، والتعابير المولدة من كل عصر، وفوائد أدبية من كل ضرب يتصل بتحقيق مفردات اللغة وتاريخ علوم الآداب، فهو أشبه بدوائر المعارف منه بمعجمات اللغة. وفي طبعه إثارة لدقائق العلوم القديمة والفنون التليدة والآثار العربية المجيدة).

وقال الشيخ جلال الحنفي البغدادي: (إن أعظم مؤلف له هو المعجم الذي وضعه فتدرك به ما فات على معاجم العربية، وكان يسميه المساعد. وهو يعدّ من التحف الخالدة التي لا تقوّم بقيمة. وأنا أرى أن هذا المعجم وحده يكفي للبرهنة على أنه كان في العراق مجمع لغوي مؤلف من رجل واحد هو الأب أنستاس ماري الكرملّي)^(١٠٤)

وأثار بعد نشر الجزعين الأول والثاني نقداً تفاوت بين الثناء والجور^(١٠٥). وقد نوّه المحققان قائلين: (ومن هذه الزاوية نستطيع أن ندرك مدى الظلم الذي أصاب الأب الكرملّي من المرحوم مصطفى جواد والدكتور إبراهيم السامرائي حين نبّه الأول على سقطات الكرملّي النحوية في كتابه (المباحث اللغوية في العراق) والثاني في كتابه

(الأب أنستاس ماري الكرملّي وآراؤه اللغوية). إذن، فمن غير المؤمل بين اللغويين أن يتناذبوا لعلّة نحوية، لأنهم أدري الناس بتفاهة هذه المعركة التي لن يكسب فيها نافر من منفور بل أدهم بأن اللغويين جميعاً قدامى ومحدثين لم يسلموا من شطط، ولا من زلل لا من وهم، ولا من غلط)^(١٠٦) وإن قال الدكتور إبراهيم السامرائي بعد نقده للجزء الثاني (فلا بد لي من التنويه بفضل صاحبه وبما أتمّ وأنجز من هذا العمل اللغوي الكبير)^(١٠٧). أما الدكتور مصطفى جواد فقد استشهدنا بالكثير من آرائه في الكرملّي^(١٠٨).

الثالثة/ مجلسه الأدبي ومراسلته الخاصة

لم تكن رحلة العلامة أنستاس ماري الكرملّي التي تجاوزت الثمانين عاماً خالية من مجلس يضمه إلى من يرى في علمه خيمة يحتمي بها من نقص معلومة أو بحث عن أصول مفردة أو عقد مقارنة لغوية بين الفاظ قد تكون قديمة أو حديثة وفي هذا يقول محققا المساعد: إن الأب أنستاس ماري الكرملّي اعتاد أن يعقد مجلسه الأسبوعي في أيام الجمع في دير الآباء الكرمليين ببغداد.. فلا تكاد تأزف الساعة الثامنة من صباح كل جمعة حتى يتقاطر الأدباء والباحثون لزيارته والاستمتاع إلى ما يدور في هذا المجلس من أحاديث ومساجلات أدبية^(١٠٩).

وإذا أردنا أن نحدد الموضوعات التي كانت تدور في مجلس العلامة الكرملّي فإنها (تدور في الغالب على شؤون اللغة والأدب والشعر والتاريخ والبلدان) وتستغرق أربع ساعات تنتهي عند (الساعة الثانية عشرة ظهراً حيث يُقرع ناقوس الطعام داعياً رهبان الدير

جميعاً الى قاعة الأكل، فينفرط عقد الزائرين) وكان الأب أنستاس قطب المجلس وما يدور فيه (وقد يقرأ بعضهم مقالة أو يتلو قصيدة فتناقش وتنتقد) أو (يطلع زائرية على بعض الكتب المطبوعة والمخطوطة، فيكون من وقفهم عليها مادة للحديث في مجلسه).

وقد يكون المجلس خاصاً بـزائر دون غيره فيذكر العلامة في معرض محاضرة القاها في المعهد الحديث بالاسكندرية سنة ١٩٣٨م وهو يدافع عن العربية بقوله "إن اللغة العربية أم اللغات" أو مفتاح اللغات واطلع على هذا الرأي أحد الشبان الهنود المثقفين من خريجي كلية اليسوعيين في كلكتا بالهند وكان يباهي كل المباهاة بالهندية الفصحى (السنسكريتية) لأنها أم اللغات الغربية الآرية كلها قاطبة ولا سيما ام اللغتين: اليونانية واللاتينية^(١١١) ويصف مجلسه قائلاً: (ومن غريب أمر هذا الشاب المتنور انه كان يأبى أن يزورني وأنا في الدير لأسباب لم يبح لي بها، مع انه كان نصرانياً ديناً.. فكنا نجتمع في المكان القصي عن المدينة وأهلها) وكان ذلك ببغداد في سنة ١٩٣٥م ثم يقول: (أظهرت له أن رأيي حديث بلا شك، لكنه قائم على قواعد) يذكر منها:

أن المستشرقين (لا يريدون أن يكون بين العربية وبين لغاتهم أدنى صلة، أو مجانسة أو مشابهة) وأن هناك (الفاظاً لا تحصى تؤيد أن هذه الكلمة العربية، هي عين الكلم اليونانية أو اللاتينية) وبالتالي فإنه لم يذكر (سوى ما كان منها أحادي الهجاء أو ثنائي لا غير) في التركيب.

اما مراسلاته الخاصة فلنا فيها مثلاًن: - الأول "الرسائل المتبادلة بين الكرملی و تیمور" والثاني ما

عرض له من مراسلات بينه وبين المستشرقين.

١ - الرسائل المتبادلة بينه وبين تیمور. و تیمور هو أحمد (١٨٧١ - ١٩٣٠م) من أعلام مصر عُرف (بسعة العلم والتدقيق والتثبت في ما كتب،، يجمع من العلم أوفره، ومن البحث أدقه، ومن التحقيق أغزره)^(١١٢) قاله عنه الأب الكرملی: (وفي جميع مكالماته ومفاوضاته كان ينطق بهدوء وسكينة وعلى وجهه امارات الوقار والاحترام. وكان اذا رأى منا فكراً أصوب من فكره عدل للحال عما له ليتبع ما قلنا به. ولم نر فيه ما يشم منه المعاندة أو المكابرة أو المباهاة أو الادعاء أو الترفع أو التكبر أو التجبر، بل بالعكس رأينا فيه تواضعاً عظيماً وعلماً وافراً ممزوجاً باستعداد للتسليم بأراء الغير^(١١٣) إذا ما اتضح له أنه في وهم)^(١١٤) ولم يكن الأب الكرملی بعيداً عن خلق صاحبه في ما كتبه عنه. وما يهمنا من رسائله هي تلك الآراء التي تبادل الرأي فيها مع العلامة أحمد تیمور حيث جمعت اللغة والأدب والسيرة الشخصية دون أن تنسى العلاقة الانسانية بين المرسل والمرسل اليه بأسلوب ينم عن ادب جم وخلق ففي رسالته المؤرخة في السابع من كانون أول سنة ١٩٢٣ عرض الى ست قضايا نأخذ منها على سبيل المثال ثلاثاً:^(١١٥)

(الاولى) ورقمها في الرسالة (٢) يقول: (في اللغة العامية المصرية "ضَبَّ" بمعنى أحكم وضع الشيء في مكانه. وقد بحثت في أصلها في هذه الأيام فذهب ظني الى أنها تصحيف "ضَبَّ"، لأن البغداديين يستعملونها في هذا المعنى، إذا كان الكلام عن شيء كبير وإلا قالوا "رَهْم" فيقولون مثلاً ضَبَّ الباب.. وإلا قالوا رَهْم المفتاح".

و(الثانية) ورقمها في الرسالة (٣) يقول: (إن العرب عربت البجادي بصور) أخرى منها بيجادق، ذكرها صاحب (محيط المحيط) ولم يعزها، وهي عن فريتاغ وهذا عن (غوليوس) وهذا عن احد كتب العرب في شرح الامثال).

و(الثالثة) ورقمها في الرسالة (٥) يقول: (وقد رأيت المجمع العلمي يذكر استعمال الظروف بمعنى مقتضيات الاحوال، وهو من باب المجاز، فإن الحوادث تتكيف بظروفها (أو أوعيتها من باب المجاز) كما تتكيف السوائل بصور الأنية التي توضع فيها. وقد وجدتها في كتب كثيرين من فصحاء المولدين، فضلاً عن أن المجاز لا ينكره).

هذه القضايا تختلف في مكوناتها اللغوية ودلالاتها المعنوية، فالأولى كان البحث في اصل المفردة، والثانية البحث في تعريب الدخيل، والثالثة استعمال اللفظ بطرق المجاز، وهذه القضايا كانت في رسالة واحدة من بسين ثلاث وثلاثين رسالة كتب فيها الى احمد تيمور أو رد عليه، قيمتها أنها وثائق لغوية وأدبية وتاريخية مثلت معلومة نقلت اليها مما حوت ذاكرة هذا العلامة الجليل فإن أراد أن يتثبت من رأي الآخرين فإنه لن يتأخر عن مكاتبتهم وهذا ما صنعه عند سؤاله عن لفظة "الحواري" التي يرى أنها عربية الاصل وليست حبشية فيقول: (ونظن أن الأب لويس شيخو اليسوعي أو غيره أخذ بهذا الرأي، أي برأي أن الحواري مأخوذة من الحبشية، ونحن لا نوافق على هذا الرأي لاسباب منها: أن النصرانية اتصلت بالعرب قبل أن تتصل بالحبشان. وإذا قابلنا بين قدم العربية والحبشية لم نجد أقدم من

تلك^(١١٥) ثم يكتب الى ثلاثة من المستشرقين فيقول: (فالتجأنا الى علم ثلاثة من كبار المستشرقين الغربيين أصدقائنا وهم الدكتور فيشرر والدكتور لتمان، وهما ألمانيان، والاستاذ ميكلائيلو غويدي وهو ايطالي.

فاستفتينا كل واحد منهم بكتاب خاص، وكتبنا اليهم راينا في أن الكلمة من أصل عربي، نقل الى اليونانية ومن اليونانية الى الحبشية. ودونك معظم جواب الدكتور فيشرر... الخ). يقول (ميكلائيلو غويدي): (أرى أن الاصل الذي ذكره لودف ونلدكي هو الحق ولا سيما لما بين (حار) العربية والحبشية من المشابهة)^(١١٦).

وبعد فإن رجلاً افنى عمراً مدافعاً عن العربية يوجب على أبناء هذه الأمة العظيمة برسالتها الانسانية أن تكرّم هذا العالم الجليل بأن تكمل وزارة الثقافة العراقية ما بدأت به سابقاً حين أصدرت مجلدين من مجلدات لغة العرب التسع وتُنشر الأجزاء الثلاثة الباقية في دير الآباء الكرمليين ببغداد. مع علمنا أن بيروت نشرت مجلدات لغة العرب قبل سنوات طويلة فحق علينا -نحن العراقيين- أن نفى هذه الرجل البغدادي ولادة ونشأة والعربي أصولاً وقومية حقه من التقدير والعرفان لواحد من اللغويين العراقيين الذي ضمت بغداد رفاقه قبل أكثر من نصف قرن حيث يقف الشاعر عبد الصاحب الملائكة ليُلخص قولنا في الرجل شعراً فيقول: -^(١١٧)

فُجِعَتْ به لغةُ العُروبةِ وانتهوى

رُكنُ الصياغةِ بَعْدَها وتصدَّعا كَم صاغَ منها

المفردات مُجَدِّداً

ومُحافظاً ومُيسراً فيها مَعاً كَم قامَ يدفعُ عَنْ حماها

ذاتاً

بشرية

لله ذرُّك بل رأيتك أوسعاً ولا أقول بعد قوله عزَّ وجلَّ
في السيد المسيح: "وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت
ويوم يُبعثُ حياً" (مريم/ ١٥).

عنها الخصوم سلوا بذلك المجمعاً كما جال فيها ناقداً
منفرساً
ومحققاً لأصولها متضلعا موسوعة في صورة

هوامش البحث

١٦- معجم المؤلفين العراقيين ١/ ١٥٢- ٥٤ (ذكر له ثلاثة
وعشرين كتاباً غير ثلاثية بالفرنسية).

١٧- الرسائل المتبادلة بين الكرملّي وتيمور/ ٣٣- ٣٤.

١٨- المساعد ١/ ٢٠ وينظر (الأب أنستاس حياته ومؤلفاته)
ثبت عام ص ٦٥- ٢٤٢.

١٩- تاريخ آداب اللغة العربية/ مج ٢/ ٣- ٤ ص ٤٨٨- ٤٩٣.

٢٠- المساعد (المقدمة) ١/ ١٠ وينظر كتاب (الرسائل المتبادلة

بين الكرملّي وتيمور) ص ٨٩. جاء في رسالة بعثها الى احمد
تيمور ما نصه: "وفي طي هذه الرسالة أيضاً مقالة الى الدكتور

صروف للمقتطف... وأرجو أن تقف عليها وتصلح ما فيها الاغلاط
وتزيد عليها ما يبسندو لك في اثناء مطالعتها.. وأن تكون مذيّلة

باسم "كلدة" بدون تصريح باسمي" الاب أنستاس ماري
الكرملّي. وعلق المحققون في هامش رقم (٨٢) بما نصه: "أحد

التواقيع المستعارة للأب أنستاس".

٢١- المساعد (المقدمة) ١/ ١١.

وذكرى عن مصير خزانته فقد كتب عنه نصه: - "بعد وفاة الأب
أنستاس أثرت رئاسة دير الآباء الكرمليين ببغداد أن تهدي جانباً

كبيراً من هذه الخزانة الحافلة الى "مكتبة المتحف العراقي"
وبعثت اليها بهذه الهبة الكريمة في سنة ١٩٤٩م وكان قوامها:

٧٣٣٥ أثراً، منها ١٣٣٥ مخطوطاً و ٦٠٠٠ مطبوعاً وقد
احتفظت مكتبة المتحف العراقي بجميع تلك المخطوطات وبيع

المطبوعات وبعثت بنحو من ٥٦٠٠ مجلد مطبوع منها الى
متحف الموصل.. أما سائر كتب خزانة الأب أنستاس، وهي الكتب

الدينية النصرانية، والكتب الافرنجية وبعض المطبوعات العربية
القديمة ذوات الترجمات الافرنجية، وبعض مؤلفات الأب أنستاس

١- تنظر مقالتنا (لغة العرب ودفاع الأب أنستاس ماري

الكرملّي عنها) جريدة العراق العدد/ ٧٠١٩ في ٢٥/ آذار ٢٠٠٠.

٢- اعتمدت في ترجمة حياة الاب أنستاس ماري على الكرملّي ما
جاء في مقدمة "المساعد" ج ١/ ٩- ٦٦ حيث أشار

المحققان الفاضلان (كوركيس عواد، وعبد الحميد العلوجي) في
هامش ص ١٢ ما نصه: (مستخرجة من كتاب "الأب أنستاس

ماري الكرملّي: حياته ومؤلفاته" تأليف كوركيس عواد. بغداد
١٩٦٦م. وينظر القسم الاول منه ص (٧- ٥٩).

٣- يُنظر المجلد الاول من لغة العرب (هامش) تقديم د. ابراهيم
السامرائي ١/ ٨.

٤- المساعد (المقدمة) ١/ ١٠ وينظر كتاب الأب أنستاس حياته
ومؤلفاته/ ١١.

٥- المصدر نفسه والجزء والصفحة.

٦- لسان العرب (خلق) ١/ ٦١، ٨٠٠.

٧- الرسائل المتبادلة بين الكرملّي وتيمور/ ٤٢.

٨- المصدر نفسه/ ٥٢. ٩- المصدر نفسه/ ٦١.

١٠- المصدر نفسه/ ٦٩.

١١- المساعد (المقدمة) ١/ ١٢ وينظر: الأب أنستاس/ حياته
ومؤلفاته/ ٥٩.

١٢- المصدر نفسه ١/ ٩

١٣ المصدر نفسه ١/ ١٣.

١٤- الأب أنستاس ماري الكرملّي: حياته ومؤلفات/ ٦١- ٢٤٢
ورتيبها حسب السنين من سنة ١٨٨٦ لغاية ١٩٤٥م وما نشر بعد

وفاته ١٩٤٨- ١٩٦١ في القسم الثاني من الكتاب.

١٥- المساعد (المقدمة) ١/ ١٣- ٤٢.

- الخطية ولا سيما معجمه "المساعد" فقد احتفظ بها في الدير).
- ٢٢- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاؤها/ كلمة لأبد منها.
- ٢٣- المساعد (المقدمة) ١/ ٤٧ عن كتاب الأب أنستاس "أغلاط اللغوين الأقدمين، ص ٥٥ و ٥٧ مطبعة الأيتام / بغداد ١٩٣٣ م.
- ٢٤- المساعد (المقدمة) ١/ ٥١ نقلاً عن جريدة السياسة/ العدد ١٤ نوفمبر ١٩٣٣.
- ٢٥- المصدر نفسه ١/ ٤٣ عن كتاب الكرملی الخالد ص ٣١ لجورج جبوري. مطبعة الملوكية- بغداد ١٩٤٧ م.
- ٢٦- المصدر نفسه ١/ ٤٩ عن جريدة "الجهاد" القاهرية/ ٤ يونيو (حزيران) ١٩٣٣ م.
- ٢٧- المصدر نفسه ١/ ٥٠. تؤيد قوله بما استشهد به من آيات من القرآن الكريم في معجمه المساعد (الجزء الاول)، فقد بلغت خمس عشرة آية غير الحديث الشريف والمأثور. ويُنظر ما استشهد به من أي في كتابه -نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاؤها/ ص ٣٥، ٧٥ على سبيل التمثيل.
- ٢٨- المصدر نفسه ١/ ٥١. ٢٩- المصدر نفسه ١/ ٤٨.
- ٣٠- المصدر نفسه (المصدر والصفحة).
- ٣١- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاؤها/ ١.
- ٣٢- المساعد (المقدمة) ١/ ٤٣ نقلاً عن مجلة المقستطف/ ع ١٠٢ ص ٧٨ القاهرة/ ١٩٤٣ م.
- ٣٣- نشوء اللغة العربية/ ١١٣. ٣٤- المصدر نفسه/ ١١٥.
- ٣٥- المصدر نفسه/ ١٢٩.
- ٣٦- يروى البيت في (سقط الزند/ ص ١٩٣) بـ (متكامل) بدلاً من (يتكامل).
- ٣٧- لسان العرب (ذرا) ١/ ١٠٦٧.
- ٣٨- نشوء اللغة العربية/ ١٣٦.
- ٣٩- المصدر نفسه/ ١٣٨. ٤٠- المصدر نفسه/ ١٥٢.
- ٤١- المصدر نفسه/ ١٥٥.
- ٤٢- المصدر نفسه/ ١٥٨. ٤٣- المصدر نفسه/ ١٥٦.
- ٤٤- ينظر معجم المساعد (هامش) ١/ ٥٢ عن مجلة الهلال/ العدد ٣٧: ٢٠٦-٢١٥.
- ٤٥- المصدر نفسه ١/ ٥٢. ٤٦- نشوء اللغة العربية/ ١٦٥.
- ٤٧- الموسوعة العربية الميسرة ٢/ ١٧٨٧.
- ٤٨- المساعد (المقدمة) ١/ ٥٠. ٤٩- المصدر نفسه ١/ ٤٩.
- ٥٠- نشوء اللغة العربية (كلمة لأبد منها).
- ٥١- تنظر فهارس لغة العرب/ حكمت توماشي جمعها في خمسة: (الأشخاص/ الأقوام والجماعات/ الأمكنة والبقاع/ الكتب والرسائل/ الكلمات الدخيلة والمصطلحات) بـ (٢٩٥) صفحة.
- ٥٢- المصدر نفسه/ ٥.
- ٥٣- مجلة "لغة العرب" / السنة الاولى (١٩١١ م) ج ١/ ص ١ (بسم الله الفتاح المعين).
- ٥٤- المصدر نفسه/ السنة الرابعة (١٩٢٦ م) ج ٢/ ص ٥٥-٦٦ [أوضاع خالدة].
- ٥٥- مع المصادر في اللغة والأدب ٢/ ٢٢٠.
- ٥٦- نشوء اللغة العربية/ ١٣٧.
- ٥٧- تاج العروس (فلج) ٧/ ٢٦.
- ٥٨- نشوء اللغة العربية/ ١٣٨-١٣٩.
- ٥٩- المصدر نفسه/ ٨٩-٩٩.
- ٦٠- المصدر نفسه/ ٩٧ والأمثلة التي ذكرها كثيرة.
- ٦١- نفسه/ ٧٩-٨٦. ٦٢- نشوء اللغة/ ٩٨.
- ٦٣- لمصدر المصدر نفسه/ ٤٩-٥٠.
- ٦٤- مع المصادر في اللغة والأدب ٢/ ٢٢٥ وما بعدها.
- ٦٥- المساعد (المقدمة) ١/ ٤٩.
- ٦٦- نشوء اللغة/ ١٧٣. ٦٧- المصدر نفسه/ ١٠٩.
- ٦٨- كتاب العين (باب العين والباء) ١/ ٩٣ ببعض الاختلاف في النص.
- ٦٩- نشوء اللغة/ ١٨٧-١٨٨. ٧٠- المصدر نفسه/ ٣٥.
- ٧١- كتاب العين (المقدمة) ١/ ١٩-٢٠.
- ٧٢- معجم الأدباء ١١/ ٧٤.
- ٧٣- المساعد (المقدمة) ١/ ١٧.
- ٧٤- نشوء اللغة/ ١٣٩. ٧٥- المصدر نفسه/ ١١٩.
- ٧٦- كتاب العين (شقوق) ٥/ ٢٤٥ ببعض الاختلاف في النص.

- ٧٧- الصحاح تاج اللغة (أبا) ٢٢٥٦/٦.
- ٧٨- نشوء اللغة/ ٣١.
- ٧٩- لسان العرب (نطس) ٦٦١/٣. ٨٠- نشوء اللغة/ ٤٤.
- ٨١- كتاب العين (نطس) ٢١٥/٧. ٨٢- نشوء اللغة/ ٤٣.
- ٨٣- المصدر نفسه (هامش)/ ٩٠.
- ٨٤- لسان العرب (تيج) ٣٤٠/١.
- ٨٥- القاموس المحيط (ت ح و) ٣٠٦/٤، قال الفيروز أبادي:
النأي بالحاء المهملة خادم البستان.
- ٨٦- المصدر نفسه (سمع) ٤١/٤.
- ٨٧- نشوء اللغة/ ١١٧. ٨٨- المصدر نفسه/ ٢-٣.
- ٨٩- المساعد (فوح المساعد) ٩/٢.
- ٩٠- نشرت المقالة في جريدة الثورة. بالعدد (١٠٤٨٠) في ١/ شباط
٢٠٠٢ "المعجم العربي الحديث من تكملة دوزي الى مساعد الكرملی".
- ٩١- صدر الجزء الأول من المساعد سنة ١٩٧٢م والجزء الثاني سنة ١٩٧٦.
- ٩٢- لغة العرب/ السنة السابعة (١٩٢٩م) العدد ١١/ ٨٣٣ مقالة
الأب الكرملی: (معجمنا، أو ذيل لسان العرب).
- ٩٣- المساعد (المقدمة) ٦٧/١.
- ٩٤- المصدر نفسه ٦٩/١ نقلاً عن مجلة المقتطف/ ١٠٥٤
لسنة ١٩٤٤م/ص ٢٨٢.
- ٩٥- لغة العرب/ السنة الرابعة ج ١١/ ٨٣٤.
- ٩٦- المساعد (المقدمة) ٦٩/١ نقلاً عن (المقتطف) المصرية.
العدد/ ٩٨ لسنة ١٩٤١م/ص ١٦٤.
- ٩٧- المصدر نفسه ٧٠/١ نقلاً عن مجلة (المقتطف) ع/ ٥٦
لسنة ١٩٢٠م/ص ٢٣٦.
- ٩٨- لغة العرب/ السنة السابعة (١٩٢٩م) ج ١١/ ٨٦٥-٨٤٣.
- ٩٩- المصدر نفسه/ ٨٣٤.
- ١٠٠- المصدر نفسه/ ٨٣٥.
- ١٠١- المساعد (المقدمة) ٧٣/١.
- ١٠٢- المصدر نفسه ٧١/١ منهم الأساتذة: الشيخ محمد رضا
الشبيبي والأب بطرس سابا وبشر فارس، وأحمد الشرباصي، وعباس
العزاوي والشيخ جلال الحنفي، ويوسف يعقوب مسكوني وغيرهم.
- ١٠٣- المصدر نفسه ٧٢/١.
- ١٠٤- المصدر نفسه ٧٢/١ (أيضاً).
- ١٠٥- ينظر المساعد (فوح المساعد) ٧/٢- ١٠. وينظر ٢/
- ١٦- ٢٧ (في مواجهة النقد). وتنظر مجلة المورد مج ٢/ لسنة
١٩٧٣م ع/ ١ ص ١٧١- ١٨٣ وأعاد ابراهيم السامرائي نشره
(المساعد للأب انستاس ماري الكرملی. تحقيق الاستاذين
كوريس عواذ وعبد الحميد العلوجي. وأعاد نشرها في كتابه "مع
المصادر في اللغة والادب ١/ ٢٦٥. عن الجزء الأول. وكتب نقداً
نشره عن الجزء الثاني نشره في كتابه "مع المصادر في اللغة
والادب" ٢/ ١٣٥.
- ١٠٦- المساعد ٢/ ٢٢.
- ١٠٧- مع المصادر في اللغة والادب ٢/ ١٤٩.
- ١٠٨- يستشهد الدكتور مصطفى جواد أكثر من مرة برأي الأب
الكرملی. ونذكر في سبيل المثال فيقول في هامش الصفحة ٣٢٣
من الجزء الثاني (في التراث العربي) ما نصه: (لعل الأصل
"سمعت زرياباً) لأنه من الطيور التي تتعلق في الأقفاص وتغرد
وتقلد الانسان في نطقه، راجع "حياة الحيوان للدميري في
زرياب" وكان الاب انستاس ماري الكرملی يرى هذا الرأي أيضاً).
- ١٠٩- المساعد (المقدمة) ١/ ١١.
- ١١٠- نشوء اللغة/ ١٦٢- ١٩٥.
- ١١١- الرسائل المتبادلة بين الكرملی وتيمور/ ١٧ وينظر نتاج
احمد تيمور في الكتاب نفسه/ ١٧- ٢٤.
- ١١٢- أخذ الدكتور ابراهيم السامرائي إدخال الأب انستاس الانف واللام
على غير في نقده لكتاب "الرسائل المتبادلة بين الكرملی وتيمور" وقال
ما نصه:
- (أكد اللغويون والنحاة أن الألف واللام لا تقترن بـ "بعض" و "غيره".
ولكننا نجدهم يستعملون الغير فكانها من الاخطاء الشائعة منذ عصور.
وممن نبه على منعها ابن هشام النحوي ولكنه استعملها في كتبه).
- ١١٣- الرسائل المتبادلة بين الكرملی وتيمور/ ٢٨.
- ١١٤- المصدر نفسه/ ١٧٩- ١٨٠.
- ١١٥- نشوء اللغة/ ١٤٥.
- ١١٦- المصدر نفسه/ ١٤٧ وتنظر الاجابات الاخرى ص ١٤٦- ١٤٧.
- ١١٧- المساعد (المقدمة) ١/ ٥٣.

مصادر البحث

- أ- الكتب.
- ١- الأب أنستاس ماري الكرملّي: حياته ومؤلفاته/ كوركيس عواد. بغداد ١٩٦٦ مطبعة العاني.
 - ٢- تاريخ آداب اللغة العربية/ جرجي زيدان. منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت د.ت.
 - ٣- تاج العروس من جواهر القاموس/ للسيد محمد مرتضى الزبيدي. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ج ٧ طبعة الكويت.
 - ٤- الرسائل المتبادلة بين الكرملّي وتيمور. عني بتحقيقها والتعليق عليها: كوركيس عواد/ ميخائيل عواد/ جليل العطية. وزارة الاعلام بغداد ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤.
 - ٥- سقط الزند/ ابو العلا المعري. دار صادر بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
 - ٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. اسماعيل بن حماد الجوهري/ تحقيق احمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين ط ٢ بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
 - ٧- فهارس لغة العرب/ حكمت توماشي. وزارة الاعلام بغداد ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
 - ٨- في التراث العربي/ للدكتور مصطفى جواد، قدّم له وأخرجه وتخصّصه وفهرسه محمد جميل شلش - عبد الحميد العلوجي. وزارة الاعلام بغداد/ ١٩٧٥ ج الأول.
 - * في التراث العربي - وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٩م/ ج. الثاني.
 - ٩- القاموس المحيط/ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. دار الفكر بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
 - ١٠- كتاب العين. للخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق د. مهدي المخزومي - د. ابراهيم السامرائي. وزارة الاعلام بغداد ١٩٨٠ - ١٩٨٥م بثمانية أجزاء.
 - ١١- لسان العرب المحيط/ ابن منظور. اعداد يوسف خياط دار لسان العرب - بيروت د.ت.
 - ١٢- المساعد/ الأب أنستاس ماري الكرملّي. حققه وعلق عليه وصنع فهارسه كوركيس عواد - عبد الحميد العلوجي. وزارة
- الاعلام بغداد ١٩٧٢م/ ج. الأول.
- * المساعد وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٦م/ ج. الثاني.
- ١٣- مع المصادر في اللغة والأدب. الدكتور ابراهيم السامرائي. مطبعة الاديب البغدادية/ ١٩٨٠م/ ج. الأول.
 - * مع المصادر في اللغة والأدب. منشورات وزارة الثقافة والاعلام بغداد ١٩٨١ دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت/ ج. الثاني.
 - ١٤- معجم الادباء/ ياقوت الحموي. تحقق. مرجليوت - الرفاعي. دار احياء التراث - د.ت.
 - ١٥- معجم المؤلفين العراقيين في القرن التاسع عشر والعشرين (١٨٠٠ - ١٩٦٩م) كوركيس عواد. مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٩.
 - ١٦- الموسوعة العربية الميسرة. باشراف محمد شفيق غربال. دار نهضة لبنان بيروت ١٩٨٠م.
 - ١٧- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاؤها. الأب أنستاس ماري الكرملّي المطبعة المصرية. القاهرة/ ١٩٣٨م.
- ب- المجلات:
- ١- لغة العرب. صاحب الامتياز الأب أنستاس ماري الكرملّي. وزارة الاعلام بغداد ١٩٧١م. أشرف على اعادة طبعتها. ابراهيم السامرائي.
 - *- المجلد الأول (١٩١١ - ١٩١٢م).
 - *- المجلد الثاني (١٩١٢ - ١٩١٣م) أشرف على اعادة طبعتها جميل الجبوري.
 - *- المجلد الرابع (١٩٢٦) بيروت دون ذكر المطبعة. (باوفسيت).
 - *- المجلد السابع (١٩٢٩) بيروت دون ذكر المطبعة. (باوفسيت).
 - ٢- المورد. مجلة تراثية فصلية. وزارة الاعلام - بغداد ج- الجرائد:
 - ١- الثورة. يومية سياسية/ بغداد في اشباط ٢٠٠٢/ العدد ١٠٤٨٠.
 - ٢- العراق. يومية سياسية/ بغداد في ٢٥ آذار ٢٠٠٠/ العدد ٧٠١٩.



معجم الشعراء العباسيين

إعداد: د. عفيف عبد الرحمن

نقد

مهدي عبد الحسين النجم

كان الدكتور عفيف عبد الرحمن قد نشر دراسة رائعة عن (الأدب الجاهلي في آثار الدارسين) وابعث ذلك بسلسلة من المعاجم لشعراء العربية بدأها بمعجم شعراء الجاهلية والاسلام. ثم (معجم الشعراء العباسيين) الذي نشرته دار صادر بيروت في العام ٢٠٠٠م. ولا بد أن اذكر اعجابي بعمل الاستاذ الدكتور. واقدّر له جهده الرائع في انجاز معجم غطى مساحة كبيرة وامتدّ عبر قرون طويلة من تاريخنا.

على اني وجدت بعض الهنات في (معجم الشعراء العباسيين) وددت الاشارة اليها إكمالاً للفائدة، وتنبيهاً على مواقع الخطأ عسى ان ينتفع بها الأستاذ الفاضل في طبعة قادمة للكتاب. و تلك الأوهام التي وقع فيها المؤلف لابد لها ان تقع في اي عمل كبير كالذي قدمه للقارئ، ومنها:

١- ان المؤلف الفاضل اعتمد بعض المعاجم فنقل عنها تراجم كثير من الشعراء وسجل المصادر التي اعتمدتها تلك المعاجم (كالاعلام للزركلي وتاريخ التراث العربي

لسزكين) دون ان يرجع هو الى تلك المراجع والمصادر، مما أوقعه في الاوهام نفسها التي وقع فيها سابقوه والامثلة على ذلك كثيرة جداً منها:

— في ترجمة محمد بن صالح العلوي، قال الزركلي: انه ولي المدينة للوائق. وكذلك قال سزكين، وهو وهم وقع فيه. إذ ان الذي ولي المدينة للوائق محمد ابن صالح الهاشمي العباسي، وقد كرر الدكتور عفيف الوهم نفسه عندما نقل ترجمته عنهما.

— في ترجمة رابعة العدوية، نقل كلام الزركلي التالي: لها شعر.. من كلامهما (اكتموا حسنااتكم كما تكتمون سينااتكم)، توفيت بالقدس، (الاعلام م/١٠) على ان الدكتور عفيف حين نقل كلمة الزركلي حذف بعضها للاختصار، فضاع المعنى، قال: ((لها شعر من كلامها، توفيت بالقدس..))

— في ترجمة القاسم بن صبيح، نقل سزكين خطأ قول المرزباني (معجم الشعراء ص ٤١٢): (مدحه من يفد على هشام) فقال: مدح هشاماً، ونقل المؤلف الخطأ

عينه.

— وقال في ترجمة محمد بن اسماعيل المصري (ص

٤٣١): قريب العهد، وهي كلمة نقلها عن (المحمدون)

وانما قالها الففطي لقرب عهد الشاعر به.

٣— غير ان الذي أخلّ بسروعة جهده إخلالاً بيّنا تكراره

ترجمة كثير من الشعراء تحت عنوان الاسم مرة،

وتحت عنوان اللقب مرة، وربما ثالثة تحت عنوان

الكنية. وقد حدث ذلك بسبب اختلاط الاسماء والكنى

والألقاب عليه، فترجمه مرتين على انه اثنين وهما

واحد، ولربما تجاوز ذلك فترجمه ثلاث مرات، والامثلة

على ذلك كثيرة منها:

— الأبله بن بختيار، ذكر في ص ٧، وأحال الى: محمد المولد

البغدادي، الا انه ترجمه تحت عنوان: محمد ابن بختيار

بن عبد الله الابله وثانية تحت عنوان: الابله البغدادي

ص ١٧، ثم ترجمه مرة ثالثة باسم: محمد المولد

البغدادي ص ٥٠٥، ترجمه ثلاث مرات.

— احمد بن محمد بن الفضل بن الخازن:

ترجمه ص ٣٧ بعنوان اسمه، ثم تحت عنوان لقبه: ابن

الخازن ص ١٤٨

— أبزون العماني.

ترجمه مرتين، الاولى ص ١٧ بعنوان اسمه، والثانية

بلقبه: ((الكافي العماني)) ص ٣٨٥.

— اسحاق بن خلف.

ترجمه ص ٤٨، ثم عاد وذكره في الصفحة نفسها

وأحال الى: (ابن الطبيب الطنبوري) فترجمه ثانية في

ص ٢٥٢.

— ابو جعفر بن البهلول، ترجمه تحت هذا العنوان ص ٨٣،

ثم ترجمه تحت عنوان: (داود بن الهيثم) ص ١٦٦

وهما واحد، إلا انه ذكر في ترجمة الاول ان وفاته كانت

— في ترجمة يوسف بن القاسم، قال المرزباني: ((كتب

لعبد الله بن علي عم المنصور) نقله سزكين: كتب لعبد

الله بن علي والمنصور. ونقل د. عفيف الخطأ ذاته عن

سزكين (ص ٥٩٧).

٢— وقد اعتمد مصادر قديمة (كالخريدة، والمحمدون

والدمية واليتيمة) فنقل نصوصها في تراجم بعض

الشعراء دون ان يغيّر من اسلوب العرض الذي اعتمده

اولئك، ولم يعد مقبولا في عصرنا الحاضر، وكان عليه

ان يستخلص المعلومات ويعرضها باسلوبه هو، لا

بالنص القديم الذي لم يعد مجدياً في دراسة اكااديمية،

ومثل ذلك ما نقله عن الخريدة في:

— ترجمة القاسم بن عبد الله الشهرزوري، قال:

((كان واعظاً له قبول. وكان به بأس على المبتدعين

صوؤل) ص ٣٧٥ — وفي ترجمة ابن قران قال:

((كان ايام المقتفي شيخاً مطبوعاً مربوعاً، يخضب، خليعاً،

يلعب، ويطرب، في زي المساكين وصبغ المتهتكين،

حلو المنادمة والسمر وفقاً على اللهو والتعثر))

— وفي ترجمة الفطيري قال نقلاً عن الدمية: اسمه منسوب

الى الفطير، إلا ان شعره مخمر كل التخمير) ص ٣٧١.

— في ترجمة محمد بن أحمد بن الحسين قال نقلاً عن

(المحمدون):

((شيخ ادنا، الفصيح لسانا وبيانا، قد سهل له من الكلام

حزونه، ولانت لديه متونه، وطاوعته عيونه، وأتت له

ابكاره وعونه))

— وفي ترجمة الكافي بهاء الدين، قال ما نقله عن

(الخريدة): (من الرؤساء المعروفين، الذين بمعرفهم

راحة للملهوفين) ص ٣٨٥

في العام ٣١٨ هـ، وفي الثانية ٣١٦ هـ.

— جمال الدين الوصابي: ترجمه تحت هذا اللقب ص

١٠١، ثم اعاد ترجمته تحت عنوان: محمد بن حمير

اليمني ص ٤٦١، وهما واحد

— ابن جيا الكاتب، محمد بن احمد بن حمزة بن جيا، ترجمه

اولاً بعنوان لقبه ص ١٠٤ وثانية تحت عنوان اسمه

ص ٤١١.

— الحسن بن عبد الله العسكري، ترجمه مرتين، الاولى في

حرف الحاء ص ١١٧ تحت عنوان اسمه، والثانية

تحت عنوان لقبه (العسكري) ص ٣٠١

— الحسن بن يوسف مكزون، ترجم تحت هذا العنوان ص

١٢٣، وثانية تحت عنوان لقبه (المكزون السنجاري)

ص ٥٣٠.

— حمد بن محمد بن فورجه البروجردي، ترجمه تحت هذا

العنوان ص ١٤٠ وثانية تحت عنوان (ابن فورجه) ص

٣٣٢ ولكن باسم محمد بن حمد بن فورجه، وهما

واحد.

— ابن الدهان الموصللي، ترجمه بهذا العنوان في حرف

الدال ص ١٧٥، ثم في حرف الميم بعنوان (المهذب بن

اسعد الموصللي) ص ٢٤٠ حسبه اثنين.

— سعد بن ابن احمد النيلي، ترجمه في حرف السين ص

٢٠٤ بهذا العنوان ثم ترجمه ثانية باسم سعد بن مكي

النيلي ص ٢٠٩ وهما واحد هو: سعد بن احمد بن مكي

النيلي.

— سلمان بن ابي طالب عبد الله بن محمد الفتى الحلواني

النهرواني: ترجمه مرتين، الاولى باسم سلمان بن ابي

طالب بن عبد الله بن محمد الفتى الحلواني النهرواني،

ص ٢١٤، وبعده مباشرة ترجمه ثانية باسم سلمان بن

عبد الله بن طالب الفتى الحلواني النهرواني، جعله

اثنين، الاول مات سنة ٤٩٣ هـ، والثاني في سنة

٤٧٥ هـ وهو واحد اختلف مترجموه في تحديد تاريخ

وفاته.

— السندي، افلاح بن يسار، ترجمه بعنوان السندي ص

٢١٩، وثانية بعنوان: ابو عطاء السندي ص ٣٠٣.

— ابو الشبل البرجمي الكوفي، عاصم بن وهب بن عصمة،

ترجمه مرتين مرة في حرف الشين بعنوان (ابو الشبل)

ص ٢٢٧ وأخرى في حرف العين بعنوان (عاصم بن

وهب بن عصمة) ص ٣٠٣.

— ابن شبل البغدادي، محمد بن الحسين بن عبد الله،

ترجمه في حرف الشين بعنوان لقبه ص ٢٢٨، وثانية

في حرف الميم باسمه، محمد بن الحسين بن الشبل،

ص ٤٥٤، وذكر في ترجمته الاولى ان وفاته سنة

٤٧٣ هـ، وفي الثانية سنة ٤٧٠ هـ، ظن انه اثنان

وهو واحد، اختلفوا في تاريخ وفاته.

— الصوري، ترجمه بهذا العنوان ص ٢٤٥، ثم في حرف

الغين كنيته (ابو غلبون الصوري) وهما واحد هو ابو

غلبون عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غالب

الصوري.

— عبد الرحمن بن محمد بن دوست، ترجمه في الصفحة

٢٦٦ مرتين، الاولى نقلها عن الدمية، والاخرى عن

اليتيمة والترجمتان لشاعر واحد حسبه اثنين.

— الزوزني، العبدلكاني، عبد الله بن محمد، ترجمه مرتين

الاولى ص ٢٨٣ باسم عبد الله بن محمد الزوزني،

والثانية باسم عبد الله بن محمد العبدلكاني. والثانية نقلا

عن اليتيمة فقط.

— ابو سعد المخزومي، عيسى بن خالد، ترجمه في ص

— الابيوردي، ترجمه في حرف (الالف) ص ١٧، ثم في حرف الميم ص ٤١٨ بعنوان اسمه (محمد بن احمد بن محمد)

— محمد بن احمد الكاتب البصري، ترجمه تحت هذا العنوان ص ٤٢٦ ثم في ص ٥٢٨ بعنوان (المفجع البصري)

— محمد بن جعفر بن فطير الازدي، ترجمه ص ٤٣٧، ثم ترجمه ثانية ص ٤٣٨ باسم محمد بن جعفر بن مطير، الغريب انه نقل الترجمتين من مصدر واحد هو (المحمدون من الشعراء) بأسلوب القفطي المسجوع، قال: مقدم الزار (كذا وهو المزار) كان من الاكابر المعروفين بالفضل والمعروف ومن الرؤساء الموصوفين بقرى الضيوف

— محمد بن داود الاصفهاني، ترجمه بهذا الاسم في ص ٤٦٥ وبعده مباشرة باسم محمد بن داود بن علي الظاهري.

— محمد بن الدقيقي، ترجمه بهذا العنوان ص ٤٦٥، وترجمه ثانية ص ٥٦٢ بعنوان (ابو لفاحه الدقيقي)

— الباحث، ترجمه في حرف الباء ص ٦٥، ثم في حرف (الميم) بعنوان اسمه محمد بن الحسين بن سليمان الباحث الزوزني ص ٤٥٤.

— محمد بن سعيد بن ضمضم الكلابي، ترجمه ص ٤٧١، ثم عاد فترجمه باسم محمد بن سعيد بن ضمضم ص ٤٧٣.

— العتاهية بن ابي العتاهية: ترجمه بهذا الاسم ص ٢٩٥، ثم ترجمه بعنوان: محمد العتاهية بن ابي العتاهية ص ٤٨٨، ثم ترجمه للمرة الثالثة باسم: محمد بن اسماعيل ابي العتاهية ص ٤٢٩.

٣٥٠، في حرف العين بعنوان اسمه، والثانية في حرف الميم بعنوان لقبه (المخزومي)

— ابراهيم بن المبارك، ترجمه بهذا الاسم ص ١٤، ثم ترجمه ثانية بعنوان ابراهيم بن يحيى المبارك ص ٥٩٩، وهما واحد.

— الآبي، ابو سعد، منصور بن الحسين الرازي، ترجمه ص ٧ بعنوان (الآبي) وثانية ص ٦١ بعنوان (الأوسي) — محمد بن حصول، ترجمه مرة بهذا الاسم ص ٤٥٠، ثم ترجمه ثانية باسم: محمد بن علي بن الحسن بن حصول ص ٤٩١.

— محمد بن علي بن المعلم الهرثي: ترجمه ص ٤٩٥ بهذا العنوان، ثم ترجمه ثانية ص ٥٢٧ بعنوان (ابن المعلم الهرثي الواسطي)

— ابو المطاع بن ناصر الدولة، ترجمه تحت هذا العنوان ص ٥١٨، وكرر ترجمته في حرف الواو تحت عنوان (وجيه الدين الحمداني) ص ٥٨٠ حسبته اثنين والاسمان لواحد.

— محمد بن الحسين النحوي الفارسي، ترجمه في حرف الفاء ص ٣٥٩ تحت عنوان لقبه (الفارسي) ثم ترجمه ثانية في حرف الميم بعنوان اسمه،

— القاسم بن عبيد الله الحارثي، ترجمه في القاف في ص ٣٧٥ ثم بعده مباشرة بالعنوان عينه ص ٣٧٦.

— المأمون، الخليفة، ترجمه مرتين، الاولى ص ٢٨١ في حرف العين (عبد الله المأمون) والثانية في حرف الميم (المأمون) ص ٣٩٣.

— محمد بن احمد بن الحسين، المتوفى سنة ٥٥٧ هـ، ترجمه في حرف الميم مرتين ص ٤١٠ وص ٤٢٠ باسم محمد بن احمد العروضي، وهما واحد.

— الميكالي، ترجمه في حرف الميم بهذا العنوان ص ٥٤٧، ثم بعنوان اسمه (عبيد الله بن احمد) ص ٢٩٢.

— الناجم، ترجمه في (محمد بن سعيد الناجم) ص ٤٧٥، ثم بعنوان (الناجم) ص ٢٤٩ ولكن باسم سعيد بن الحسين.

— اعتمد الدكتور عفيف الترتيب الأبجدي في تراجم شعراء موسوعته، فلربما ذكر اسماً واحال على اللقب او العكس، وكان عليه ان يعتمد احاد العنواين مدخلاً للترجمة فيحيل اليه دائماً. على ان ظاهرة التسرع في عمله اوقعته في اوهام كثيرة، فكان يحيل على عنوان ولكنه يترجم تحت عنوان آخر لم يحل عليه، اضافة لأوهام اخرى وقع فيها ومنها:

— ابن برهان التحوي، ص ٧١، وقد أحال عليه من (عبد الواحد بن الحسين) ص ٢٨٩، وهو عبد الواحد بن علي بن عمر ان بن عمر بن اسحاق بن ابراهيم بن برهان.

— ذكر في مراجع ومصادر ترجمة البوصيري هبة الله ابن علي (ص ٨٩): البوصيري، حياته وشعره، لمحمد سعيد الكيلاني، والكتاب في البوصيري محمد بن سعيد.

— خلط بين سيرة صدقة بن دبيس المتوفى سنة ٥٢٩هـ وبين جد ابيه دبيس بن علي المتوفى سنة ٤٧٤هـ، وذكر ان وفاة الثاني ٥٣١هـ، وهو وهم.

— احمد بن عبد السلام، ترجمه ص ٢٥، وخلط بينه وبين احمد بن عبد السلام الجراذي، المتوفى سنة ٦٠٩هـ، والاول شاعر بغدادي ترجمه ابن المعتز في الطبقات ص ٤٠٦، والثاني من تادلا بين مراكش وفاس، فذكر اسم الاول و اضاف إليه لقب الثاني، وجعلهما واحداً على بعد ما بينهما في الزمان والمكان.

— الآمدي، ابو علي، ذكر انه توفي سنة ٣٧١هـ/٩٨١م،

وهي سنة وفاة الآمدي، الحسن بن بشر بن يحيى، اما الاول فهو الحسين بن سعيد بن الحسين الآمدي، المتوفى سنة ٤٤٤هـ.

— الباخري، احمد بن الحسين، ذكره ص ٢١ وأحال على (الباخري) إلا انه لم يترجمه، وإنما ترجم لعلي ابن الحسين بن علي الباخري، المتوفى سنة ٤٦٧هـ صاحب دمية القصر وعصرة اهل العصر، ولم يترجم احمد بن الحسين بالعنوان الذي أحال عليه، وإنما ترجمه بعنوان (احمد بن الحسن) ص ٢١.

— في ترجمة احمد بن يوسف الكاتب المتوفى سنة ٤٣٧هـ (ص ٤٢) ذكر في مصادر ومراجع ترجمته رسالة محمود شاكر احمد لنيل الماجستير من جامعة بغداد/ ٩٨٩ وانما هي عن (احمد بن يوسف بن القاسم المتوفى سنة ٢١٣هـ).

— ابراهيم بن يحيى الغزي، ذكره في ابراهيم بن الكلبي، وأحال على (ابو رفاع الغزي) ثم أحال على (ابراهيم ابن يحيى) ولم يترجمه تحت اي من هذه العناوين، وإنما ترجمه تحت عنوان (الغزي) الذي لم يحل عليه.

— عبد الرحمن الواعظ المصري، ص ٢٦٧، قال في ترجمته: توفي بدمشق سنة ٥٦٠هـ، ثم قال: وأقام بدمشق الى ان توفي سنة ٥٥٧هـ، ففي اي السنتين مات؟

— ابو الغول الطهوي، ص ٣٥٦، ذكر ان اسمه غلباء بن جوشن، وهو وهم، وإنما غلباء هو ابو الغول النهشلي، خلط بين الاثنين وجعلهما واحداً، إذ الحق لقب احدهما باسم الآخر.

— ابو عيينه بن محمد بن ابي عيينة ص ٣٥٣، ترجمه باسم (محمد ابو عيينة بن ابي عيينة) اي ان اسم الشاعر محمد وكنيته ابو عيينة، وإنما ابو عيينه اسمه، ومحمد بن ابي عيينة ابو هـ.

والحمد لله رب العالمين



أخبار التراث العربي

اعداد / حسن عربي الخالدي

** ابن كيسان النحوي حياته - آثاره - أراؤه - د. محمد إبراهيم البنا. دراسات ونصوص لغوية. ص ١٥١ - ٢٤٤.

** ابن وحشية النبطي وريادته في كشف رموز هيروغليفية في كتابه (شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام) - يحيى امير علم. مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج ٤، مج ٧٩ (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ص ٧٣٥ - ٧٦٤.

** أبنية المصادر بين الوضع والاستعمال - محمود الحسن. مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج ٢، مج ٨٠ (١٤٢٦ - ٢٠٠٥) ص ٣٠٥ - ٣٤.

** الإبهام عند المحدثين - ياس حميد مجيد محمد السامرائي. مجلة البحوث والدراسات الاسلامية (بغداد) ١٤ (٢٠٠٥ - ...) ص ٢١٥ - ٢٣٧.

** أبو حيان التوحسدي انساناً واديباً - محمد رجب السامرائي. ط - ١، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ... - ٢٠٠٢، ص ١٩٢.

** أبو سفيان صخر بن حرب - سيرته وأثره السياسي في مكة - خالد احمد صالح الدليمي، رسالة ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي، جامعة بغداد، ... - ٢٠٠٣، ص ٢٣١.

** أبو العباس احمد بن عبد الرحمن الزليطني القروي المعروف بحلولو ٨١٥ - ٨٩٨ هـ / ١٤١٢ - ١٤٩٢ م - جمعة الزريقي.

** أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي: تنقلات العلماء والكتب. ص ٤٩٥ - ٥٠٩.

لآحاد - النسخ - الإجماع (دراسة نقدية لمفاهيم أصولية) - سامر اسلامبولي، ط - ١، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ... - ٢٠٠٢، ص ١٦٠.

** أبو العباس المبرد آراء أبي طالب العبدي التصريفية جمعاً ودراسة - عبد الرحمن بن عبد الله الحميدي. مجلة الدراسات اللغوية "الرياض" ٢٤، مج ٦ (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ٧ - ١١٠. ١.

** الأبعاد الجمالية للإيقاع عند البلاغيين - مشتاق عباس معن. مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج ٤، مج ٧٩ (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ص ٧٦٥ - ٧٧٦.

** ابن الأجدابي وأثره في الدرس اللغوي للعربية - د. رمضان عبد التواب. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي: تنقلات العلماء والكتب ص ٤١٣ - ٤٢٢.

** ابن جبارة المقدسي ٦٤٨ - ٧٢٨ هـ وكتابه المفيد في شرح القصيد - خير الله الشريف. مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج ١، مج ٨٠ (١٤٢٥ - ٢٠٠٥) ٣١ - ٧٠.

** ابن جني ولغة الشعر. د. زهير غازي زاهد. نصوص ودراسات لغوية مهداة لشيخ المدرسة الرمضانية الاستاذ رمضان عبد التواب. ص ٥١٧ - ٥٣٧.

..... بحوث في لغة الشعر وعروضه ... ص ٥٥ - ٧٠.

** أبو العباس المبرد ناقدًا - د: زهير غازي زاهد. بحوث في لغة الشعر وعروضه، ... ص ١٣ - ٣٦.

** أبو عبد الله الخروبي الطرابلسي الصوفي وتفسيره (رياض الازهار وكنز الاسرار) ابراهيم رفيده. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين اقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب ص ١٣٣ - ١٥٤.

** أبو عبد الله محمد بن ابي حزم ومروياته في السير والمغازي - أياد صهيود الخفاجي. رسالة دكتوراه آداب في التاريخ الاسلامي بأشراف د. حقي صالح العاني، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٤٢٥ - ٢٠٠٤، ص ٢٧٦.

** ابو عبد الله محمد بن علي الخروبي من خلال مؤلفه (مزيل اللبس عن آداب واسرار القواعد الخمس) دراسة وتحقيق: جمعة مصطفى الفيتوري. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب ص ٣٦١ - ٣٧٩.

** ابو عبيد القاسم بن سلام: سيرته وحياته - مجيد حميد السيد ناصر المشهداني. مجلة البحوث والدراسات الاسلامية (بغداد) ١٤ (٢٠٠٥ - ...) ص ١٦٩ - ٢٠٢.

** أبو محمد عبد الحميد بن ابي الدنيا لبنة من أجود لبنات وحدة المغرب العربي - د: عمر مولود عبد الحميد. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب ص ٤٦٥ - ٤٧٧.

** أبواب البيوت العربية: محتواها، صناعتها وما يتعلق بها من معاجم اللغة والشعر والنثر القديم - زيد بن عبد الله الزيد. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ٢٤، مج ٦ (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ص ١١١ - ١٩١.

** الإتجاهات الاسلوبية والأساليب البلاغية في النص القرآني: سورة المائدة - عباس حميد مجيد. مجلة البحوث والدراسات الاسلامية (بغداد) ١٤ (٢٠٠٥ - ...) ص ١٥٨ -

١٦٨.

** إتمام الأعلام - نزار أباطة ومحمد رياض المالح، ط - ٢، دمشق. دار الفكر، ... ٢٠٠٣، ٥٠٤ ص.

** إتمام الأعلام (المستدرك والمستجد) - نزار أباطة ومحمد رياض المالح، دمشق، دار الفكر، ... ٢٠٠٥؟

** الأثر الاسلامي في شاهنامه الفردوسي - عبد الحفيظ يعقوب حجاب، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ... ٢٠٠٣.

** أثر القرآن الكريم في شعر الزهد في العصر العباسي الأول - هالة فاروق فرح العبيدي، رسالة ماجستير آداب في اللغة العربية، جامعة بغداد، ... ٢٠٠٣، ٢٣٠ ص.

** أثر النزوع العقلي في البحث النحوي عند رضي الدين الاسترأبادي ت ٦٨٦ هـ - باسل محمد محيي الدين، رسالة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها، الجامعة المستنصرية، ... ٢٠٠٣، ص ٢٩٣.

** إجازات وأسانيد مغربية - ابراهيم سالم الشريف، أعمال ندوة التواصل الثقافي بين اقطار المغرب العربي: تنقلات العلماء والكتب. ص ١٠١ - ١٠٩.

** أحاديث الشعر - للامام الحافظ تقي الدين ابي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي الجماعلي الدمشقي (٥٤١ - ٦٠٠ هـ / ١١٤٦ - ١٢٠٣) تح الاستاذ خير الله الشريف. عرض: محمد شفيق البيطار. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ٢٤ مج ٧٩ (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ص ٨٦٥ - ٨٨٠.

** الاصاله وأثرها في دلالة النص وتماسكه - محمد محمد يونس علي. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ٢٤، مج ٦ (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ص ١٥٧ - ٢٠٢.

** أحمد بن علي بن معقل الأزدي الحمصي الحلبي سيرته، شعره، كتابه المأخذ على شراح ديوان المتنبي - الاستاذ

عباس هاني الجراخ، ط- ١، دمشق، دار الينابيع، ...
٢٠٠٦.

** أحمد بن نصر الداودي الطرابلسي التلمساني: حياته وآثاره - عز الدين زغبية الجزائري. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب. ص ٣٥-٤٧.

** أحمد بن نصر الداودي الطرابلسي الفقيه المحدث: حياته وآثاره مع تذييل ببعض فتاواه - حمزة ابوفارس. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب. ص ٥٢٩-٥٤٧.

** أخبار النحويين. لشيخ القراء ابي طاهر عبد الواحد ابن عمر بن محمد البغدادي البزاز النحوي (٢٨٠-٣٤٩هـ/ ٨٩٣-٩٦٠م) تقديم وتحقيق د. محمد ابراهيم البناء. دراسات ونصوص لغوية. ص ٥-٣٤.

** أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض - لابي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي (٢٨٤-٣٦٨هـ/ ٨٩٧-٩٧٩م) تح د. محمد ابراهيم البناء. دراسات ونصوص لغوية ص ٣٥-١٥٠.

** إختراع الخراع في مخالفة النقل والطباع - للصفي صلاح الدين ابي الصفاء خليل بن ابيك بن عبد الله الشافعي (٦٩١-٧٦٤هـ/ ١٢٩٧-١٣٦٣م) تح وتعليق: محمد عايش ط- ١، عمان "الاردن" دار عمار، ... (٢٠٠٣).

** الادب الجاهلي: قضاياه. أغراضه، أعلامه، فنونه - غازي مختار ظلمات وعرفان الاشقر، ط- ١، دمشق دار الفكر.، ٢٠٠٢، ٧٢٨ص.

** الأدوات النحوية في كتب التفسير - محمود احمد الصغير، ط- ١، دمشق، دار الفكر، ...، ٢٠٠٢، ٩٦٨ص.

** أربع رسائل زيدية مبكرة - ماهر جرار. في محراب المعرفة دراسات مهداة الى احسان عباس. ص ٢٦٧-

٣٠٤.

** أرجوزة في النحو لاحمد بن منصور الدينوري البشكري الاخباري (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) تذكرة النحاة لابي حيان محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الاندلسي المصري (٦٥٤-٧٤٥هـ/ ١٢٥٦-١٣٤٤) ص ٦٧٠-٦٧٨.

** أرجوزة في نظائر القرآن (أرجوزة النظائر) للشيخ الامام ابي محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج البغدادي الاديب الحافظ (٤١٧-٥٠٠هـ/ ١٠٢٧-١١٠٦م). جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام للشيزري امين الدولة ابي الغنائم مسلم بن محمود (ت بعد سنة ٦٢٢هـ) تح محمد ابراهيم حور. ج ٢/ ص ٦١٢-٦١٨.

** استدراك الغلط الواقع في كتاب (العين) - للزبيدي ابي بكر محمد بن الحسن بن عبد الله الاشبيلي الاندلسي (٣١٦-٣٧٩هـ/ ٩٢٨-٩٨٩) حقق مقدمته: عبد العلي الودغيري وحقق الباقي منه وقدم له د. صلاح مهدي الفرطوسي، ط- ١، دمشق، مجمع ٣ اللغة العربية، طبع مطابع دار البعث، ١٤٢٤-٢٠٠٣، ٢٥٥ص.

** استدرابات على تاريخ التراث العربي - قسم الفقه - د. محمد ابو بكر بن علي وآخرون، ط- ١، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٢٢-٢٠٠١.

** اسناد الكتب السماوية الثلاثة التوراة والانجيل والقرآن - داود سلمان صالح الدليمي. مجلة البحوث والدراسات الاسلامية (بغداد) ١٤ (٢٠٠٥-...) ٦٠-٧٩.

** اسهامات علماء التعمية في اللسانيات العربية - يحيى ميرعلم. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ٣، مج ٧٩ (١٤٢٥-٢٠٠٤) ص ٥٢١-٥٤٦.

** الاشتقاق اللغوي - احمد بركات. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ٤٤، مج ٦ (١٤٢٥-٢٠٠٥) ص ٩-٥٨.

** اشكالية كاف التشبيه في العربية - حنا حداد: نصوص

- ودراسات مهداة لشيوخ المدرسة الرمضانية ص ١٢٣ - ١٤٦.
- * اشكالية وحدة الوجود في الفكر العربي الاسلامي - محمد الراشد. ط - ٢، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ... (٢٠٠٥). ٢٢٨ ص.
- * اصل الخط العربي وتطوره - المستشرق جيرهارد اندرس. الأساس في فقه اللغة العربية أشرف على تحريره ا.د. فولفد ديتريش. ص ٧٦ - ١١٣.
- * أصول النحو العربي بين ظاهرية ابن حزم وثورة ابن مضاء - بكري عبد الكريم. نصوص ودراسات لغوية مهداة لشيوخ المدرسة الرمضانية الاستاذ د. رمضان عبد التواب. ص ٦٣٥ - ٦٥٠.
- * أضواء على مراكز البحث والتحقيق (مؤسسة تاريخ العلوم العربية والاسلامية - فرانكورت) - فريد قطاط. الحياة الثقافية (تونس) ع ١٣٩، س ٢٧ (٢٠٠٢ - ...) ص ١٤١ - ١٤٣.
- * الإعراب وحركاته في العربية د. زهير غازي زاهد. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ٤، مج ٧٩ (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ص ٧٠٣ - ٧٣٤.
- * الأعلام العربية - شتيفان فيلد. الأساس في فقه اللغة العربية أشرف على تحريره. ا.د. فولفد ديتريش فيشر. ص ٥٣ - ٧٢.
- * أعلام الفلك في التاريخ العربي - د. علي حسن موسى، ط - ١، دمشق، وزارة الثقافة، ... ٢٠٠٢ والنشر، ... ٢٠٠١، ١٤٤ ص.
- * الاغتيال السياسي في الاسلام - هادي العلوي، ط ٣، دمشق دار المدى للثقافة والنشر، ... ٢٠٠١، ١٤٤ ص.
- * كتاب الأغفال. لابي علي الفارسي الحسن بن احمد ابن عبد الغفار النحوي (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ / ٩٠١ - ٩٨٧ م)
- تحقيق وتعليق د: عبد الله بن عمر الحاج ابراهيم، ط - ١، دبي، الامارات العربية المتحدة، منشورت جمعة الماجد للثقافة والتراث بالاشتراك مع المجمع، الثقافي في (ابو ظبي) ٢٠٠٤، ١ - ٢ ج، ١٠٥٩ ص.
- * الأفعال الكلامية عند الاصوليين دراسة في ضوء التداولية - مسعود صحراوي. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع ٢٤، مج ٦ (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ١٩٣ - ٢٤٢.
- * الاقليد شرح المفصل - لشرف الدين احمد بن محمود بن عمر الجندي (ت ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م) تحقيق ودراسة محمود احمد علي ابن كتة الدراويش، ط - ١، الرياض منشورات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الادارة العامة للثقافة والنشر، طبع مطابع الجامعة، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢، ١ - ٤ ج.
- * الى معلمي د. رمضان عبد التواب - محمد عودة ابو جري. نصوص ودراسات لغوية مهداة لشيوخ المدرسة الرمضانية الاستاذ د. رمضان عبد التواب ص ٥٣٨ - ٥٤٢.
- * الفاظ الصدق والكذب في القرآن الكريم: دراسة لغوية - أسيل سعد الدين شمس الدين القصيري، رسالة ماجستير آداب في اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد، ... ٢٠٠٣، ٢٠٩ ص.
- * الألفاظ العربية المفترضة في الملايوية تطورها ومصيرها. مجدي ابراهيم. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع ٤٤، مج ٦ (١٤٢٥ - ٢٠٠٥) ص ١٥٧ - ١٩٢.
- * أم القرى مؤتمر النهضة الاسلامية الاول. عبد الرحمن الكواكبي - تح د: محمد جمال طحان، ط - ١، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ... ٢٠٠٢، ٢٣٢ ص.
- * جزء فيه ستة مجالس من أمالي شيخ الحنابلة القاضي ابي يعلى بن الفراء محمد بن الحسين بن محمد البغدادي الحنبلي الفقيه (٣٨٠ - ٤٥٨ هـ / ٩٩٠ - ١٠٦٦ م) تح:

محمد بن ناصر العجمي، ط- ١، بيروت، دار البشائر الإسلامية، - ٢٠٠٤.

** الإمام الخروبي والمواجهات الفكرية في غرب القرن العاشر للهجرة ورسائله في انتقاد الشيخ ابي عمرو المراكشي نموذجاً- عبد الله المرابط الترقي. اعمال ندوة التواصل الثقافي بين اقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب. ص ٢٥٩-٢٧٣.

** الانتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات ١٩٩٧-٢٠٠٠- محمد فتحي عبد الهادي، الرياض، مكتبة الملك فهد، - ٢٠٠٣، السلسلة الثالثة - ٤١.

** الانحراف اللغوي اسبابه وعلاجه - فائق خليل محجازي. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ١، مج ٨٠ (١٤٢٥-٢٠٠٥) ٩١-١٠٨.

** (إنما) في السياق.. التركيب والدلالة - مها بنت صالح بن عبد الرحمن الميعان. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع ٤، مج ٥ (١٤٢٤-٢٠٠٤) ١١٣-١٩٥. *مركز تحقيق ومطويع علوم*
** أنماط الخط واستعمالها الجمالي - أنا ماري شمسيل. الاساس في فقه اللغة العربية اشرف على تحريره: ا. د. فولفد ديتريش. ص ١٢٦-١٦٢.

** أهل الحديث في العراق ودورهم في الحركة الفكرية في العصر العباسي الأول... - ناهضة مطر حسن. رسالة دكتوراه آداب في التاريخ الاسلامي، جامعة بغداد، - ٢٠٠٣، ٢١٧ ص.

** الأوائل - لابن ابي عاصم احمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني المحدث الفقيه الظاهري (٢٠٦-٢٨٧هـ/ ٨٢٢-٩٠٠م) قابله: محمد بن ناصر العجمي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، - ٢٠٠٤.

** الايحاء الصوتي في النص القرآني - د. زهير غازي زاهد. يتابع (النصف الاشراف) ع ١٣، س ٣ (١٤٢٧-٢٠٠٤).

(٢٠٠٦) ص ١٠-١٧.

** الايلخان هولكو (١٢١٦-١٢٦٥) ودوره في نشأة وقيام الدولة الايلخانية. دراسة تحليلية لسيرته... - عبد الرحمن فرطوس حيدر رسالة دكتوراه آداب في التاريخ الاسلامي، جامعة بغداد، - ٢٠٠٣، ٢٧٦ ص.

ب.

** بيبليوغرافية الرسائل الجامعية لسنة ٢٠٠٣، بغداد، دار الكتب والوثائق، وزارة الثقافة، - ٢٠٠٥، ع-١، ٢٠٥ ص + ١٦ ص.

** بحوث في لغة الشعر وعروضه - د. زهير غازي زاهد، ط- ١، بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢-٢٠٠١، ١٠٤ ص.

** بحوث لم يؤصلها الخليل: البحر المخلع - عمر خلوف. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع ١٤، مج ٧ (١٤٢٦-٢٠٠٥) ص ١٧٩-٢٥٤.

** البعد الدلالي في الخلافات النحوية في اعراب آيات القرآن الكريم نماذج من كتاب المشكل لمكي - شريف عبد الكريم النجار. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع ٣، مج ٥ (١٤٢٤-٢٠٠٣) ص ٩-٩٢.

** بقية أشعار بني سلول - وليد محمد سراقبي. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ١، مج ٨٠ (١٤٢٥-٢٠٠٥) ص ٧١-٩٠.

** بناء القصيدة في العصر المملوكي - يوسف احمد اسماعيل، الكويت مجلس النشر العلمي، سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - ٢٤، الرسالة ٢٢٠، ... - ٢٠٠٤.

** بنية فاعلن - عبد الرحمن تبرماسين. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع ٣، مج ٦ (١٤٢٥-٢٠٠٤) ص ٧٣-٨٥.

**** بيت المقدس في الحديث النبوي الشريف - سعيد بن الرحمن بن موسى الفزقي مراجعة وتقديم قسم الدراسات والنشر، ط- ١، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة. مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ... - ٢٠٠٣.**

**** بيوتات الحديث بدمشق - محمد بن عزوز، ط- ١، دمشق، دار الفكر، ... - ٢٠٠٤، ٨٠٠ ص.**

ن.

**** التاء في مصادر العربية في ضوء اللغات السامية - يحيى القاسم. نصوص ودراسات لغوية مهداة لشيوخ المدرسة الرضائية الاساتاذ د. رمضان عبد التواب ص ٤٢٧ - ٤٥٨.**

**** كتاب التاريخ لابن ابي شيبه ابي بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم الكوفي البغدادي المحدث المؤرخ (١٥٩ - ٢٣٥ هـ / ٧٧٦ - ٨٥٠ م) دراسة وتحقيق: اسراء حسن فاضل زعين العاني. رسالة دكتوراه فلسفة في التاريخ الاسلامي، جامعة بغداد، ... - ٢٠٠٣، ٤٥٨ ص.**

**** تاريخ الاندلس في عصر المرابطين والموحدين - المؤرخ الالماني يوسف اشباخ (؟) ترجمة وعلق عليه: محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢، ١ - ٢ ج، ٢٧٧ ص + ٢٦٨ ص.**

**** تاريخ الخط العربي وغيره من الخطوط العالمية - آن زالي وأني بيرتييه، ترجمة: سالم العيسى، ط- ١، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ... - ٢٠٠٢، ١٢٨ ص.**

**** التاريخ السياسي لامارة بني مسافر - سليمان عبد العبد الله الخرابشة، الكويت، مجلس النشر العلمي، سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - ٢٤، الرسالة ٢١٥، ... - ٢٠٠٤ / ٢.**

**** تاريخ عمان رحلة في شبه الجزيرة العربية ١٨٣٥ - ١٨٣٦ م - جيمس ريموند ولستد، ط- ١، بيروت، دار**

الساقى، - ٢٠٠٢، ٢٠٨ ص.

**** تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي - محمد حسين محاسنة، ط- ١، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ... - ٢٠٠١، ٣٨٤ ص.**

**** تاريخ مدينة دمشق وعلمائها خلال الحكم المعري - خالد بني هاني، ط- ١، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ... - ٢٠٠٥، ٥٢٨ ص.**

**** تاريخية العروض الخليلية: هل احترقت عروض الخليل - ابو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع ٣، مج ٥ (١٤٢٤ - ٢٠٠٣) ص ١٩٣ - ٢٤٩.**

**** تجربة سورية، الرائدة في مجال تعريب العلوم في التعليم العالي - عبد الله واثق شهيد. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ٣، مج ٧٩ (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ص ٤٦٧ - ٤٩٠. ج ٢، مج ٨٠ (١٤٢٦ - ٢٠٠٥) ص ٢٥٧ - ٢٧٤.**

**** تحسين المقال بايضاح الاستعارة بالمثل لابي الفتح محمد بن محمد المعري الازهري (من علماء القرن التاسع الهجري) - عدنان عمر الخطيب. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ٤، مج ٧٩ (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ص ٧٧٧ - ٧٨٨.**

**** تخريج النص - محمد ابراهيم البنا. دراسات ونصوص لغوية. ص ٥ - ١٥.**

**** التداوي بالأعشاب والنباتات في كتاب (القانون) لابن سينا - مهدي عبد الامير الاعسم، القاهرة دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ... - ٢٠٠٣.**

**** التذكرة الحمدونية لابن حمدون تح د. احسان عباس. عرض د. محمد ابراهيم حور. في محراب المعرفة دراسات مهداة الى احسان عباس ص ٣٢٥ - ٣٣٦.**

**** تراث العرب السياسي - تحرير: فيصل الحفيان، القاهرة، منشورات معهد المخطوطات العربية، ... - ٢٠٠٣، سلسلة**

ندوة وقضايا المخطوطات - ٥.

** تراث العرب والمسلمين في العلاقات الخارجية - فيصل الحفيان، القاهرة، منشورات معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠٣، سلسلة ندوة قضايا المخطوطات - ٦.

** تصنيف السمع في انسكاب الدمع - للصفدي صلاح الدين ابي الصفاء خليل بن ابيك بن عبد الله الشافعي (٦٩١-٧٦٤هـ/ ١٢٩٧-١٣٦٣) تح: محمد عايش، ط- ١، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ... - ٢٠٠٤، ٢٨٨ ص.

** تطبيق نظرية الاعجاز على الشعر - مناجي الكعبي. في محراب المعرفة دراسات مهداة الى احسان عباس، ص ٤٣٣ - ٤٤٤.

** التطور الصوتي للمعتل في لغة النقوش الصفوية - آمنة صالح الزعبي، نصوص ودراسات لغوية مهداة لشيوخ المدرسة الرضائية الاستاذ رمضان عبد التواب. ص ٤٥٩ - ٤٧٦.

** تطور قواعد الاملاء والترقيم العربية - فرنر ديم. الأساس في فقه اللغة العربية. اشرف على تحريره ا.د. فولفد ديتريش. ص ١١٤ - ١٢٥.

** تطور مفهوم العدد عند علماء العرب والمسلمين بالاعتماد خاصة على كتاب الحصار (البيان والاعتبار في علم مسائل الغبار) و(كشف الجلباب عن علم الحساب) للقلصادي - د. محمد سوبسي مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج ٣، مح ٧٩ (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ٥٩٧ - ٦٠٦.

** التعدد المرفوض في تحليل ابي حيان النحوي - محمود حسن الجاسم. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ٢٤، مج ٧ (١٤٢٦ - ٢٠٠٥) ص ١٠٥ - ١٣٩.

** تدريس العلوم في الوطن العربي - شحادة الخوري. مجلة اللغة العربية "دمشق" ج ١، مج ٨٠ (١٤٢٥ -

٢٠٠٥) ص ١٥ - ٣٠.

** تعريف بكتاب (في عصور حضارتنا وتوصيفها تأليف: عماد يوسف قدسي) عرض: مروان المحاسني. مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج ١، مج ٨٠ (١٤٢٥ - ٢٠٠٥) ١٨٩ - ١٩٢.

** التعريف بمخطوط شيوخ الخروبي - عبد الحميد عبد الله الهرامة. اعمال ندوة التواصل الثقافي بين اقطار المغرب العربي. تنقلات العلماء والكتب. ص ٢٧٥ - ٢٨٠.

** تعريفات الراغب الاصفهاني - عمر عبد الرحمن الساريسي، ط- ١ - عمان "الاردن" عالم الكتب الحديث، ... - ٢٠٠٤ م.

** التفرقة بين الاولاد في العطية في الفقه الاسلامي مع الاشارة للقانون - ساجر ناصر حمد الجبوري. مجلة البحوث والدراسات الاسلامية (بغداد) ١٤ (.... - ٢٠٠٥) ص ٨٠ - ١٠٢.

** تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الابنية - لابي حاتم سهل بن محمد السجستاني اللغوي النحوي (١٧٢ - ٢٥٥هـ - ٧٨٨ - ٨٦٩م) حققه وخرج ما فيه وشرحه وناقشه وكتب حواشيه د. محمد احمد الدالي. ط- ١، دمشق، منشورات دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢ - ٢٠٠١، ٣٠ ص.

** التقرير السنوي عن أعمال المجمع في دورته عام ٢٠٠٣. اعداد: عدنان عبد ربه. مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج ٣، مج ٧٩ (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ص ٦٦٧ - ٦٨٢.

** تقرير عام شامل حول أعمال المجمع السنوية - عبد الله واثق شهيد. مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج ٣، مج ٧٩ (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ص ٦٤٧ - ٦٦٦.

** تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها لابي الحسن محمد بن

احمد بن كيسان (ت ٢٩٩هـ) قدم له وحققه وشرحه: محمد ابراهيم البناء، دراسات ونصوص لغوية ص ٥ - ٧٧.

** التواصل الثقافي بين أطباء المغرب وأطباء المشرق - عبد الكريم ابو شويرب. اعمال ندوة التواصل الثقافي بين اقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب ص ١٢١ - ١٣١.

** التواصل العلمي بين بلدان المغرب العربي في عصر ابن ابي الدنيا - محمد ابو الاجفان. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب تنقلات العلماء والكتب ص ٤٣٩ - ٤٦٤.

** التواصل العلمي بين بلدان المغرب العربي من خلال التراث الصوفي للشيخين رزوق وابي عبد الله الخروبسي - عبد السلام شقور. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب ص ١٥٥ - ١٦٢.

** التوثيق لدى فقهاء المذهب المالكي - عبد اللطيف الشيخ، ط - ١، دبي - ابو ظبي، دولة الامارات العربية المتحدة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بالاشتراك مع المجمع الثقافي في ابو ظبي، - ٢٠٠٤، ١ - ٢ ج، ٨٩٣ ص.

** توشيح الأسفار في مديح الأسفار للمرادي محمد خليل بن علي بن محمد الحسيني الحنفي (١١٧٣ - ١٢٠٦هـ / ١٧٦٠ - ١٧٩١م) تح: عمر حمدان الكبيسي. مجلة كلية الدراسات الإسلامية (دبي) ع ٢٣ (١٤٢٣ - ٢٠٠٢).

** توضيح حول العروضي. المنجي الكعبي. الحياة الثقافية (تونس) ع ١٣٥، س ٢٧ (.... - ٢٠٠٢).

** توطن القبائل العربية في بلاد جند قنشرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري. مصطفى علي الحيارى. في محراب المعرفة دراسات مهداة الى احسان عباس. ص ٤١٧ - ٤٣١.

** توليد المعاني في العربية - د. فاضل صالح السامرائي. نصوص ودراسات لغوية مهداة لشيخ المدرسة الرمضانية. ص ١٦٥ - ١٧٩.

ث.

** ثبت الامام السفاريني الحنبلي. قابله: محمد بن نصار العجمي، ط - ١، بيروت، دار البشائر الاسلامية، ... - ٢٠٠٤.

** الثروة اللغوية العربية - انطون شال الأساس في فقه اللغة العربية اشرف على تحريره ا.د. فولفد يتريش فيشر ص ٢٨ - ٥٢.

ج.

** الجامع لسيرة شيخ الاسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون - جمعة وفهرسة محمد عزيز شمس وعلي بن محمد العمران، ط - ٢، ؟، دار عالم الفوائد، ١٤٢٢ - ٢٠٠١.

* الجانب الفقهي في تفسير ابي عبد الله الخروبسي - عبد السلام ابو سعد. اعمال ندوة التواصل الثقافي بين اقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب. ص ٢٩١ - ٣٢٢.

** كتاب في الجبر والمقابلة لشجاع بن اسلم بن محمد المعري الحاسب المهندس (ت نحو ٣٤٠هـ / نحو ٩٥١م) تح: د. سامي شلهوب، حلب، جامعة حلب، - ٢٠٠٤).

** الجديد في تحقيق التراث العلمي العربي دراسة نقدية للطبعة المحققة من كتاب نزهة الابصار في خواص الاحجار نموذجاً - حسام احمد عبد الظاهر. الفهرست (القاهرة) ع ١٢ (.... - ٢٠٠٥) ص ١١ - ١٩.

** جماليات اللون في مخيلة بشار بن برد الشعرية - عدنان محمود عبيدات. مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج ٢، مج ٨٠ (١٤٢٦ - ٢٠٠٥) ص ٣٣٥ - ٣٦٦.

** الجمل [في النحو المنسوب الى الخليل بن احمد الفراهيدي] ليس للخليل ولا لابن شقير احمد بن الحسن -

حسين احمد بو عباس. مجلة الدراسات اللغوية "الرياض"
ع ٤، مج ٦ (١٤٢٥-٢٠٠٥) ص ١٩٥-٢٣٤.

** جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام لابي الغنائم مسلم ابن
 محمود بن نعمة الشيزري الاديب الشاعر المؤرخات بعد سنة
 ٦٢٢هـ / بعد ١٢٢٥م) تح د: محمد ابراهيم حور، ط - ١،
 ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات المجمع
 الثقافي ١٤٢٦ - ٢٠٠٥، ١ - ٢ ج في مجلد واحد، ٦٠٤
 ص + ٦١١ ص - ١٢٣٧ ص، وقد خلا الكتاب من الفهارس
 الفنية التي تيسر الانتفاع بمادته.

* * جمهرة مقالات الاستاذ محمود محمد شاكر [١٣٢٧-
١٤١٨هـ - ١٩٠٩-١٩٩٧ جمعها وقرأها وقدم لها د: عادل
سليمان/ ط - ١، القاهرة، منشورات مكتبة الخانجي،
٢٠٠٣، ١-٢، ج، ٦٠٤ص + ٦٠٥ص - ١٢٧٤ص

* جهود ابن أبي الاصبع المعرية النقدية والبلاغية -
سوزان كاظم علي محمد الخفاجي، رسالة ماجستير في اللغة
العربية وآدابها، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ١٨٢ ص.

** الجهود اللغوية عند البيهقي عبد الله بن محمد
 ١٢٢١ - ١١٦١ هـ - صفاء عدنان عمران، رسالة
 ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد، ...
 ٢٠٠٣، ١٨١ ص.

* جهود المرأة الدمشقية في رواية الحديث الشريف -
محمد بن عزوز ط- ١، دمشق، دار الفكر، ... ٢٠٠٤،
٢٤٤ ص.

2.

**** الحجاز في القرن الثالث الهجري دراسة في احواله السياسية -سلام على مزعل الجابري، رسالة ماجستير آداب**

في التاريخ الاسلامي جامعة بغداد، — ٢٠٠٣، ١٩١ ص.

**** الحجاز في نظر الأندلسيين والمغاربة في العصور الوسطى** - ابراهيم سعيد، ط - ١، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، — ٢٠٠٤، ٣٠٤ ص.

**** الحجرة النبوية الشريفة وقبتها الخضراء: عمارة**
وزخرفة - فريال داود المختار. المجلة القبطية للتاريخ
 والآثار، بغداد، ع ٣ (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ص ٦٥٤ - ٦٦٦.

** حجة لاجماع السكوتي - مظهر بن محمد القرني.
 الحكمة (مانجستر) ع ٣٠ (١٤٢٦ - ...) ص ٢٤٣ - ٢٨٠.
 ** الحقائق والجنان من أشعار أهل الاندلس - محمد رضوان
 الداية، ط - ١، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، نادي
 تراث الامارات، ... - ٢٠٠٣.

١٤٢٣-٢٠٠٢، ١-٢، ج٣، ص٣٨٧+١٦٤ ص.

**** الحدود في الفقه الجنائي الاسلامي - خالد رشيد الجميلي، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية. ٢٠٠٢، ٣١٤ ص.**

* * حدود العالم من المشرق الى المغرب - المؤلف مجهول
كتبه سنة ٣٧٢هـ - نقله عن الفارسية وحققه: يوسف
الهادي، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢،
٢٥٦ ص.

** حديث عبد الله بن عباس من كتاب (الدلائل في غريب
 الحديث) لابي محمد القاسم بن ثابت السرقسطي ت ٣٠٢ هـ
 (محمد بن عبد الله القناص. الحكمة (ماتجستر) ع ٣٠٤
 (١٤٢٦-٢٠٠٥) ص ٦٥-١٥٣.

**** الحديث الضعيف: أسبابه واحكامه - ماهر عبد الرزاق،**

* ط-١، المنصورة، دار اليقين للنشر، ...-٢٠٠٢م، ٣٠٠ص.

* الحديث النبوي والتاريخ - احمد جمال الدين العمري، ط-١، القاهرة، دار المعارف، ...-٢٠٠٤، ٥٠٢ص.

* حديقة الزوراء في سيرة الوزراء - لزين الدين ابي الخير عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين السويدي العباسي البغدادي (١١٣٤ - ١٢٠٠ / ١٧٢٢ ت ١٧٨٦م) حققه وقدم له وعلق عليه د. عماد عبد السلام رؤوف، ط-١، بغداد، منشورات المجمع العلمي العراقي، طبع مطبعة المجمع، ١٤٢٣ - ٢٠٠٣، ٦٥٩ص.

* الحركة الباطنية في مسيرة التاريخ في فكر ابن خلدون - حسن الفكيكي، ط-١، بيروت، دار الدلتا للطباعة، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥، ٢٣٠ص.

* حركة تيسير النحو العربي في جهود الباحثين المصريين - يوسف حسن السحيمات رسالة دكتوراه باشراف د. محمد حسن عواد، الجامعة الاردنية (عمان) ...-٢٠٠٤.

* حركة الردة في البحرين - حسن سعيد سسيد مرزوق، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ...-٢٠٠٥، ٧٥ص.

* حركة المقاومة العربية الاسلامية في الاندلس - عبد الواحد ذنون طه، بيروت، دار المدار الاسلامي، ...-٢٠٠٥م.

* الحروب الصليبية صراع الشرق والغرب رنيه كروسيه، ترجمة: احمد ايبش، ط-١، دمشق، دار فتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ...-٢٠٠٢، ١٩٢ص.

* الحروف الأحادية والثلاثية غير العاملة في الجملة العربية - سهيل نجمان حاجي العتبي رسالة دكتوراه باشراف حاكم مالك الزيايدي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القادسية، ...-٢٠٠٢.

* * حروف الجر وتعلقها - خليل ابراهيم السامرائي. الاحمدية (دبي) ع ٧ (١٤٢٢ - ٢٠٠١) ص ٢٩٣ - ٣٤٠.

* * حروف الجر ومعانيها - احمد فليح، اربد (الاردن) المركز القومي للنشر والتوزيع، ...-٢٠٠١، ١٥٨ص، سلسلة دراسات نحوية-.

* * حروف الزيادة في القرآن الكريم مواضعها ومعانيها وأسباب زيادتها - عبد الستار عبد العاطي رضوان، ط-١، سوهاج (مصر) الشركة العالمية للطباعة المحدودة، ...-٢٠٠١، ١٢٣ص.

* * الحروف والألفاظ العربية في ماليزيا - روستي بن سامة. مجلة الدراسات اللغوية (الرياض) ع ١٤، مج ٦ (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ص ٢٥٧ - ٢٩٠.

* * حروف ومعاني - عبد الناصر متعب المغموش، ط١، دمشق، دار علاء الدين، ...-٢٠٠١، ١٦٦ص.

* * الحزب الزبيري في أدب العصر الاموي، ثريا ملحس، ط-١، عمان (الاردن) دار البشير، ...-٢٠٠٢، ٤٣٧ص.

* * حسن اختيار الاجدابي لابواب كفايته في ضوء نظرية الحقول الدلالية - صبيح التميمي. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب ص ٥١٩ - ٥٢٨.

* * الحسن الصريح في مائة مليح - للصفي صلاح الدين ابي الصفاء خليل بن ابيك بن عبد الله الاديب (٦٩١ - ٧٦٤هـ / ١٢٩٧ - ١٣٦٣) تح: احمد الهيب، ط-١، دمشق، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ...-٢٠٠٢، ١٠٩ص.

* * الحصان العربي في روسيا - يفيم ريزيفيان نقد ومراجعة قسم الدراسات والنشر، ط-١، دبي، الامارات العربية المتحدة، منشورات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥، ٦١٩ص.

**** حكم نقل الأعضاء البشرية في الفقه الاسلامي - احمد عبد الكريم سلامة. الاحمدية (دبي) ٧ع (١٤٢٢-٢٠٠١) ص ٢٣١-٢٧٠.**

**** الحكمة في مخلوقات الله عز وجل - للغزالي ابي حامد محمد بن محمد الطوسي الفقيه (٤٥٠-٥٠٥هـ/ ١٠٥٨-١١١١م) تح: رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط مزيد، ط-١، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ...-٢٠٠٢، ٢٠١٢ص.**

**** الحكومة النبوية قراءة في كتابي ١- تخرىج الدلالات السمعية للخزاعي. ٢- التراتيب الادارية للكتاني - عبد المتعال سالم عاشور. تراثيات "القاهرة" ٣ع، س ١ (١٤٢٤-٢٠٠٤) ص ٥٣-٨٦.**

**** حل الاختلاف بين الشيعة والسنة في مسألة الامامة - مصطفى حسين طباطبائي ترجمة: سعد رستم، ط-١، دمشق، دار الأمل للنشر والتوزيع، ...-٢٠٠٢، ٨٠ص.**

**** الحمام الزاجل قديماً وحديثاً - عادل محمد علي الشيخ حسين، ط-١، عمان "الأردن" دار الضياء للنشر والتوزيع، ...-٢٠٠١، ١٠٨ص.**

**** الحمام في الشعر العربي - علي ابراهيم ابو زيد، ط-١، القاهرة، دار المعارف، ...-٢٠٠٤، ٢٩٦ص.**

**** الحمامات العامة في بلاد الشام في العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣/ ١٢٥٠-١٥١٧م - خالد زيند. الذخائر (بيروت) ١٣ع-٢١٤ س ٤ (١٤٢٣-١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣) ص ٥١-٦٦.**

**** حماية الرسول (ص) حمى التوحيد - محمد بن عبد الله الغامدي، ط١، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي الجامعة الاسلامية، ١٤٢٣-٢٠٠٣، ١٣ع ص.**

**** حمد الجاسر (جغرافي الجزيرة العربية ومؤرخها ونسأبتها) - احمد العلوانة، ط-١، دمشق، دار القلم للطباعة**

**** حصر حرف الظاء لابي الحسن علي بن محمد بن ثابت الخولاني المقرئ ت بعد ٤٨٥هـ/ بعد ١٠٩٢م - تحد. حاتم صالح الضامن ط-١، دمشق، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤-٢٠٠٣، ٢٠٧ص. سلسلة كتب الضاد والظاء - ٢.**

**** الحضارة العربية في اسبانيا - لفي بروفنسال (١٣١٢-١٣٧٥ / ١٨٩٤-١٩٥٦) ترجمة الطاهر احمد مكي، ط-٣، القاهرة، دار المعارف، ...-٢٠٠٤م، ٢٢٤ص.**

**** حضانة الصغير ورؤيته في المذهب المالكي - احمد نصر الجندي، دبي، الامارات العربية المتحدة، دائرة العدل، ...-٢٠٠٣.**

**** الحق أولى ان يتبع (في الرد على نور الدين حمود بشأن الجامع في العروض والتوافي منجي الكعبي. الحياة الثقافية (تونس) ١٣٩ع، س ٢٧ (٢٠٠٢-....) ص ١٣٨-١٤٠.**

**** حقيقة بيع الوفاء دراسة في الشريعة والقانون - ليلي بنت عبد الله سعيد. الاحمدية (دبي) ١٤ع (١٤٢٤-٢٠٠٣) ١٠٧-١٨٤.**

**** الحقيقة الجوهرية في مشكلة الاكثرية والاقلية دراسة في التفسير الموضوعي - احمد رحمانى، القاهرة، منشورات مكتبة القاهرة، ...-٢٠٠٥، ٤٦٠ص.**

**** حقيقة رأي الكوفيين والبصريين في تناوب حروف الجر - سعاد كريدي كنداوي. مجلة جامعة القادسية "العراق" ٢ع، مج ٧ (٢٠٠٤-....) ص ١٣٣-١٤٩.**

**** الحكم الاسلامي لفلسطين في ظل دولة الخلافة الاسلامية ١٥-٤٩٢هـ - احمد نوار سيد، ط-١، القاهرة، دار الفتح للاعلام العربي، ...-٢٠٠١، ٢٧٥ص.**

**** حكم التقليد عند الاصوليين - مهنا اسماعيل حنش الغريري. مجلة البحوث والدراسات الاسلامية (بغداد) ١ع (٢٠٠٥-....) ص ٢٠٣-٢١٤.**

والنشر والتوزيع، - ٢٠٠١، ١٧٦ ص.

** حمد الجاسر (دراسة لحياته مع بيليو جرافية لأعماله المنشورة في الكتب والمجلات) اعداد ادارة التكتشف والبيليو جرافية الوطنية في مكتبة الملك فهد الوطنية، ط- ١، الرياض، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥، ٢٥٢ ص، السلسلة الثالثة - ٥٦.

** حوادث دمشق اليومية غداة الغزو العثماني للشام ٩٢٦ - ٩٥١ هـ صفحات مفقودة تنشر للمرة الاولى من كتاب مفاكهة الخلان في حوادث الزمان لابن طولون الصالحي - تح: احمد ابيش، ط- ١، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ... - ٢٠٠٢، ٤٣٢ ص.

** حوار البيروني وابن سينا - عبد الكريم الباقي، ط- ١، دمشق، دار الفكر، ... - ٢٠٠٢، ١٣٦ ص.

** حول بحث (التراث ودعاوى التحقيق) للدكتور عبد الله سليم الرشيد - فالح بن ذياب العتيبي. العرب "الرياض" ج ٥ - ٦، س ٣٩ (١٤٢٤ - ٢٠٠٤) ٣٦٠ - ٣٦١.

** حول بحث (السماء بين التذكير والتأنيث) للاستاذ حامد عبد المحسن كاظم - ابو اوس ابراهيم الشمسان. العرب "الرياض" ج ٥ - ٢٦ ص ٣٩ (١٤٢٤ - ٢٠٠٤) ص ٣٥٦ - ٣٥٩

** حول بلدة صرماء والدولة السعودية الثانية -دارة الملك عبد العزيز. العرب (الرياض) ج ١١ - ١٢، س ٤٠ (١٤٢٦ - ٢٠٠٥) ص ٨٠٧ - ٨١٦.

** حول تاريخ جامع الامام فيصل بن تركي في صرماء - ابراهيم عيسى بن عبد الله العيسى. العرب (الرياض) ج ٧ - ٨، س ٣٨ (١٤٢٤ - ٢٠٠٣) ٥١٠ - ٥٠٥.

** حول تحقيق محاضرات الادباء ومحاورات البلغاء والشعراء للراغب الاصفهاني تح: رياض عبد الحميد مراد، ط- ١، بيروت، دار صادر، ... - ٢٠٠٤، ١ - ٤٤٣ مج،

٣٠٠٠ ص - بقلم: عمر الساريسي. مجلة مجمع اللغة

العربية "دمشق" ج ١ مج ٨٠ (١٤٢٥ - ٢٠٠٥) ٢٠١ - ٢١٦.

** حول كتاب (الضروري في النحو) لابن رشد الفيلسوف - محمد بن شريفة. مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة

** حول مقال (تحقيق بلاد ونسب بني شيبانة) - راشد ابن حمدان الاخوي المسعودي، العرب "الرياض" ج ١ - ٢، س ٤١ (١٤٢٦ - ٢٠٠٥) ص ١٣٥ - ١٤٧.

** حول نسبة منظومة نحوية للخليل بن احمد الفراهيدي - عمر عبد الرحمن الساريسي. مجلة مجمع اللغة العربية "دمشق" ج ٣، مج ٧٩ (١٤٢٥ - ٢٠٠٤) ص ٥٧٥ - ٥٩٦.

** حياة ابي عبد الله الخروبي في طرابلس وتونس والجزائر والمغرب - محمد حسين القذافي. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين اقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب ص ١٩٧ - ٢٥٨.

** الحياة الاجتماعية في بغداد ١٨٣١ - ١٩١٧ فردوس عبد الرحمن كريم اللامي. رسالة دكتوراه آداب في التاريخ الاسلامي بأشراف د. عماد عبد السلام رؤوف، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢، ٣٦٥ ص.

** الحياة الاجتماعية في بلاد الشام قبل الاسلام - زينب خليل محمد المعموري رسالة ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي، جامعة بغداد ... - ٢٠٠٣، ١٨٦ ص.

** الحياة الأسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته (رضوان الله عليهم) في عصر الرسالة - اقبال حسن احمد الراوي، ط- ١، بغداد، الجامعة الاسلامية، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢، ٢٨٠ ص.

** الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من ٤٨٤ - ٦٢٠ هـ/

ماجستير آداب في الجغرافية، جامعة بغداد ٢٠٠٣... ٢٢٤ ص.

** خصائص الفكر التربوي عند الغزالي - احمد عرفات القاضي. الاحمدية (دبي) ٣ ع (١٤٢٤ - ٢٠٠٣) ٣٤٧ - ٣٨٨ ص.

** الخطأ والصواب في كتاب (نزهة الالباب في الالقاب) لابن حجر العسقلاني. فالح ذياب العتيبي. العرب (الرياض) ج ٩ - ١٠، س ٤٠ (١٤٢٦ - ٢٠٠٥) ٦٠٩ - ٦٢٨ ص.

** خطرة الطيف رحلات في المغرب والاندلس - لسان الدين ابي عبد الله محمد بن بن عبد الله بن سعيد السلماني (ابن الخطيب) ٧١٣ - ٧٧٦ / بيروت، دار السويدي للنشر والتوزيع - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣، ١٧٥ ص.

** خلاصة تاريخ الكرد وكردستان منذ أقدم العصور التاريخية حتى الآن. وضعه باللغة الكردية العلامة المفضل محمد امين زكي (١٢٩٧ - ١٣٦٧ / ١٨٨٠ - ١٩٤٨) نقله الى العربية وعلق عليه: محمد علي عوني. تقديم العلامة د. كمال مظهر، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، ٢٠٠٥، ١ - ٢، ٢٨٨ ص + ٢٥٥ ص. سلسلة علم وأثر - ٤.

** الخلاصة النحوية - تمام حسان، ط - ٢، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٥، ١٨٨ ص.

** الخلاف النحوي في كتاب (صرف الغاية) للبيتوسني (ت ١٢١١ هـ) - باسم محمد حسين العلي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بأشراف د. ندى عبد الرحمن الشايح، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية (بغداد) ١٤٢٥ - ٢٠٠٥، ٢٥٣ ص.

** خلف الاحمر: حياته وآثاره - كامل كريدي كوكس. رسالة ماجستير بأشراف الاستاذ المرحوم د. زكي ذاكر العاني، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية (بغداد) ١٤٢٤ - ٢٠٠٣، ١٣٩ ص.

** خيبر ذات الحصون والعيون والنخيل - عاتق البلادي، ط - ١، بيروت، دار النفائس للطباعة، ٢٠٠٣، ١٢٠ ص.

** أخيزران بنت عطاء ام الخلفاء - عبد المنعم الهاشمي، ط - ١، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٣، ٩٦ ص.

١٠٩٢ - ١٢٢٣ م - سامية مصطفى مسعد، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣ - ٢٠٠٣، ٣٤٣ ص.

** الحياة الاقتصادية والأسواق في العصر الاموي - عبد المنعم عبد الحميد، ط - ١، الاسكندرية (مصر) اسكندرية للكتاب، ٢٠٠٥.

** حياة تيمو تشجين (جنكيز خان) الذي في فكر السيطرة على العالم: الشخصية والعصر - ي. ا. كيتسانوف، ط - ١، دبي، الامارات العربية المتحدة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بالاشتراك مع معهد الدراسات الشرقية - المجمع العلمي الروسي ٢٠٠٥، ٤٠٦ ص.

** الحياة الثقافية في المدينة المنورة: عصر سلاطين المماليك - علي السيد علي القاهرة، عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية، ١٤٢١ - ٢٠٠١، ٣٠٤ ص.

** حياة الجاحظ ومكانته العلمية - صبري احمد لافي الغريبي، بغداد، مكتب رضا، ٢٠٠٢، ٣٠٨ ص.

** الحياة السياسية في المغرب العربي حتى نهاية العصر الاموي - علي بن صالح بغزاوي رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ١٧٢ ص.

** حيث بين الظروف: دراسة نحوية - عبد الرحمن مطلق الجبوري بغداد، مطبعة الاخوان، ٢٠٠٢، ٦١ ص.

** الحيوان - لابن باجة (ابن الصانغ) ابي بكر محمد بن يحيى التجيبي السرقسطي (ت ٥٣٣ هـ / ١١٣٩ م) تج: جواد العمارتي، ط - ١، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢، ٢٠٥ ص.

خ.

** خاتونات البيت الأيوبي ودورهن في الحياة العلمية - منى سعد محمد الشاعر. العرب "الرياض" ج ١١ - ١٢، س ٤٠ (١٤٢٦ - ٢٠٠٥) ٧٢١ - ٧٣٨ ص.

** الخرائط البحرية العربية من القرن الاول الهجري الى القرن الحاشر الهجري ... - خلود علي هادي. رسالة